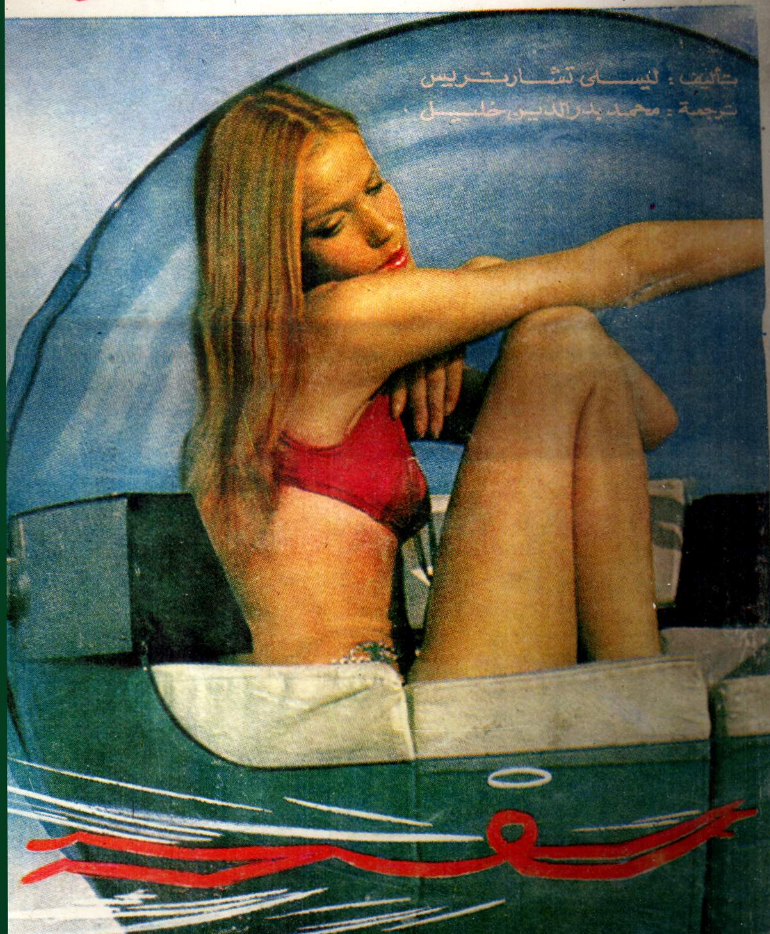
القديس والطبق الطائر



القديس والطبق الطائر

١٠ قروش
فى : ج.ع.م



سُور الأزبكية

عُمر زَينَبْ يوسُف

الفصل الاول

يتردد المؤرخ لسيرة « سيمون تمبلار » طويلا، قبل أن يقدم على رواية احدى المغامرات الخارقة ، التى يسهم فيها هذا البطل . فما اكثر الذين لا يصدقون الواقع لفرط غرابته ، لا سيما اذا كان هذا الواقع المثير يلقى ضوءا على الاحداث المتتالية التى حيرت سكان أمريكا ايما حيرة .. ولا سيما اذا كانت الشخصيات الرئيسية فى هذه الاحداث قد اختفت اليوم . ثم ان من عادتنا الا نميط اللثام عن الاسماء الحقيقية لهذه الشخصيات حتى لا تعرف ، وان كان كثير منها قد غادر عالمنا الملىء بالدموع والاحزان .

لذلك نذكر أن الغريم الرئيسى لسيمون تمبلار ، فى قصة اليوم ، يدعى الدكتور « آلفين كويل » . ولا داعى لان نبحث فى سجلات قيد الاطباء ، خلال السنوات العشرين الاخيرة ، لان هذا الاسم من ابتداع خيالنا ، اطلقناه على الغريم الحقيقى. وعندما عرضناه على سيمون تمبلار ، قال : « بديع ! .. هذا الاسم يناسب الشخص المقصود كل المناسبة » .



كان الدكتور « آلفين كويل » يدير مصحا فى مكان من أكثر الاماكن عزلة فى الولايات المتحدة ، ان لم نقل فى العالم .. تصور مبنى داكن اللون ، متجهم المظهر ، وسط حلقة من الجبال الداكنة العابسة ، فى جوف ولاية « كلورادو » ، يشرف على بحيرة قاتمة المياه ، وتحف به غابة من أشجار الصنوبر الكثيفة

الاوراق، الشاهقة الارتفاع ! .. مكان لا يخطر لك ان تذهب اليه ، ما لم تكن مغلوبا على أمرك ، كأن يرسلك اليه ورثة يتعجلون الخـــلاص منك ، اويدفعـــك اليه مرض شديد العدوى يضطرك الى اعتزال الناس .

هكذا كان« سكاى لودج ».. ما ان تجتـاز ابوابه، حتى تشعر بانك أصبحت مهجورا ، وبأن هما ثقيلا قد جثم عليك وراح يهجس لك بانك لن تعود حيا بعد فترة الاستجمام لدى الدكتور « كويل » !

يقابل كل هذا ، هدوء وسكينة شاملان ، يتيحان لاسوأ الناس اعصابا جوا يجدد الحيوية . فما من صخب ولا ضجيج .. ومع البعد عن المدنية ، ينسى المرء همومه ومتاعبه !

وهذا ما دعا مستر « ناش » الى أن يلوذ بالمكان.. كان يشعر بانحطاط فى قواه يوما بعد يوم ، وكثيرا ما انقبض قلبه ، وتولاه الاكتئاب . ما كان من سبب لذلك سوى الحياة المحمومة فى حى المال وبورصة نيويورك . ومن ثم آثران يفر من الحياة الصاخبة ، فقيل له ان فى المكان منتجعة شـــفاءه .. وجاء وهو يأمل فى الشفاء ، دون ان يعتقد انه سيحظى به .



ما أن هبـــط من الســـيارة ، حتى برزت من المبنى ممرضة شابة فاتنة ، فتقدمت اليه . وأشار مستر « ناش » الى السائق ، قائلا : « لك ان تنصرف يا جيمز ، فلست اظننى بحاجة الى خدماتك .. وعندما تدعو الظروف ، فسارسل فى استدعائك » ..

وحيا « جيمز » مخدومه متمنيا له الشفاء ثم قاد السيارة الى حظيرة الدار ، على أن يعود ـــ من حيث أتى ـــ فى السيارة التى تخدم المصح .

ووقف مستر « ناش » وحيداً بين حقيبتيه ، فسألته الممرضة :« احسبك مستر ناش ؟ » .. ورد بالايجاب وهو يتأمل حسنها ، وقد أبرزت القلنسوة البيضاء ــ والخصلات الكستنائية التى افلتت من تحتها ــ فتنة وجهها . وكانت لعينيها زرقة خاصة ، وقد أطل منهما اللطف ، وهى ترمق القادم ، ثم قالت : « ان الطبيب فى انتظارك ياسيدى .. ها هوذا !

وفعلا ، انفرج باب المبنى ، ووقف على العتبة رجل ضخم البنيان ، فى بزة فضفاضة زادت مظهره ضخامة . وكانت نظراته ــ المنبعثة من عينين شهباوين ــ أشبه بسهام ثاقبة .. وقد رفع شعره الاشيب الى الخلف ، فبدأ جبينه عريضا ، جبين رجل مفكر .. كذلك كان شاربه ولحيته اشيبين ، وقد أحاط به اشعاع ينم عن ذكاء حاد .

وقال بصوت خافت ، لا يمكن لمن يسمعه مرة أن ينساه : اهلا وسهلا !

وصافحه « ناش » .. كانت يده على نقيض يد الطبيب ، بصفة مكتنزة .. وكان جسمه يشى بطول أعتياده ممارسة ألوان الرياضة . اما وجهه فقد تخللته تفضنات تنم ــ كما أعتاد ان يقول بابتسامة واهنة ــ عن « هموم » .. على أنه كان معروفا فىالاوساط المالية فى نيويورك ــ من قبل ــ بابتسامة طلقة ، تنم عن طيبة . وكان يستمتع بسمعة ممتازة ، وبأنه ما خذل احدا قصده .. أما مستخدموه ، فلم يكونوا يعتزون باحد قدر اعتزازهم بمستر « ناش » .. وهكذا كان رجلا ممتازا . ولقدقابله « سيمون تمبلار » يوما . فشعر نحوه بارتياح ورضى .

ودخل الطبيب ومريضه المبنى ، فاذا الصمت العميق يشمله .. وكان ثمة «صالون» ذو جدران زجاجية الى اليسار ، تناثرت على موائده المجلات والصحف .. والى اليمين قامت حجرة صغيرة ، تستخدم كمكتب للاستقبال والاستعلامات ، ضمت امرأة ضخمة ، فى « بلوزة » بيضاء ، تدعى « مس بوكر ».. كانت مفرطة البدانة ، ومع ذلك فانها كانت تتحرك بخفة وسرعة مدهشتين .

وقال مستر ناش للطبيب : اننى فى لهفة الى الحديث اليك .. لقد قيل لى .. أنت قد تشفينى .

قال الدكتور كويل ، وهو يضغط ذراع ضيفه : فى المساء .. ونظر من ركن عينه نحو الممرضة الشابة « ايزابيل » ولم يعترض « ناش » على هذا الحرص والتحفظ من الطبيب ، وتساءل : الديكم مرضى كثيرون ؟ ..

فرفع كويل يدين نحيلتين نوعا ما ، اعتاد ان يحركهما فى ايماءة تؤكد معانى كلماته ، وقال : ما من مرضى لدينا هنا ، فلست اتلقى سوى نزلاء .. متعبين قليلا .. مثلك يا مستر ناش .

ومضيا فى بهو افضى الى سلم مريح الدرجات . فلما بلغا الطابق الاعلى ، دفع كويل بابا ، وقال : ها هى ذى حجرتك . لقد حجزت لك اجمل الحجرات ، وأمل ان تروق لك . ما اروع المنظر من الشرفة !

وفتح باب الشرفة واجتازه ، فتبعه ناش واذا بهما فى شرفة ضيقة ، تطل على فضاء واسع .. اذ كان البيت مقاما — من هذه الناحية — على مرتفع يشرف على البحيرة الواسعة التى انعكست على مائها اشعة

الجو ، تصبحها ريح خفيفة .

وقال كويل : ان الهواء هنا صحى ممتاز ، ولهذا فلست آوى مرضى هنا ، كما قلت لك بحق ، وان كنت اعالج هنا — فى بعض الاحيان — حالات من النزلات الشعبية او الاضطرابات العصبية ، وهواء الجبال يشفيها بسرعة . سأتركك الان ، فاذا ما أخرجت امتعتك من حقيبتك ، فاهبط وانضم الينا ، لنتناول العشاء .

واتجه الى باب الحجرة . وقبل أن يخرج ، تساءل فجاة : هل تعانى الما فى الساق ؟

وأشار الى العصا ذات الكعب المطاط ، التى كان ناش يتوكأ عليها ، فهز هذا رأسه ، وقال :

جرح قديم ، منذ الحرب ، يعاودنى المه فى بعض الايام .. كما ان قلبى لا يخفق دائما كما ينبغى ..

وحاول أن يبتسم ، فهز الدكتور كويل رأسه الاشيب ، وأومضت عيناه الشهباوان ، وقال: سافحص قلبك.. يبدو لى ان لاضطرابك العصبى اثرا فى ذلك . لسوف تفيد من اقامتك هنا ، من كل النواحى .

واصطفق الباب خلف الطبيب ، فظل رجل المال واقفا فى وسط الحجرة لحظة ، وقد بدا كالمبهور بتأثير الوحدة المباغتة ، والهواء البارد ، والطريق الطويل الممتد كالشريط ، والارتفاع الشاذ .. وساءل نفسه . اكان على صواب اذ ترك عمله بهذه السرعة المفاجئة ؟ .. لقد نصحه احد اصدقائه بالراحة ، فبدت له الفكرة غير معقوله ، اذ كيف يترك أعماله لحظة واحدة ؟ .. وما لبثت الفكرة أن تسلطت عليه ،

اذ تأمل شكله فى مرآة ، فروعه هزاله .. والمرء لا يعيش سوى حياة واحدة ، فاى خير فى ان يحرق هذه الحياة لمصلحة الغير ؟ .. وبدا له العمل مرهقا ، لا سيما اذ توالت نوبات الارهاق والشعور بالضعف .. وقال له طبيبه الخاص : اذا ظللت تستهلك وجودك بهذا الشكل . فلن يقدر لك ان تعيش لاكثر من سنة اخرى ! .. ابرح المدينة ، وانطلق فى اجازة للاستجمام ! .

ولكن الى اين ؟ .. تصادف — فى تلك الاثناء — ان تلقى اعلانا عن « سكاى لودج » وخدمات الدكتور كويل . فرأى ان يجرب .. وفى مساء اليوم ذاته ، اتصل بالطبيب تليفونيا .. وقال الدكتور كويـــل : سأطلعك على أسرار علاجى .. ان لكل واحد هنا علاجا خاصا يختلف عما لسواه ! .

ومع انه لم يكن موقنا من أنه سيجد الشفاء فى سكاى لودج فقد بادر فعهد باعماله الى احد زملائه ، ورحل .. او بالاحرى فر من المدينة ! .. وما خطر بباله قط انه — فى تلك اللحظة — كان مسوقا الى ان يلاقى القديس فى مغامرة من أكثر مغامراته اثارة للدهشة .. كما أن سيمون تمبلار ، الذى كان — فى اللحظة ذاتها — يطل على منظر شامل لنيويورك من شرفة مسكنه المطل على سنترال بارك ، يجهل وجوده مستر ناش والدكتور كويل واعوانه !



أستقر مستر ناش فى الحجرة التى افردها له الطبيب . وأقبلت الفاتنة ايزابيل فساعدته على افراغ حقيبته . وما لبث أن هبط الى قاعة المائدة ، حيث كان العشاء يجمع بين نزلاء المصح. وتبين — لاول وهلة —

أنهم لم يكونوا كثيرين ، مما اوحى بأن مشروع الطبيب لم يكن بالازدهار الذى زعمه . وتقدمت اصناف العشاء على اصح وأدق ما ينبغى ، تحت اشراف مس بوكر . وكان الطبيب يجول بين الموائد ، يتبادل بخضع كلمات مع النزلاء . وتأمل ناش القاعة .. كانت رحبة ، تشغل جدرانها مساحات واسعة من الزجاج ، سمحت برؤية المناظر الخارجية التى اشرق عليها القمر الوليد فى تلك الاثناء . ولم يكن عدد النزلاء يزيد عن عشرة او اثنى عشر ، وقد بدا ان الدكتور كويل كان حريصا على تفادى قيام اتصالات بينهم ، اذ أفرد لكل واحد مائدة خاصة .. ومن ثم لم تكن تدور بينهم أحاديث ما ، فكان الهدوء متوفرا ، يعيد السكينة الى الاعصاب التى ارهقها صخب المدن .

وما ان انتهى العشاء ، حتى نهض ناش ، فتقدم الطبيب منه بخطواته البطيئة ، وابتسم قائلا : تفضل يا عزيزى !

ووصلا الى قاعة واسعة ذات بابين مكسوين بالنحاس ، اصطفا وراءهما عقب أن اجتازاهما . ووقف ناش ماخوذا . كان يتوقع أن يقوده الطبيب الى حجرة مكتب ، ليعقد معه حديثا يستشف خلاله حقيقة مرضه . بيد أنه وجد نفسه فى قاعة ذات مساحة واسعة ، تراءى انها اعدت لنوعين من النشاط : ففى قسم منها كانت ثمة مكتبة هائلة ، مكتب كبير منسق ادق تنسيق ، ومقاعد وثيرة وأريكة كبيرة وضع عند رأسها مقعد بدون مسند ، مما نم عن انها المضجع الذى يستخدمه الدكتور كويل لاجراء التحليلات النفسية ..

اما القسم الاخر من القاعة ، فقد بدا اشبه بقسم للاتصالات اللاسلكية فى سفينة هائلة . اذ قامت فيه أجهزة معقدة ، ومولدات كهربائية ، ولوحـــات تحمل عدادات كثيرة ، وأزرارا ، ومقابض ، وكل الاجهزة الميكانيكية اللازمة للاتصالات البرقية والمواصلات الاليكترونية . وكانت ثمة منضدة كبيرة من الرخام ، تحمل اكواما من الملفات والتسجيلات ، والمذكرات ، اختلطت فى فوضى بالغة .

وقال الطبيب : مـــا رأيك يـــا ناش ؟ .. فاجاب هذا : اننى فى دهشة ! .. واتجه بصره نحو القسم الميكانيكى من القاعة ، فقال الطبيب : لعلك ترى اننى أعمل فى هذا الجزء اكثر مما اعمل فى الاخر . وهذا ما يساعدنى على الوان من العلاج لا تخطر لك ببال !

ومر ناش براحته على جبينه، اذ خيل اليه أن افكاره كانت أكثر اضطرابا من الفوضى البادية على المائدة الرخامية ، وقد خامره شعور بأنه ولج وكر ساحر عصرى .. يعتمد على الاليكترونيات كما كان السحرة — فى الماضى — يستخدمون الكيمياء ! .. واشتدت دقات قلبه ، بينما فرك كويل يديه النحيلتين الشديدتى البياض وقال : ان اغلب زملائى يعالجون مرضاهم بجراحات المخ ، وهم بهذا يصلون الى حقيقة .. او ما يتوهمونه حقيقة .. وعلى اساسها يقررون عـــلاج عملائهم من العصبيين والمصابين بأمراض عقلية .. بل والامراض القلبية كذلك ..

وسكت لحظة ، ثم استأنف كلامه قائلا : .. ولكنى اؤكد ان سبب هذه الامراض بعيد عن هذا ، والحقيقة التى يكشف عنهـــا التحليل النفسى تدحضها تمـــاما اجهزتى .

وأشار الى المجموعة المتراكمة الغـامضة ، التى تشغل جانب أحد الجدران . فاقترب منها ناش ولكنه احس بيد تمسك بذراعه وتستوقفه . وتمتم الطبيب يدعوه الى أحد المقاعد .. فتهالك رجل المـال ، ومر بيده على جبينه ، وقال : اذن فانت تريد فحصى بهذه الاجهزة ؟ .. فاجابه الطبيب : طبعا ، فقد ابتكرت جهازا اليكترونيا للفحص . والى الان لم يتعرض لخطأ واحد ، فالالة هنا ــ وليس الحكم البشرى ــ هى المختصة ! .. وبهذا توصلت الى اساليب للعلاج اشبه بالمعجزات !

ــ ولماذا لا تجعل ما توصلت اليه فى خدمة العلم ؟

وأجاب الدكتور كويل ، فى برود غريب : هناك اسباب عديدة .. فان زملائى لن يتورعوا عن تكذيبى دون أن يعنوا بالنتائج التى حصلت عليها . اذ أن كل جديد يصدم العقول على أننى أعتزم أن أعد بحثـا لجامعة كولمبيا ، اذ قررت أن أميط اللثام عن كشف له مثل هذه الاهمية والضخامة ..

وأمسك عن الكلام ، وسرح بصره بعيدا ، ثم قال : أستطيع أن أفضى اليـك باعتراف ؟.. وكأنما كان سؤاله هذا طعنة آلمت رجل المال الذى اشتهر بحرصه على اسرار عملائه . ولكم كان القديس خليقا بان يتمنى ان يكون موجودا ، اثناء خلوة هذين الرجلين .. فى هذا الموقع الذى كانت ابواق المستقبل تعلن فيه اولى صيحاتها !

قال الطبيب بصوت مختنق : لقد بدأت اتصالا مع دنيا أخرى .

وأجفل رجل المال ، وحملق فى الطبيب ، وقد خيل اليه أنه صادف مجنونا . ولكن كويل قال ، وكأنه كان

يقرأ افكاره : كلا ، انني فى اكمل درجات السلامة العقلية .. انني بفضل هذا الجهاز قد أتصلت بمخلوقات فى العالم آخر!

ـ هذا مستحيل ! .. لعلك التقطت اشارات لم توفق الى ترجمتها .

ـ كلا . ليس هذا الجهاز كاجهزة الالتقاط اللاسلكى العادية . فهو لا يلتقط اصواتا ، وانما يلتقط افكارا . . وكما أنه يلتقط افكار المرضى ـ الذين يوضعون تحت الفحص بوساطته ـ ويترجمها الى لغة واضحة، فانه قد التقط ـ عبر الفضاء ـ افكار مخلوقات اخرى .. مجهولة .. بعيدة وترجمها لى بلغة واضحة .. !

ـ هذا مستحيل ! .. لعلها ارواح !

وأشاح فى استنكار ، اذ اعتاد ـ طيلة عمره ـ ان ينكر علوم السحر والكهانة والشعوذة . فابتسم الطبيب قائلا :

ـ ما من سحر فى هذا . وليس فى هذه الدار روح أو جن او شبح .. انما قصدت مخلوقات من الممكن السيطرة عليها ، او الخضوع لسيطرتها .. مخلوقات ليست بشرية ولكنها مخلوقات من الممكن ـ اذا شئت ـ ان تتصل بها بنفسك .. وابتداء من الغد .. !

ونهض . فتطلع اليه ناش واذ ذاك اكمل حديثه : سأشرح لك الامر غدا . ان الرحلة ارهقتك ، فتناول هاتين الحبتين وستنام نوما عميقا . وعندما تستيقظ فى الغد ، فكر فيما دار بيننا من حديث ، فاذا ارتبت فيه ، فارجو ان تقصيه عن ذهنك .. اما اذا شئت ان تمارس معى دراسة اصبحت الهدف الرئيسى لحياتى فما عليك الا ان تعلنني برغبتك .. مساء غد ، فانى

سأكون قادرا على الاتصال بأصدقائى الجدد ، مساء غدا !

وتناول « ناش » الحبتين بمجرد بلوغه حجرته . وبعد خمس دقائق ، كان فى نوم عميق .

فى اللحظة ذاتها ، كان سيمون تمبلار يشعل سيجارة وهو مشغول البال ، اذ لم تكن ثمة مغامرات ترضى نشاطه . كان فى قلق من البطالة !



الفصل الثانى

ظل الدكتور « كويل » غائبا عن الانظار طيلة النهار التالى ، فلما سأل «ناش» عنه مس « بوكر » أجابته بجفاء : انه غير موجود! .. اما ايزابيل اللطيفة فهزت كتفيها بطريقة فاتنة وقالت :

لا جدوى من البحث عن الدكتور اذا كان منهمكا فى مهام خاصة .. ستراه فى المساء ..

وحاول ناش أن يسرى عن نفسه ، ولكنه ظل مضطرب الاعصاب .. وهبط الى الحديقة فسار على مهل حتى البحيرة .. وكان ثمة نزلاء آخرون عند نهاية السياج ، ولكن كلا منهم كان يتحاشى الاخرى ويعزف عن الكلام .. وكان فى البحيرة زورق احتلته فتاة راحت تجدف وحيدة وقد شردت نظراتها نحو افق خفى ..

وعندما حان موعد العشاء ، لم يكن الدكتور قد ظهر بعد ، حتى لقد ساءل « ناش » نفسه : اليس هذا الطبيب الغريب مريضا بدوره ؟ اليس يعانى مشكلة من المشكلات العقلية ؟

وما ان انتهى العشاء حتى نهض النزلاء، وانطلق كل منهم الى ما يحلو له . لذلك لم يكد ناش يتلقى دعوة الطبيب حتى أسرع اليه ، وبادره قائلا :

اننى لم أكف — منذ الامس — عن التفكير فيما قلت لى . وهو أمر يبدو بعيدا عن ان يصدقه العقل !

فقال الطبيب بهدوء : ما طلبت اليك أن تصدر حكما أعمى . بل اننى وعدتك بأن أطلعك على دليل .. اذا كان الامر يروق لك .

وهز ناش كتفيه .. أفكان يملك الا يشغف بمسألة كهذه ؟ اذا لم يكن « كويل » مخدوعا فسيطلع على معلومات أعظم ما تكون اثارة وكفيلة — اذا ما نميت الى الرأى العام العالمى — بأن تثير ضجة غير عادية .. فضلا عن أنها قد تكون عملية ناجحة لاستثمار المال ! .. وعاد كويل يقول :

— ان بوسعى ان ابين صدق ما أقول ولن يجرؤ أحد من العلماء على المماراة .. ولسوف يسمعون أقوالى كما تسمعها الان . ولكنى لا أريد أن أعلن اكتشافى فى الوقت الحاضر ، فسيهاجموننى غير أن اولئك المخلوقات علموا بمجيئك الى هنا ، وطلبوا منى ان اطلعك على الكشف .

ونظر الى ساعته . و ناش يرتجف لهفة وتطلعا .

وقال له ناش : ولماذا اختارونى أنا بالذات ؟

— لا ادرى لقد اختاروا بأنفسهم اليوم والساعة ، ولسنا نملك سوى الموافقة .

واقترب من المكتب ، وفتح صندوقا وعرض على ناش سيجارا فتناوله هذا وقضم طرفه وقربه من الثقاب الذى أشعله الطبيب وقال :

— اعطنى بعض ايضاحات ، الى أن يحين الموعد .. كيف تسنى لك الاتصال بهم ؟ وماذا قالوا لك ؟ ومن أين جاءوا به وكيف ؟



وجلسنا وشرع كويل يقول مبتسما : كان الأمر مصادفة .. كنت قد ابتكرت جهازي أصلا . لتيسير عملية الفحص الطبى فحسب . وقد أتاح نتائج باعثة على الرضى التام . وفى ذات يوم ..

وتبدت على أساريره سمات عجيبة ، أوحت بالانتشاء والشرود اللذين بعثتهما فى نفسه ذكرى المرة الاولى .. واستأنف الحديث : اشارة واحدة .. اشارة لم تكن تمت الى العمل الذى عكفت عليه . كنت — اذ ذاك — أفحص أحد مرضاى ، وكان الجهاز قد نقل لى — فى اليوم السابق — أفكار هذا المريض .. كان المسكين يحلم بأن يتقمص شخصية الرئيس لينكولن .. أفكار تتجه الى العظمة والى السلطان الدنيوى .. على الارض .. وفجأة انزاحت هذه الافكار لتحل محلها أفكار اخرى » .

وأمسك عن الكلام وأزاح الوثائق التى كانت على المائدة الرخامية ليتناول منها كراسة مستعملة ، قلب صفحاتها وراح يقرأ بصوت مرتفع : الساعة العاشرة وخمس دقائق مساء . التقط جهاز الاستقبال الاوتوماتيكى أمرا جازما . انتظر غدا ، فى نفس الوعد ، على نفس الموجة . وأغلق الكراسة فتطلع اليه ناش بنظرات متفرسة وقال : أكانت الاشارة منهم ؟

— لم تكن لدى أية فكرة من قبل عن مخلوقات أخرى .. ولكن الاشارة كانت تختلف عما كان يصدر

عن مريضي، فحسبت ان هناك خطأ . ورحت أتأكد من ضبط الجهاز .. وحيرني الامر . وفي اليوم التالي أعددت الجهاز للالتقاط ، وعكفت عليــه وحيــدا .. وكانت عملية استغرقت وقتا طويلا للتخلص من الشوائب والمداخلات ..

واذ ذاك سأله ناش : اذن ، فهل أنت موقن من أن الاشارة كانت .. من مخلوقات في غير الارض ؟ الا يحتمل أن تكون اخطأت ؟

ــ كلا .. لقد أعدت ضبط الجهاز مرات ومرات . وكنت ــ فيما مضى ــ أهتدي الى ذبذبات كتلك التي كان يلتقطها جهازي .. ومن وقت لاخر ، أصبحت التقط اشارات هذا المصدر الذي ظل غامضا !

وأخذ ناش يذرع المكان وكويل يتأمله مفكرا . وهو واقف بجوار جهازه .. كالساحر أمام الجني الذي استحضره فاذا به يتبين أن له سلطانا أثار حيرته . وراح رجل المــال يدخن سيجارة في حركات آلية ، ثم اطفاه في منفضة ، وتحول فجأة ليقول :

ــ أموقن أنت من أنها ليست من مركز على كوكب الارضي ؟ هناك كثير من المحطات اللاسلكية ترسل بلغات لا يقدر لك عمليا ..

ــ ليست هذه لغة .. لقدقلت لك انها .. أفكار !

وسكت لحظة وكأنه يستجمع أفكار ، فقال « ناش » متعجلا :

ــ افكار موضحة بلغة مجهولة صادرة عن عقول لا يربطها بعقولنا رابط .

فهز كويل رأسه .. كان تواقا الى أن يقنع ناش وقال أخيرا لقد اهتديت الى معنى لها . ليس على الفور نقد تطلب تنسيق هذه العبارات واستكناه معناهــا

يرددونها بانتظام هي كل ما استطاعوا أن يترجموه بنفس اسلوبنا في التفكير .. ثم

وتجلت على شفتيه ابتسامة الظفر . وقال :

ـ لقد نجحت ، وأصبحت اترجم كل ما يقولون لي دون ما عناء .. وجهازى مضبوط على ذبذبة ارسالهم . وكذلك أصبحت قادرا على دعوتهم بندائهم الخاص . أصبحت اناديهم . وقد وفقت لهذا في الاسبوع الماضي .. يا له من توفيق يا ناش !

وقطب رجل المال جبينه ، وهو لا يكاد يتبين الكشف العجيب الذي توصل اليه هذا الرجل الذي لم يكن يدري عنه الكثير .. فمن يكون آلفين كويل ؟ أهو مجرد طبيب اخصائي في علاج الامراض العصبية ؟ ام انه عالم لا أحد يعلم بعد بوجوده ؟

ـ اتحب أن تسمعهم يا ناش ؟ ان جهازى يتيح لك هذا . ما أن يشرعوا في الاتصال بنا ، حتى تسمعهم كما أسمعهم . سنتشاطر معا ـ ووحدنا ـ هذا السر ، ويا له من سر !.. مرة اخرى تأكد انني اذ أعرض عليك هذا انما أنفذ ما طلبوه هم ! .. انهم راغبون في الحديث اليك !

والتقط رجل المال انفاسه في عناء ، وهو يتصور اهتمام الدنيا اذا ما علمت بهذا الكشف العجيب . ولكن ماذا يبغى منه هؤلاء الاغراب ؟

ومال كويل الى الامام وراح يحرك الازرار والمقابض المتصلة بالجهاز .. وانبعث من أطراف المكثفات ضوء أزرق طويل .. وانساب في المكان عبير غاز الاوزون وتذبذبت المؤشرات وجمد كويل في مكانه ، بينما استولى على ناش ارتعاش وتساءل اتظنهم على وشك

شهورا .. كانت الاشارة الاولى ـ التى راحوا
ـ لن يطول بنا الانتظار فهم يتصلون عادة فى هذه الفترة من الليل .

وساد سكون لم يعكره سوى أزيز الجهاز . فعاد يسأل : اتعتقد حقا أن أفكارهم تعبر الاثير من كوكب بعيد ؟ اتراه كوكب المريخ ؟

ـ كلا انه الزهرة ثم ان افكارهم لا تعبر الاثير لانهم ليسوا بعيدين عنا بالدرجة التى تتصورها ليس فى هذا الجهاز شىء فوق طاقة البشر ولكن هذه المخلوقات اقتربت من كوكبنا بالدرجة التى اتاحت لى التقاط اشاراتهم ومخاطبتهم !

وبلل ناش شفتيه الجافتين بطرف لسانه .. وظل يرقب المؤشرات والمكثفات والصمامات الضوئية ثم قال :

ـ ذكرت أنهم اقتربوا ؟ .. اذن فهم على جهاز ما ؟

ـ أصبت ولعل هذا ما يدهش رجل أعمال مثلك؟ ألم تفهم بعد يا ناش أن الامر يتعلق بما يسمى « الاطباق الطائرة » .

وأشاعت الكلمتان فى جو المكان وجوما ثقيلا .. لكم ضحك ناش من حديث الاطباق الطائرة التى كانت مثار دعابة بين زملائه فى حى المال! ها هو ذا طبيب فى قلب كلورادو يقول وبكل بساطة انه على اتصال بمخلوقات جاءت من الزهرة على أطباق طائرة !

وفجأة قال « كويل » بصوت خافت، متهدج: اسمع اذا كنت لا تصدقنى واذ ذاك انبعث من مكبر الصوت ـ فى الجهاز صوت غريب لم يسمع ناش مثله من قبل اننا سنضطره الى الا يرتاب ..

مستحيل كان الصوت ينطق باللهجة الانجليزية

ان يردوا ؟ فتأمل كويل ساعته وقال :
الشائعة فصاح : لست اصدق كلا. لم يكن يملك ــ ولا كان راغبا فى ــ أن يصدق أن مبعوثا من كوكب آخر، من الزهرة كما يزعم كويل قادر على أن يتكلم بالانجليزية كان هذا فوق ما يقبله العقل البشرى!
وقال الطبيب : تذكر أن جهازى يترجم الافكار ! .. ومهما تكن طريقة أو لغة اولئك المخلوقات فى التعبير فالجهاز يترجمها لنسمعها !
وكان الجهاز ماضيا فى العمل .. وأخذت تنبعث منه أصوات غريبة ، فلم يلبث ناش أن سمع هذه العبارة كلا لست مخلوقا بشريا !
وقبضت أصابع ناش على كتف الطبيب وقال متلعثما، لقد .. لقد التقطوا ما جال بفكرى ..
ــ كف الان عن النطق بالاسئلة وسيردون عليك!
وأطبق رجل المال شفتيه ولكنه لم يلبث أن مال على بوق فى الجهاز ، وقال : من الذى يتكلم ؟
وانقضت لحظات ، ثم عاد الصوت الغريب ينبعث، متكلما ببطء، وكأنما كانت الكلمات تتكون فى عقله ببطء:
ــ هل يجب أن أرد عليه يا دكتور ؟
فقال كويل : نعم يجب فهذه هى الوسيلة الوحيدة لاقناعه !
وبعد برهة جاء الجواب : ليكن.. ان اسمى اكزوت !
ومسح ناش العرق المتفصد من جبينه بيد مرتجفة. اذ تبين أنه يعيش فى مغامرة خارقة .. ما الذى سيخطر لزملائه فى النادى اذا ما روى لهم هذا ؟ .. وفى لهفة محمومة لمعرفة كل ما يمكن قال : من أين جئت يا أكزوت ؟

وصدر صوت غريب ، أشبه بالاستنكار ثم تشكلت الكلمات : انني من كوكب .. تدعونه .. وتـــردد الصوت لحظة . كما يتردد انسان قبل أن يطأ بقدمه أرضا مجهولة ثم أردف : الزهرة .

الزهرة أضخم كواكب المجموعة الشمسية !.. يا له من أمر غير معقول .. وكيف اجتاز الفضـــاء الهائل ؟ .. وفجأة صاح ناش : فى أى جحيم أكزوت هذا ؟ ولم يجبه كويل بل انبعث الصوت بلهجتــه الخاصة : بالقرب منك .. اقرب مما تخال ! ..

وأجفل ناش اذ خيل اليه أن ابن « الزهرة » يوشك أن يبرز من الجهاز ، ويتشكل أمامه فى شكل عامود من الدخان المتكثف .. وصاح: مستحيل !.. لا أصدق ! ومن جديد انبعثت الضوضاء الدالة على الاستنكار ، ثم قال الصوت : اسمى اكزوت ، وانا رئيس جماعة الهبوط الموفدة مـــن الكوكب الذى تســـمونه الزهرة ــ وهو ــ فى الحقيقـــة ــ يسمى كوُوجا.

وحملق ناش فى الجهاز ، ثم فى كويل الذى همس وهو مشدوه لم يتكلم قط هذا القدر من الكلام من قبل ولا بهذا الوضوح !

وعاد أكزوت يقول : ان علمنا يسبق علمكم بآلاف القرون ، ونحن نسعى لاثبات ذلك . فأنت مثلا .. انت يا من مع الدكتور .. ومريض جدا .

وابتلع ناش ريقه وقال : نعـــم وقـــد جئت الى « سكاى لودج » ابتغى الشفاء .

ــ اعرف هذا . وأعرف كذلك أنك مقضى عليك .. قلبك ..

قلبه ؟ ماكان ناش ليجهل أنقلبه مريض فكم من مرة هاجمته النوبات وهو عاكف على مكتبه وفى البورصة وفى بيته .. وعاد الصوت يقول :

ـ نحن وحدنا نستطيع شفاءك .. اننا ـ فى كؤوجا لم نعد نعرف .. هذا الداء ..

وتردد الصوت مرة اخرى ثم عاد يقول :

ـ اننا نمتلك كل الوسائل التى تمكننا من مساعدة أقول : أصدقاءنا ...

أصدقائنا .. أول : أصدقائنا ..

وتبادل الرجلان نظرة سريعة ، مليئة بالذعر .. هل كان هذا انذارا ؟ وعاد الصوت يقول :

ـ انت .. يا من تدعى ذ .. ناش ! يجب أن تؤازر الدكتور للتمهيد لهبوطنا على الارض ..



كان حديثا غير عادى .. هذا الصوت المنبعث من مخلوق قادم من عالم آخر ، والموجه الى مخلوقين من أهل الارض بغية أن ييسرا لابناء العالم الاخر الهبوط على الكرة الارضية .. وراح « كويل » يتولى مفاتيح الجهاز بدقة متناهية ، حتى لا يقطع الاتصال وكان ـ من وقت لآخر ـ يلقى نظرة سريعة على ناش وقد تجلت على أساريره امارات الانهاك، وتفصد العرق من جبينه. اما ناش فكان متهالكا فى مقعده وقد لاح عاجزا عن الحركة ، وهو يتمتم : مقضى على .. قلبى .. وأخذت يده تضغط صدره ، وكأنه يعانى من خفقان قلبه .. هذا المخلوق القادم من «الزهرة» كان على مقدرة على شفائه ، فلابد من بذل كل مجهود للتعجيل بوصوله ، اذا شاء هو أن يبقى على قيد الحياة !

وعاد صوت أكزوت ينبعث وهو يلقى الكلمات بقوة غريبة : أمستعد انت يا كويل ؟ لن ننتظر طويلا ، فقد عقدنا العزم على الهبوط الى الارض . ولابد لكما .. أنتما الاثنان من أن تعاونانا .. ان مندوبى كؤوجا يخاطبونك يا ناش .. اذا أطعتنا فستبرأ وتتعافى .. اننا — منذ الان — سنضع الارض تحت حمايتنا ، وستكونان انتما معا مندوبينا على الارض ..

واشتدت دقات قلب« ناش » حتى خيل اليه أن صدره يوشك أن يتمزق .. وصاح : اننى لا أصدق .. ما هذه الا خدعة رهيبة .. من خبثاء توصلوا الى جهازك يا كويل ويحاولون أن يستغلوك لاغراضهم وأن يستغلونى معك !

واذا ذاك ارتفعصوت أكزوت متكلما ببطء ينطوى على وعيد : يجب أن تصدق .. اذا كان الشك لا يزال يتملكك فاقترب من النافذة .. فنحن نهبط !

وساد القاعة الواسعة صمت غير عادى .. وأخذ الرجلان يتبادلان النظرات دون أن يقويا على الكلام .. ونهض الدكتور كويل ، وهو واجف وقال : انك أهنتهم بتكرار عدم تصديقك . أسمع !

وخلال الصمت الشامل، سمعا صوتا يشبه الصوت الناجم عن تمزيق قماش من الحرير ، بدا أنه لا ينتهى كان صوتا لم يسمع ناش مثله على الارض من قبل .

وعاد صوت اكزوت الرهيب يقول : نحن نهبط !».

ونهض ناش وهم بأن يقترب من النافذة ، ولكن كويل حاول أن يمسك به فقال له : يحسن بنا أن نرى .. تعال !

كان وجهه متقلصا فى الم ويده على صدره ودقات قلبه تزداد عنفا . ومع ذلك فقد مضى يقول : اخائف

أنت يا كويل؟ ومع ذلك فأنت الذى اكتشفتهم.. هيا»
وفى تلك اللحظة دوى صوت أكزوت بما نم عن أن ابن «الزهرة» لم يكن يلمح أفكارهما بعد . بل أنه كان يلمح حركاتهما .. ماذا تنتظران ؟ اقتربا من النافذة وستقتنعان !

وسرت فى جسد ناش قشعريرة واقترب من النافذة ، و كويل فى أثره .. وسرح رجل المال بصره خارج النافذة فلمح الجبال الصماء الشاهقة وابصر اشباح اشجار الصنوبر السامقة وعلى ضوء واهن من القمر راى البحيرة التى تمتزج بالزرقة فى مائها .. وقال : لا شىء هناك !

فانبعث الصوت : لانك لا تنظر حيث ينبغى .

وفى الصمت الذى أعقبه رفع ناش بصره نحو السماء ثم هتف مستحيل ! فقد رأى طبقا مضيئا برتقالى اللون يهبط من السماء .. ولاح أن الجسم الغامض يتمايل مترددا ، وقد توجه لهب جعله ذا بريق غريب فى الليل الذى لم يكن يشوب ظلامه سوى ضوء واهن من القمر ..

وعاد الصوت يقول : ها أنت ذا ترانا . هل اقتنعت ؟

طبق طائر ! كذلك الذى خاله وزملاؤه فى المنتدى من وحى خيال الصحفيين لترويج صحفهم ورفع قيمة أسهمها فى سوق المال ! .. ولكن هذا لم يكن خيالا أو وهما. اذن فالاطباق الطائرة موجودة فعلا !.. ثم ألم يسمع صوت أكزوت ينبئه بمرضه ؟

ومن جديد انبعث الصوت : هل تصدقنى الان ؟، النافذة والليل والطبق الطائر ثم .. خر على وجهه واشتد التصاق يده بصدره . وترنح فى طريقه الى

حافة النافذة ثم تهالك أمامها ، وظل لحظات جاثيا أمام النافذة والليل والطبق الطائر ثم .. خر على وجهه مغشيا عليه !

وقفز الدكتور كويل الى مريضه ووضع يده على صدره ومكث لحظة جامدا ، ثم تبدى عليه الارتياح فنهض الى مكتبه وضغط زرا ثم عاد الى الجهاز فوقف أمامه بلا حراك متوتر السمات وصوت الطبق الطائر مستمر فى الازيز .. وما لبث باب القاعة ان فتح وسمع صوتا يقول : هل دعوتنى يا دكتور ؟

ــ نعم لقد أغمى على مستر ناش فأحضرى مقعدا متحركا بسرعة لننقله الى حجرته

وتبدى التساؤل على الممرضة فعاد يقول :

ــ لقد تعرض المسكين لصدمة قوية وحالته خطيرة فلابد لنا من أن نتخذ احتياطات كثيرة

وان هى الا هنيهة حتى كان ناش قد نقل الى حجرته وعكف كويل والممرضة على خلع ثيابه عنه وأرقاده على سريره .. وانصرف الطبيب الى علاجه ، فما لبث أن استرد وعيه وجال بعينيه فيما حوله ، ثم عاودته ذكرى الاحداث فتجلى الذعر فى عينيه .

وامسك كويل بيده وقال : اطمئن يا ناش .. لا بأس عليك ، كان الانفعال شديدا عليك وهذا كل ما فى الامر ! وعليك أن تكون على حذر !

وغمغم رجل المال : لقد وعدنى أكزوت .. لم يكن هذا حلما .. أليس كذلك ؟

وضغط كويل ذراع مريضة ، وبدا فى نظراته حزم صارم ، وقال بصوت خافت : لا داعى للكلام ! .. والقى بنظرة نحو الممرضة التى برزت فى تلك اللحظة من الحمام .. فقال ناش

ولكن الامر كان حقيقة .. اولئك الناس .. ان جاز أن نسميهم ناسا هل هم موجودون ؟

— لقد رأينا الدليل . انها أول مرة أرونى فيها مركبتهم .. أبدا ما هبطوا الى هذا المستوى .. وما تكلم « أكزوت » يوما بهذا الاسهاب .. انهم راغبون فى الهبوط على الارض قطعا ! .. ولكن عليك أن تنام الآن . وفى الصباح تعال الى مكتبى وسنستعرض كل ما يهمنا .

وانحنى وقال هامسا : لا تنبس بكلمة لاحد .. لا للمرضة ولا لمس بوكر .. ولا لاى شخص . والا أثرنا فزعا هائلا . يجب أن نعمـــل وحدنا . مهمـــا تكن الظروف ..

واعطى المريض عقارا منوما ومكث الى جانب المريض حتى رآه يستغرق فى النوم فأطفأ الانوار اللهم الا مصباحا صغيرا فوق رأس السرير وأسدل الستائر وغادر الحجرة فأغلق الباب وأدار المفتاح فى قفله ثم اتجه الى السلم وهو مستغرق فى التفكير .. واذ بلغ مكتبه ظل فترة جامدا بلا حراك تائها فى الافكار ..

الفصـــل الثالث

من المؤكد أن « القديس » كان — فى تلك اللحظة — يعانى السأم ، فهو لم يتحدث مع مبعوث خاص من « الزهرة » ؛ ولا كان يشعر — فى نيويورك — ببادرة من بوادر المغامرة .

على أن المصادفة اعتادت أن تخف لمساعدة « سيمون تمبلار » دائما ، كما يعرف أصدقاؤه .. فهى لا تلبث أن تثير من الظواهر ما يجتذب انتباهه ؛ أو تدبر ما يدفعه الى مجال المغامرة . ولقد استدرجته المصادفة — فى هذه المرة — الى النادى القائم فى « مانهاتان » ، حيث اعتاد

رجال الاعمال أن يلتقوا ، لينسوا الملايين التى يعيشون فى معمعتها .. وان كانوا لا يلبثون — آخر الامر — أن يعودوا دائما الى حديث المـال ، والى أحسن وسائل كسبه ، والى أولئك الاكثر كسبا ، وأؤلئك الذين منوا بالخسارة !

ذهب « سيمون » الى ذلك النادى مع واحد من أصدقائه ، وجلس فى مقعد جلدى وثير واسع ، يستطيع المرء أن يسترخى فيه ، وأن يسترسل فى الاحلام ، أو يقرأ ، أو ينام .. وأحضر له أحد الخدم كأسا من الويسكى المعتق . وكان على مقربة منه ثلاثة أو أربعة من رجال المال ، راحوا يتبادلون الاراء بصدد آخر جلسة حضروها فى « البورصة » فقال أحدهم بغتة : وناش ؟ .. هل لدى أحد منكم أنباء عنه ؟

قال آخر : — ما من أخبار . مسكين ! .. انه لم يكد يودعنى عندما غادر نيويورك ، فقد كان شديد القلق والاضطراب ..

واقترب شخص منهم ، وقال : — لقد تلقيت رسالة ..

والتفت الجميع اليه ، فأرهف « سيمون » سمعه فى غير اهتمام ، اذ كانوا يتكلمون بالقرب منه . وقال القادم الجديد :

— اننى فى عجب من أمر « ناش » .. يبدو متداعى العقل ..

فصاح صوت مرح : ولمـاذا ، بحق الشيطان ؟

— انه يحدثنى فى رسالة عن أطباق طائرة ! .. أجل ، فهو يشير بطريقة ما الى هذه الالات التى كثر الحديث عنها ، ويسألنى عما اذا كنت أؤمن بوجودها ، وعما اذا كان لى صديق فى وزارة الدفاع مستعد لان يزودنى

بمعلومات عنها ٠٠ لو ان شخصا ما قال لى أن « ناش » اختبل ما دهشت لقوله !

وساد الصمت لحظة ، وقد بدا أن الرجال كانوا يكنون للغائب ودا صادقا ٠ وما لبث أن قال أحدهم : ــ وأين هو ؟

ــ فى مصح يدعى « سكاى لودج » فى كلورادو ٠٠

ــ اه ، حقا .. ذلك الذى يديره دكتور « الفين كويل » ٠٠

ــ هل تعرفه يا دكتور ؟

وبدا أن السؤال كان موجها الى طبيب .. وقال هذا:

ــ سمعت به ٠٠ انه رجل طيب ، غريب الاطوار ، كان ذا اسم ذائع فى الكلية ، وقد شغف بالعلوم ، حتى ليعجب المرء كيف أنه لم يختر طريق البحوث العلمية بدلا من الطب ٠٠ ولقد اختفى فترة ، ثم علمت انه أقام هذا المصح فى « كلورادو » .. على أننى آليت ألا أرسل له مرضاى!

وتأهب « سيمون » اذ ذاك للنهوض ، فسأله أحدهم :

ــ بالمناسبة يا تمبلار ، ما رأيك فى الاطباق الطائرة ؟

ــ لم أركب أحدها أبدا !

وانطلقت الضحكات ، وتبعها طلب لكأس جديدة ٠٠ وكان « القديس » يبتسم فى لطف ٠ وفجأة ، خطرت له فكرة فهتف : ــ ما رأيكم فى أن أذهب الى سكاى لودج ؟

ــ وما الذى يدعوك لهذا ، بحق الشيطان ؟

ــ لاتبين ما اذا كان صديقكم يحظى بعناية كافية ٠

وتحول الضحك الى قهقهة ٠٠ ما أغرب هذا « القديس » ! ٠٠ انه يبحث عن « الدراما» فى أتفه الامور! ٠٠ وقال أحد الحضور : ــ عسى أن تحمل بعض المطبوعات التى تتناول الاطباق الطائرة الى ناش !

ـ اسمعوا يا سادة ٠٠ سأسافر فى صباح الغد . وسارسل لكم بطاقات بريد من هناك ٠

وأومضت عيناه الزرقاوان ، فى وجهه الاسمر ،الذى أشرقت فيه ابتسامة ٠ وما كان يدرى ـ فى الواقع ـ ما دفعه الى التسرع باتخاذ هذا القرار ٠٠ أتراه الضيق والسأم ؟ .. الا أنه لم يكن يدرى ماذا يفعل بوقته ؟ الان قشعريرة باردة سرت فى كيانه حين سمعهم يتحدثون عن ذلك الرجل الذى لم يكن يعرفه ، وكأنما فى أعماقه جهاز خفى التقط اشارة توحى بوجود مغامرة ؟



حجز « القديس » مكانا فى الطائرة الذاهبة الى « دنيفر » ، فى اليوم التالى ٠٠ وبينما كان يبتاع بعض المجلات فى المطار سمع أصواتا توصى أحد المسافرين :

ـ اعتن بنفسك يا فيكتور !

ـ ستتولى مضيفة فى « دنيفر » ارشادك ٠٠ سنتصل بهم ليعدوا سيارة تنتظرك فى المطار ٠

ـ حذار من البرد هناك ! ٠٠ واذا احتجت الى أى شيء ، فاتصل بنا !

بعد دقائق ، صعد المسافرون الى الطائرة . وشغل المقعد المجاور لسيمون صبى فى الثانية عشرة من عمره ، ذو وجه جميل ، وعينين تشعان بالذكاء ٠٠ وكان يبدو من تصرفاته أنه ضعيف الصحة . وفى الشبكة التى تعلو رأسه ، كان ثمة كيس يحمل بطاقة تبينت عليها عينا « سيمون » اسم الصبى ومقصده : « فيكتور برودين ـ سكاى لودج ـ كلورادو » .

وكان الصغير قد أسند رأسه الى مسنه المقعد ، وشرد بذهنه ، وقد ضرجت خديه بقعتان حمراوان ٠ وغشى

« سيمون » اشفاق غامض ·· واذا كانت الابتسامة الجميلة من امرأة كثيرا ما استدرجته ـ من قبل ـ الى مغامرات خطيرة ، فان وجه طفل خجول ومعذب بالمرض ، كان أشد تأثيرا على نفسه ·

وأقبلت مضيفة الطائرة لتطمئن الى حال الصبى ، فابتسم لها هذا ·· وما لبثت الطائرة ، آن أقلعت . وتراءى خلال النوافذ الصغيرة بحر من السحب · ولم يطل تأمل الصبى لها ثم ارتد ببصره ، فراى احدى المجلات التى اشتراها « سيمون » من المطار ، فقال له : «ـ أتسمح يا سيدى ؟

كان غلاف المجلة يحمل رسما تخيله فنان لاحد الاطباق الطائرة ـ التى شغلت الاذهان ـ وهو ينطلق فى مسار فضائى ·· وقال « سيمون » للصبى مبتسما : ـ تفضل !

وانهمك الصبى فى القراءة ، عاكفا على المجلة ، لا يكاد يرفع رأسه الا لماما ليقضم شطيرة ·· واستغل « تمبلار » احدى هذه المرات ، ليسأله : ـ هل تستهويك الاطباق ؟ ··

فقال : ـ لا وجود لشىء كهذا · أتصدق ما يقال يا سيدى ؟

ـ ما يقال ·· عن ماذا ؟

ـ عن الاطباق الطائرة ·· يقولون فى هذه المجلة أن ليس من تفسير بعد ··

قال « سيمون » فى بساطة وتظاهر بالسذاجة :

ـ قد نرى احداها عما قريب !

فالتفت الصبى اليه ، وعيناه تلمعان شغفا ، وسأله : « أين ؟ » ·· فأجاب المغامر بلهجته الساذجة : ـ عند الدكتور كويل !

فهتف فيكتور في ابتهاج : ـ أذاهب أنت الى هناك ؟ .. كيف عرفت أننى مسافر الى هناك ؟

فقال سيمون وهو يبتسم : ـ لقد خمنت .. وأسرع يضيف ، وهو يشير الى البطاقة المدلاة من مقبض الكيس : ـ ثم أن لى عينين تبصران ..

ـ هذا رائع ! .. ان اسمى فيكتور برودين . وأنت ؟

ـ سيبستيان تومبس .

ـ أمريض أنت ؟ .. لا يبدو عليك !

وكان هذا حقا ، فان شكل رجل المغامرات ، بكتفيه العريضتين ، وحركاته النشيطة ، والصحة المتألقة فى عينيه وابتسامته .. لم يكن شكله يوحى بأنه يعانى أتفه مرض .. وقال أخيرا للصبى : ـ اننى محتاج الى الراحة .. فان الحياة فى نيويورك مرهقة . وقد أوصيت بأن استجم فى سكاى لودج !

ونكس فيكتور عينيه ، وهو يقول بأسى : أما أنا ، فأشكو من الرئتين ..

ـ انهما سريعا ما تبرءان .. النوم ، والهواء النقى ، والتغذية الجيدة ، لن تلبث أن تؤهلك لان تنضم لفريق لكرة القدم .

وعاد الصبى الى ما كان يشغله من قبل ، فسأله :

ـ لماذا تظن أننا سنرى أطباقا طائرة هناك :

ـ قرأت فى الصحف أن بعضها شوهد فى سماء كلورادو .. لقد وصفت بأنها « مركبات فضائية غير معروفة » . ولقد تعقبوا بعضها دون أن يلحقوا بها .

وكان « القديس » قد تحدث فى الموضوع الى صديقه « ديف أوبنهايم » ـ رئيس تحرير صحيفة « الكورنيكل » ـ قبل أن يغادر نيويورك ، فقهقه هذا

ساخراً، وقال : ـ ويحك يا قديس !... ها أنتذا تنطلق مرة أخرى .. وستهاجم ـ فى هذه المرة ـ أبناء المريخ !

فتريث سيمون حتى كف صاحبه عن الضحك ، وقال :

ـ أصارحك بأننى لا أدرى لماذا تستهوينى قصص هذه الاطباق الطائرة !

وكان فى حقيبته كتابان أو ثلاثة ، ودراسة أعطاه اياها أصدقاؤه فى « واشنطون » عن الاطباق الطائرة . ولقد أكد كثير من الناس ـ أناس ممن لا هم لهم سوى مراقبة السماء ـ رؤية الاطباق الطائرة فى أماكن عديدة . ومن ثم فان ظهور طبق فى « كلورادو » لم يكن بالامر الخارق . وفى كل المرات شوهدت الاطباق ، ولكن الامر لم يتجاوز المشاهدة . ولقد هز « سيمون » كتفيه ، بعد قراءة كل هذه المعلومات ـ قبل سفره ـ وهو لا يستبعد أن تكون الرحلة غير ذات نفع .

وكان فيكتور يقول ، عندما انتبه سيمون اليه :

ـ سيكون الامر رائعا ، لو تسنت رؤية أطباق طائرة هناك . اذ يبدو أن « سكاى لودج » فوق جبل ، ومن ثم فستكون الرؤية هناك متسعة المجال أليس كذلك؟

فقال سيمون ناصحا : ـ لابد من استئذان الدكتور كويل ..

ومن المؤكد أنه لم يكن يتصور فى تلك اللحظة ـ ما ستتكشف عنه هذه النصيحة البسيطة فى ظاهرها ، فى المستقبل القريب .

ما أن أعلن تأهب الطائرة للهبوط فى « دنيفر » حتى أمسك « فيكتور » بذراع جاره فى انفعال ، وقال : أرجو يا مستر توميس .. لو سمحت .. أن تقول أننا معا ، وأنك تصحبنى .

وكان هذا الاقتراح مناسبا كل المناسبة لمشروعات « سيمون » ٠٠ ومع ذلك فقد تظاهر بالدهشة وقال :

ـ ولماذا يا بنى ؟ ٠٠ أخائف أنت

ـ قد يستغرب الطبيب أن والدى لم يرافقانى !

ونكس رأسه ، فأدرك « سيمون » ما كان فى نفسه من مرارة ، وقال : اذن ، فزودنى ببعض المعلومات عن أسرتك ، حتى لا أتعرض لحرج ما !

وأشرقت أسارير الصبى بابتسامة حلوة ، وانطلق يتحدث ٠٠ ورأى « القديس » أنه وان غادر نيويورك دون تفكير ، فقد خف القدر الى نجدته ، فاذا الاحداث تتجمع لتنتظم فى خطة لم تكن — حتى تلك اللحظة — قد تبدو له واضحة ، ولكنها كانت كفيلة بأن تجيب عن السؤال الرئيسى : ما الذى أتى بـ « سبيستيان تومبس » ـ وهو الاسم الذى انتحله لنفسه ـ الى « سكاى لودج » ؟

وفى « دنيفر » ، استقل السيارة التى كانت فى انتظار « فيكتور » ، والصبى الى جواره ٠٠ وانطلقت السيارة فى الطريق التى سلكها — قبل أيام — رجل المال المريض القلب ٠٠ ومع أن « القديس » كان يعرف أن الرجل يدعى « ناش » فانه لم يكن على يقين مما اذا كان هذا الرجل سليم العقل أو مختله ٠٠ ولا كان مطمئنا الى أنه أقدم على رحلة كفيلة بأن ترضى شغفه بالمغامرات ٠

ولم يعن فيكتور بمشاهدة الطريق ، اذ أن عينيه لم تتحولا عن السماء ، وكأنه كان يرتقب أن يلمح — فى أية لحظة ـ جسما على شكل طبق أو سيجار أو « بالون » يشق الفضاء ، ليتوارى بين السحب ٠

واستقبلهما الدكتور « كويل » بطريقته المعهودة ، فربت خدى الصبى المريض ، قائلا : انك ستكون بخير هنا .

واتجهت عيناه الشهباوان نحو « القديس » ، فتأمله بنظرة فاحصة . وسأله : من أنت يا سيدى ؟ .. كان المنتظر أن يصل فيكتور وحيدا .

وابتسم « سيبستيان تومبس » ، وقال : ـ هـذا صحيح ، ولكن رؤى لى فى آخر لحظة أن من الافضل الا يسافر فيكتور وحيدا . وأنا صديق لاسرته .. صديق لا تقيده شواغل . وانى لسعيد بأن أرافق الصبى .

وكان فيكتور يراقبه بفضول ، وهو يعجب لسرعته فى ابتكار الاكاذيب . ولكنه لم ينبس ببت شفة بينما أردف سيمون : ـ اننى أعتزم البقاء بضعة أيام ، ريثما يألف الصبى المكان . فهل لديكم حجرة لى ؟

ـ بكل سرور ، وان كنت لا أحب عادة أن يحاط مرضاى بمعـارف ، فالصمت والوحدة من عنـاصر علاجى .

ـ اطمئن ، فلن أتكلم بقدر الامكان . لقد لمحت بحيرة ، واذا كان مباحا ، فسأنصرف الى رياضة الصيد .

وبدا لطيفا ، بعيدا عن أن يخشى الدكتور « كويل » وجوده ، ومن ثم فان الطبيب قاد « فيكتور » الى الحجرة التى كانت مهيأه له . ثم اصطحب « سيمون الى الطابق الاعلى ، وفتح بابا ، وهو يقول : ـ أعتقد ان هـذه الحجرة ستروق لك فى الفترة القصيرة التى تعتزم أن تمكثها .

قال « تمبلار » وهو حريص على ألا يشى وجهه بشىء ما فى نفسه : ـ لو اننى ارتحت هنا فسأمكث وقتا طويلا ، فان المكان يستهوينى ..

وشرع يخرج امتعته من حقيبته . وما أن فرغ من تنسيقها ، حتى سمع طرقات خفيفة على الباب .. كان

فيكتور هو القادم . وقال الصبى فى تخابث : يا لك من داهية !

ولم يتم حديثه ، اذ أسرع « سيمون » فوضع يده على فمه يمنعه من الكلام ، ثم قاده الى الشرفة ، وهمس :
ـ لست أوقن من عدم وجود جهاز فى الحجرة لاستراق السمع .

واتسعت حدقتا « فيكتور » وقد جال بخاطره أنه فى مغامرة مثيرة .. ومع أنه لم يدرك السبب ، فان عقله الصبيانى تقبل الامر ، وقال بصوت خافت ، دون ما دهشة: اذن ، فانت لست مريضا ، ولا مكدود الاعصاب ؟

وأقر « سيمون » استنتاجه ، فعاد الصبى يسأله :
ـ هل .. هل تعد خطة ما ؟

وبدا أن الصبى توهم أنه ليس سوى شقى دولى ، فأثار هذا التصور ، فقال : ما أحسنت أن تومبس اسمك .. أليس كذلك ؟

وتأمله « سيمون » لحظة ، فرأى التحمس فى عينيه السوداوين ، وأحس بأن فى وسعه أن يركن اليه ، فقال بصوت خافت : اننى القديس !

وتطلع اليه الوجه الصغير مبهورا ، اذ تجاوز الامر كل ما تصور .. « القديس » معه ، يلمسه ؟ اذا كان القديس قد قرر الاقامة فى « سكاى لودج » فلابد أن ثمة مغامرة كبيرة توشك أن تتهيأ !

وقال سيمون يخرجه من خواطره : ـ هيا بنا لنتناول العشاء . وعندما ترى الطبيب حاول أن تحصل منه على بعض معلومات عن الاطباق الطائرة .

وأجفل « فيكتور » ، اذ أن الحقيقة المثيرة التى

اكتشفها عن صاحبه ، كانت قد أنسته قصة هذه الاطباق .. ثم تطلع الى « القديس » وقال فى جد لا يناسب سنه : اذن ، فأنت مهتم بهذه المسألة .. لك أن تعتمد على !

وفعلا ·· ما أن انتهى العشاء ، حتى أقبل الدكتور كويل ، فانضم الى الصبى ومرافقه حول المائدة التى جلسا اليها · واذ ذاك ، بادره الصبى دون مقدمات :

ـ أصحيح أن الاطباق الطائرة كثيرا ما تشاهد هنا ؟

وظل الطبيب فترة صامتا : و « القديس » يراقبه من طرف خفى ، مصطنعا الابتسام ازاء ما ابداه فيكتور من تحمس ، وما لبث كويل أن قال :

ـ هذا سؤال عويص يا بنى ·· هل تعتزم أن تصبح طيارا ؟

ـ كلا ، ولكن الاطباق الطائرة تشوقنى · وقد قرأت فى الصحف أنها شوهدت فى سماء كلورادو ·

كان يكذب بجرأة ورباطة جأش عجيبتين ، اذ أن « سيمون » هو الذى كان قد ذكر له ذلك ·

واستطرد الصبى ، وكأنه كان يعبر عما فى خاطر « تمبلار » :

ـ هل تؤمن بوجودها حقا ؟

واصطنع الطبيب ابتسامة واهنة ، وعبث بطرفى شاربه ، وتمتم : ـ ولم لا ؟

ـ اذن ، فمن أين تأتى ؟

أجاب الطبيب : ـ من يدرى ؟

ونهض · ولكنه لم يبتعد على الفور ، بل تمهل ليقول :

ـ لقد عهدت الى مس بوكر بأن تعنى بك عناية خاصة · ولا تنس أن العلاج سيبدأ من الغد : كثير من

الهدوء ، ومن الوحدة ، ومن الصمت !

وتولى « سيمون » الاجابة ، بدلا من الصبى :

ــ وهو كذلك يا دكتور · اعتمد على فى هذا !

الفصل الرابع

كان « القديس » يقف عند سياج الشرفة الواسعة ، المطلة على الاراضى المكســـوة بالحشائش الخضراء ، والمنحدرة انحدارا خفيفا نحو البحيرة ·· وكان الظلام دامسا ، اذ كانت الليلة غير مقمرة · وأشعل « سيمون » سيجارة وأخذ يتمشى مستغرقا فى التفكير ·· كان كلما أطال التفكير فى « سكاى لودج » ، ازداد شعورا بوجود جو غير عادى . صحيح أن المرضى كانوا يبدون هادئين ، لا ينشدون سوى الاستجمام وراحة الاعصاب ولكن ·· لماذا كان الدكتور « كويل » نفسه قلقــا حــريصا متحفظا ؟ ·· لم يكن « تمبلار » مخطئا فى تصوره هذا عن الطبيب فعندما سأله فيكتور عن « الاطباق الطائرة » ، أومضت عيناه الشهباوان ببريق نم عن أشياء .

ولكم ود «القديس» أن يلقى ببعض أسئلة الى هذا أو ذاك من النزلاء ولكنه تبين أن التعليمات الخــاصة بالصمت كانت تتبع بدقة ، فضلا عن أن المرضى كانوا يلوحون خائفين · موجسين ·· ما قدر لسيمون أن يجد نفسه فى موقف كهذا الا نادرا ·· ولكن أندفاعه الاعمى نحو « سكاى لودج » لمجرد أن مريضا من نزلائه أرسل لصديق له ــ فى حى المال يسأل عن « الاطباق الطائرة » ، كان حماقة غبية !

وطوح بسيجارته واذ قرب القداحة من وجهه ليشعل

سيجارة أخرى ، لمح شبحا يقف وحيدا فى أقصى الشرفة فاقترب منه ٠٠ وتبين أنه كان رجلا أعتمد بيديه على سياج الشرفة وعيناه تتطلعان الى السماء ، وكأنه كان يدرس النجوم ٠

وقال سيمون « أتراك من رجال الفلك ؟ »

وأجفل الرجل الذى كان ملتفا فى ثوب للحجرة « روب دى شامبر فضفاضا » والتفت بسرعة فتفرس فى الشخص الذى مثل أمامه ، وتحسسه بيديه فى صمت ثم قال متعلثما : من تكون ؟

ـ نزيل فى مصح الدكتور كويل ، مثلك ٠٠ ألست نزيلا ؟

وتمتم الرجل باضطراب : « نعم ٠٠ نعم » وأرتد الى تأملاته ثم سأله : « هل تستطيع أن ترشدنى الى كوكب الزهرة ؟

قال تمبلار : « عفوا ، فان معلوماتى فى الفلك ضحلة جدا

وضحك ثم تحول الى سؤال مباشر الست مستر ناش ؟ ٠٠ ناش رجل البورصة فى نيويورك ؟

ودار الرجل حول نفسه بسرعة : ولاح ـ برغم الظلام ـ أنه كان يرتجف ثم سأل من الذى أنبأك باسمى؟

ـ أننى جئت من « نيويورك » وكنت ـ قبل يومين ـ فى النادى الذى تنتمى اليه حيث دار الحديث عنك أمامى .

ولم يتكلم ناش وساد صمت ثقيل ، ثم قال سيمون : « وقد تناول الحديث كذلك خطابا أرسلته أنت ٠

فبادر الرجل قائلا : ما كان ينبغى ٠٠ أننى مريض ٠٠ مقضى على بالموت ٠٠ وأنى لادرك هذا ٠٠ وعندما جئت الى هنا ، تعرضت لسلسلة من الاحلام راودتنى عدة ليال متوالية ، وهذا ما دفعنى لكتابة الخطاب ٠٠ كان خطأ

جسيما ٠٠ ولكنى ما أحسبك هنا من أجلى ؟

ــ كلا طبعا .. لقد شعرت بتوعك ، فرافقت ابن أخ أحد أصدقائى الحميمين ٠ لعلك لمحته معى على مائدة العشاء ٠

قال « ناش » وهو شارد الذهن : « ربما ٠٠ »

وتحول نحو باب كان الضوء ينبعث منه ٠ ولكنه توقف فجأة ثم أرتد عائدا وقال فى ضراعة :

ــ لا تبح لاحد بما كان بيننا من كلام ياسيد فهذا غير مسموح البتة !

وغاب ــ فى هذه المرة ــ خلال الباب ٠٠ وظل القديس منحنيا على السياج الحجرى للشرفة ، يجذب أنفاسا قصيرة من سيجارته ، ويتأمل هذا البيت العجيب ، الذى يبدو ــ فى ظاهره ــ وادعا تسوده السكينة ، فى حين أن الاسرار بدأت تتفتح فيه لعينيه ٠٠ من يكون « ناش » ؟ لم يكن يبدو عليه أنه مختل العقل أو معتوه ، بل أن كل شيء كان يوحى بأنه رجل متزن ٠٠ وأن كان خائفا ٠٠ ولكن ، مما كان خوفه ؟

وتدلى « سيمون » بجذعه خارج سياج الشرفة يحاول فحص واجهة المبنى ولكن الظلام كان متكاثفا فى هذه الناحية ٠٠ وكان المبنى يقوم عموديا على مرتفع صخرى ، بحيث يتعذر الهبوط منه أو التسلل اليه بدون سلم ٠ ولم تكن نوافذ هذا الجانب من المبنى تسمح بتسلل أى شعاع من الضوء ٠



وغادر « سيمون » الشرفة الى داخل المبني ، حتى اذا بلغ البهو وقف جامدا ٠٠ فبدلا من المرأة الضخمة التى أعتاد أن يراهافى مكتب الاستقبال ، فوجىء بابتسامة

أنثوية حلابة فاقترب من صاحبتها ، وحياها مبتسما ٠٠ وأجابت الممرضة الحسناء تحيته قائلة :

ــ مساء الخير يا مستر تومبس .. أكنت تستنشق الهواء فى الشرفة ؟

ــ نعم ، فالليل رائع ٠

ــ ولكنه بارد وجدير بك أن تتجنب برودته ٠

ــ لا تخشى ، فانا ما عرفت المرض يوما ، وهذه نعمة الهية ٠

كانت ضحكتها خفيفة ، تهز القلب ٠٠ وكانت فاتنة وقد شردت بعض خصلات كستنائية من تحت قلنسوتها البيضاء ٠

وسألها سيمون عن أسمها « فقالت « ايزابيل » ٠

ــ تتملكنى رغبة مفاجئة فى أن أمرض ٠٠

ولم تعبس اذ اقترنت دعابته الغزلية بابتسامة لطيفة وقالت ان الطابق الثانى ليس فى نطاق خدمتى ٠

ــ اذا كسرت ساقى ، فلابدمن أن أنقل الى الطابق الاول عمى مساء ياايزابيل !

وتابعت الممرضة هذا النزيل ببصرها فقد أستعذبت ككثيرات قبلها ــ سحر هذا الرجل ٠٠ وكانت بلا أهل تعيش فى « سكاى لودج » حياة لا بهجة فيها ، ولا تملك أن تفكر فيما تصير اليه حياتها اذا هى وجدت رجلا كهذا تستطيع أن تستند اليه !

وتجاهل « القديس » المصعد وأخذ يصعد السلم على قدميه وقد خطر له أن يزور صديقه الصبى ٠ ولكنه أنتبه ــ فى ردهة الطابق الاول ــ الى باب يغلق بعجلة ، بمجرد ظهوره فتساءل أتراه تحت المراقبة ؟

وممن ؟ ٠٠ ولماذا ؟

وصعد الى حجرته ودفع بابها خلفه ·· لم يكن ثمة ما يحكم أغلاقها سوى القفل ولابد لفتحها ـ من الخارج ـ من مفتاح ـ ولم يكن هناك من يملك مفتاحا مشتركا سوى الدكتور « كويل » · ولا مفر لمن يكون داخل الحجرة من أن يكون معرضا لزيارة مفاجئة منه فى أية لحظة وكانت هذه حقيقة راح « سيمون » يفكر فى الاحتياط لها · على أنه لم يكن قد لمح أى عدوان من غريمه ·· ان صح أنه غريم .. ثم أنه كان مزودا بما كان يسميه اصدقاؤه « الملاك الحارس »

وأشعل سيجارة وتهالك فى مقعد وثير وأقبل يتصفح المجلات التى كان قد اشتراها قبل رحيله .. ومن الطبيعى أنه أهتم بالمقالات التى تناولت تلك الاجسام الغريبة ، التى أكد كثيرون رؤيتها وان أختلفت درجات جدية رواياتهم .. غير أنه مالبث أن أقصى المجلات عنه وهز كتفيه وقد داخله شعور بأنه كان يضيع وقته سدى ·

وفجأة ، فطن الى شعاع أنعكس على زجاج أطار صورة مثبت على الجدار أمامه · والتفت بحركة غريزية خلفه ·· كانت النافذة خلفه ، وقد أسدلت عليها الستار ، ولكن شقيها لم يكونا محكمين ، مما أتاح لشعاع من النور أن يتسلل · وبسرعة خاطفة نهض سيمون وأطفأ المصباح وأزاح شقى الستار ، واذ ذاك أبصر ·· الطبق الطائر !

وكان الطبق ـ فى تلك اللحظة ـ يقوم بهبوط عابر ·· هبط حتى حافة قمة جبلية وقد ظهر واضحا ·· وفجأة أرتفع نحو السماء بسرعة لا يتصورها العقل وأختفى وظل سيمون واقفا خلف النافذة لا يحير حراكا ، وقد داخله الخوف الذى لابد أن يكون قد داخل « ناش » اذا كان قد شاهد الطبق ·· وماكان ثمة مجال للشك ولا كان

المنظر وهما أو خيالا · كانت المركبة الغامضة على حوالى ثلاثة أميال من « سكاى لودج » ! اذن فلهذا كتب رجل المال الى زميله فى نيويورك ، يسأله معلومات عن الاطباق الطائرة ، فلعله كان يأمل فى استجلاء الامر ·· ولهذا — أيضا — فاجأه « سيمون » الليلة وهو يتأمل الاجرام السماوية وهو يأمل — ويخاف فى الوقت ذاته — أن يظهر هذا الجسم الطائر الذى يعتقد أنه من مصدر خارج نطاق البشر .. ألم يتكلم عن « الزهرة » ؟ .. ولكن لمـــاذا لم يصارح « ناش » صديقه — فى الرسالة — بهذا الاكتشاف الغريب ؟

وأسدل « سيمون » الستار ووقف يسترجع الشعور الذى خالجه عندما أثار انعكاس الضوء انتباهه ·· لابد أن الطبق الطائر قد اقترب كثيرا من البيت ذى المظهر القاتم ·· ثم قال لنفسه وهو يخلع ثيابه ·

هذا يجعل الرحلةذات قيمة .. وسواء كانت الظاهرة ومصدرها ؟! لقد تأكد من وجود الطبق الطائر ولكن ما الدور الذى يقوم به ؟ استيقظ « سيمون » فى ساعة متأخرة من الصباح التالى على طرقات على بابه ·· كان فيكتور هو القـــادم ، وقـــد بـــادره بـــالتحية ·· ولمح « سيمون » فى عينى الصبى نظرة ذات معان ، فقال له « مارأيك فى أن نذهب الى البحيرة ؟ هناك قصبات لصيد السمك فى حظيرة الزوارق ·

وتحمس الصبى للفكرة .. لا بد أن لديه أمرا كان يريد أن يفضى اليه به !

وما أن استقر الاثنان عند حافة الماء ، وقد أمسك كل منهما بقصبة للصيد ، حتى قال فيكتور بسرعة « قادتنى الممرضة البدينة صباح اليوم الى مكتب الطبيـــب

ففحصنى ، ولكن ٠٠ من الغريب ان فى مكتب الطبيب جهازا ضخما يبدو كأنه جهاز استقبال « راديو » ولكنى لم أر له مثيلا قط . ويزعم الطبيب أنه يستعين به لرؤية ما بداخل أجسام مرضاه ٠٠ ولم أفهم الداعى لذلك ٠

هل سألته عنه ؟

ـ بكل تأكيد ٠٠ وكان جوابه أن الامر معقد فوق مستوى فهمى ٠

وسادهما الصمت لحظة وقد بدا أن سمك البحيرة ابى الانسياق اليهما . وراح « سيمون » يفكر ثم قال فجأة :

ـ أحسنت صنعا اذ أخبرتنى ٠٠ أمكث هنا ٠ من المؤكد أن الطبيب لن يرضى عن أهتمامى بك فان هذا ٠٠ يعرقل نظامه العلاجى ٠

وضحك ، ثم أسرع الى حظيرة الزوارق فترك قصبة الصيد ثم اتجه الى المبنى ٠٠ وصادف « ناش » فى طريقه ، فتجاهله هذا . . وما ان بلغ البيت حتى قابل الممرضة الشابة فقال لها : أهذا أنت يا ايزابيل أتراك نسيتنى ٠

وفتحت الممرضة عينيها دهشة دون أن تبتسم فأردف قائلا : انك لم تحضرى لى الادوية فى الصباح !

ـ ولكن ٠٠ أية أدوية ؟

ـ تلك التى ما أحسب الدكتور كويل سيغفل أن يأمرك حقيقية أو غير حقيقية ، فلابد من السعى لمعرفة أصلها بتقديمها لى ٠٠ فلا تنسى غدا !

واتجه الى باب مكتب الطبيب وطرقه بأصبع مترددة ٠٠ ودار المقبض فى حذر ثم بدا الوجه ذو اللحية ٠٠ وقال الطبيب : أهذا أنت ؟ ٠٠ ماذا تبغى ؟

ـ استشارة يا دكتور ، فأنا أشعر بوعكة شديدة منذ ليلة الامس ٠

وتأمل الطبيب ضيفه الغريب الاطوار ، فلم ير في وجهه ولا مسلكه ما ينم عن مرض خفي ..

وبابتسامة واهنة ، دعاه الى الدخول .

وتظاهر « القديس » بأنه غير معنى بتأمل الحجرة التى كان نصفها مكتبا للتحليل النفسى ، ونصفها معمل هندسيا .. وتهالك على مقعد ومر بيده على جبينه وقال :

ـ ترى هل يمكن أن يكون جو « سكاى لودج » قد أثر على عقلى .. ؟

وهز كتفيه ، دون أن تفارقه نظرات الطبيب الذى أتخذ مجلسه وراء مكتبه وظل صامتا .. لم يحاول أن ينبس ببنت شفة ، ليتيح للحديث أن ينساب من هذا النزيل الذى اكتسبت حركاته ـ فجأة ـ شيئا من الاضطراب العصبى .

ومضى سيمون يقول منيت ليلة أمس بحلم رهيب .

وأبدى ترددا ، وكأنه كان يخشى ان يتكلم .. وكان تمثيله رائعا ، حتى أن كويل هز رأسه الاشيب ونهض من مكانه فدعاه الى أريكة التحليل النفسى ..

وقال الطبيب : « استلق هنا وهدىء من روعك !.»

ثم أطفأ كل المصابيح ، فلم يبق سوى المصباح الواهن القائم خلف رأس الاريكة حيث جلس كويل .

وقال الطبيب أخيرا هات ما عندك . لا داعى للتعجل فالوقت منفسح لنا يامستر تومبس .

قال سيمون بصوت خافت أجل أنه لا يبدو معقولا .. لن يصدقنى أحد .. ولكنى أقسم لك بأننى رأيته .. وقد طار ..

ـ عم تتكلم ؟

ـ الحلم يادكتور .. ولكنى لم أكن نائما .

ـ أننى أصدقك ، ولكن .. هلا بدأت فى البداية !

ـ مساء أمس بعد العشاء ٠٠ كنت أقرأ فى حجرتى ٠ وفوجئت بوميض ٠٠ لم يكن شقا الستار محكمين ٠٠ ورأيته مارا .. ذلك الشىء .. قرص من المعدن يشع منه لهب ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ لا شىء ٠ لم أصدق مارأيت فى البداية ٠٠ ثم ، تأكدت بعد ذلك من أننى لم أكن أحلم ٠٠

ـ ومع ذلك فقد قلت أنه حلم فظيع ٠

ـ هكذا بدا لى ٠

وساد صمت راح « سيمون » خلاله يعبث بأصابعه فى أضطراب عصبى ، وهو فى سريرته ـ يقر بأن « ملاكه الحارس » كانَ جديرا بثقة لا حدود لها لانه لمّ يخذله مرة ٠٠ وقال الطبيب وقد لاح أنه اقتنع بالقصة أحسبك أويت الى سريرك بعد ذلك فهل نمت ؟

ـ بعد وقت طويلٍ ٠٠ قبيل الفجر قريبا ٠

ـ ألم تكن تقرأ ؟

ـ بلى ٠٠ لقد قرأت المجلات التى اشتريتها من المطار ٠

ـ وماذا قرأت ؟ مقالات أو قصصا ؟

ـ مقالات عن ٠٠ عن (وعاد الى التظاهر ـ بالانفعال) ٠٠ عن الاطباق الطائرة ٠

فهتف الطبيب : هاهنا موطن الامر ٠٠ ان صديقك الصغير فيكتور برودين مهتم بتلك الاطباق !

واطمأن « القديس » فتركه يسترسل فى الحديث

ـ وأنت بدورك قرأت المقالات ٠٠ ودون أن تفطن ، سيطرة الفكرة على عقلك . فكرة متسلطة ومن ثم فانك لم تستطع كبح جماح تأملاتك ، واذا بك تتأمل السماء

باستمرار دون أن تستطيع رؤية احدى تلك الالات التى تشغل من بالك مكانا بارزا ٠

وكان « سيمون » يصغى فى عجب ثم قال بصوت خافت

ـ أتظن ذلك ؟ ٠٠ اذن فأنا مثل فيكتور ؟ ٠٠ هل عدت طفلا ؟

ـ أننا جميعا أطفال !

قال سيمون ، ولهجته تنم عن تضاؤل الاعـداد : ربما ٠٠ هل تصدق يادكتور ؟ أقصد وجود الأطباق الطائرة ٠

ولم يكن يرى وجه الطبيب ولكنه تصوره يهز كتفيه اذ سمعه يقول : هذه مسائل لا تثير لدى أهتماما ، فانا لا أهتم بغير مرضاى ٠٠ بل أننى لم أتزوج ، لاننى أهب كل عنايتى لهم ؟ وظلا يتكلمان فترة و « سيمون » ماضى فى تمثيل دور المضطرب الاعصاب حين يزايله سـبب الاضطراب . . وما لبث أن نهض وتمتم : أشعر بتحسن . ان الافضاء بالامر أفادنى ٠٠ اذن فهذا حلم ؟!

وتظاهر بأن بصره وقع ـ فى تلك اللحظة ـ على الجهاز الاليكترونى الذى كان يشغل الجدار المقابل فرفع حاجبيه وقال أأنت من هواة الارسـال اللاسلكى ؟

ـ كلا ٠ انما هذا جهاز تشخيص ، حصلت بفضله على نتائج علاجية ممتازة ٠

ـ أتظن أننى ٠٠ ؟

ـ بعد بضعة أيام سأعرضك لاشعته ٠ أما اليوم فلن يجدينا هذا نتائج أكيدة لانك تحت هزة عاطفية تؤثر على استجابتك ٠

وتظاهر « سيمون » بالاقتناع ومع ذلك فقد تلكأ أمام الجهاز متأملا عداداته وأنابيبه الضوئية ومكثفاته ، ثم

قال : أراك واسع المعرفة بالعلوم يادكتور

وغادر المكان متظاهرا ببطء الحركة وانحناء الظهر ، وكأنه اكتشف أنه ضعيف ·· وصادف « ناش » فى البهو ، ولكن رجل المال لم يفطن اليه ، بل اتجه الى مكتب الطبيب وعلى وجهه أسارير هم ثقيل · وما ان أغلق « كويل » الباب خلفه حتى بادر قائلا :

ـ لقد تلقيت رسالة ·

وأومضت عينا « ناش » اذ كان قد أنقضى أسبوع منذ تحدث مبعوث « الزهرة » الى رجل المال أول مرة ·· وقد أعقب هذا الحديث صمت كان شديد الوطأة على «ناش» كان فى لهفة الى أن يسمع صوت ابن « الزهرة » الغريب، وفى أن يحمله على أن يشفيه من داء القلب ولكن الصمت يزعجه ·· لماذا لم يصدر التعليمات جديدة بصدد هبوطه الى الارض ؟

وهكذا قضى أسبوعا فى لوعة لانتظار وهو يتردد كل مساء على مكتب « كويل » دون جدوى وعبثا حاولا استعمال الجهاز ، فلم تكن نتيجة كل محاولة سوى الصمت ·· كان الجهاز يلتقط موجات وذبذبات من مراكز أرضية ولكن ما من شىء من « اكزوت » أتراه اختفى ؟ هل وقع فى سوء تقدير أو تعرض لحادث ؟ ومع اليأس أستفحل شعور « ناش » بالمرض وخيل اليه أن قلبه أخذ يتضخم حتى أوشك ان ينفجر · ولكن ، هاهى ذى رسالة قد وصلت تطمئنه ·· وتناول الطبيب من بين الاوراق المتراكمة على المنضدة الرخامية كراسة كان « ناش » على معرفة بها ففتحها ودفعها اليه · وتأمل رجل المال الرسالة ، ثم قال : لست أفهم ·

ـ انها واضحة · حاول « اكزوت » ان يوافينا واذا بأجهزة مركبته تبين له ـ فى تلك اللحظة ـ خطرا ما ··

ـ واذا لم يرد

ـ يصبح لزاما علينا أن ننتظر .

ـ ننتظر ؟ ! انك لا تعانى شيئا اما أنا فمنذ بث « أكزوت » فى نفسى الامل لم أعد أفكر الا فى الشفاء .

وأفلتت من الطبيب ضحكة فرمقه رجل المال ، ثم قال وعلى شفتيه ابتسامة ازدراء : لعلك لا ترغب فى ذلك ، اذ ماذا يكون مصير الاطباء اذا أفلح ذلك العلاج ؟

ـ لا تدع أعصابك تفلت ياناش ·· أهدأ · لقد وعدنى « أكزوت » بأن يعود الى الاتصال الليلة ، فتعال فى الساعة العاشرة ·· كلا ، بعد ذلك مهما يكن فاننى سأستعديك عندما يتصل ·

ـ لماذا ؟ . . ألم تقل لى أن « أكزوت » اعتاد أن يتصل فى لحظة محددة ثابتة باستمرار ؟

ـ سأناديه وأطلب اليه أن يتصل فيما بعد · فأننى أخشى ·· (وهنا خفض صوته) أن هذا المدعى « سيبستيان تومبس » يثير قلقى ألم يقل لك شيئا ؟

وتأمل « كويل » وجه نزيله المتجهم فقال هذا :

ـ كلا · كل ما هنالك أننى سألته أن يحدد لى موقع الزهرة من السماء ·

فهز الطبيب كتفيه بحركة خفيفة لم ينتبه اليها الاخر وقال : نصيحة لك : تجنب الاتصال بتومبس أو سواه · لا تنبس بكلمة لمخلوق حي · فلو أتيح لاحد أقل فكرة

عن الحدث الذى يتهيأ هنا فمن يدرى ماذا يكون رأى أكزوت ؟ قد يعود الى كوكبه دون مارجعة . لاتنس أنه يمتلك وسائل لمعرفة ما يجرى تفوق كل ما يمكن أن يخطر لنا ببال !

ورمق « كويل » صاحبه بنظرة ثاقبة ثم أردف :

ـ هذا الشخص ·· تومبس ·· لمح أكزوت فى الليلة السالفة ·

ـ ماذا تقول ؟

ـ لقد روى لى ذلك منذ لحظات وسألنى ان كان هذا حلما أو واقعا · ولقد ضللته ولكن من الواجب ألا أطمئن اليه وأنى لاتساءل أتراه ·· ؟

وأمسك وكأنما استغرقته الافكار فقال ناش : مادام لم يتحدث الى أكزوت فمعلوماته محدودة .

ـ أرجو · اذ أن بوسعنا ان نكتسب ثروة اذا نحن استغللنا ما ألقته المصادفة فى ايدينا !

لم يلبث القديس أن أحس بالتوتر فى جو سكاى لودج وتبين بوضوح أنه كان تحت الرقابة ·· فأينما ذهب كان يجد فى طريقه شخصا من العاملين فى الدار ، ان لم يكن الطبيب نفسه ، سواء بقصد أو بدون قصد · فاذا حاول الحديث الى أحد النزلاء ، فوجىء بممرضة تظهر لتذكره بتعليمات الطبيب . وكأنما أوتيت « مس بوكر » خاصية الظهور فى كل مكان ، فكان يلتقى فى كل مكان بهذه المرأة الشبيهة بالتنين ذى الشوارب ، التى يخال المرء أن عينيها تتبعانه أينما كان ·

ولم يكن سيمون بالذى تصرفه هذه الامور عن غايته ، فأخذ يتظاهر بهدوء سابغ ، ويقضى الوقت فى الشرفة يدخن ، ويتمشى فى الغابة المجاورة ، ويجلس فى قاعة الجلوس يقرأ ·· ويروح ويغدو ، وكأنه لا يتعب ولا

يمل ·· فقد كانت الحركة تتيح له أن يروغ من المراقبة ·

وفى احدى الممرات ، توارى خلف شجرة على مسافة من البيت ·· وانقضى زمن ، ثم خرج الطبيب ، فتفقد البطاح المحيطة بالمصح ، خلال منظار مقرب · ثم تبعته رئيسة الممرضات مس بوكر ·· وعجب سيمون لامرهما ، وهو فى مخبئه وارتسمت على وجهه الاسمر ابتسامة ، وهو يقول فى نفسه : لو كان هذان الشخصان بريئين من كل ما يريب ، لما تولاهما كل هذا القلق لافلاته من رقابتهما .. فلا بد أنهما لم يجداه داخل المبنى ، فخرجا يبحثان عنه !

وابتسم بارتياح ، وهو يتذكر مثلا اعتاد أن يسمعه من جدته : « ان السمكة تحوم حول الشبكة » !

وتحفزت عضلاته ، اذ أبصر الممرضة الشابة ايزابيل تنفذ الى حظيرة السيارات ، فتصعد الى احداها · وغادر مكمنه ، فطوى الدرب المنحدر ، حتى بلغ منحنى الطريق العامة ، قبل أن تبلغه السيارة ·· ثم استلقى على أرض الطريق بلا حراك · فلما أقبلت السيارة ، وقفت عنده ، اذ فوجئت به يعترض سبيلها · وعبست الممرضة ، ثم قفزت الى الارض ، وتقدمت منه ، وأمسكت بذراعه ، وقد تبدى لها أن مرضا فجأة . وسألته :

ـ ماذا بك ؟

فغمغم : لا شىء ·· رأسى ·· كنت أمشى ·· الى أين كنت ذاهبا ؟ ·· هل تعرفين ؟

كان حديثه عبارات قصيرة المقاطع · فرفعته الفتاة عن الارض .. وترك رأسه يستند الى كتفها فى استعذاب ! ·· وتفرج وجه الفتاة · وأقصته عنها قليلا ، فتظاهر بأنه ثقيل الحركة ، مما اضطرها الى أن تحيطه بذراعيها لتقوده الى السيارة ، ثم ساعدته على أن يصعد

ويجلس فى المقعد المجاور لها ٠٠ واسترخى فى مجلسه ملتصقا بها ، وسألها : الى أين أنت ذاهبة ؟

ـ سأنقلك الى المصح ٠

فقال فى هدوء : لا ينبغى ان تفعلى ، حتى لا تثيرى قلقهم !

وأوقفت محرك السيارة ، ودفعت رأس سيمون عنها ، وتأملته وصاحت : أنك لست مريضا ٠

ـ ما قلت لك قط اننى مريض ٠٠ انما كنت أطمع فى نزهة معك يا ايزابيل ٠

وتبدى عليها الاستنكار لمسلكه ، وقالت : هذا أمر ممنوع ٠

ـ اننا الان معا فى السيارة ، وليس أفضل ـ بالنسبة لك ـ من أن تبرحى نطاق أراضى المصح بسرعة ، والا فاجأنا أحد ، ولن يكون هذا فى صالحك ٠

وأطلقت العنان للسيارة فاندفعت فى الطريق العامة ، وقد سيطر على راكبيها صمت واجم ٠ وانطوت بضعة أميال ، ثم خرج سيمون عن صمته قائلا : ما ينبغى أن تنطلقى بهذه السرعة ٠

ـ اننى فى عجلة من أمرى ٠

ـ ولكنى لست فى عجلة ٠ وكلما طال أمد وجودى الى جوارك ، كان هذا أدعى للاغتباط ٠٠ اغتباطى أنا على الاقل !

ـ من تكون ؟ ٠٠ وما الذى تسعى اليه فى مصح الدكتور .. كويل .

لست أبغى سوى قسط من الهدوء ، فان أعصابى متعبة كما تعلمين يا ايزابيل !

ـ لست أعلم الا أنك تكذب بكل سهولة ٠٠ هذا أمر غريب ، لا أحبه فيك ٠

ـ هذا كلام بديع !

وابتسمت ·· وأصبح الجو بينهما مهيأ لما كان يرجوه ؛ فان المداعبات والابتسامات كانت تمهد للافكار المتوارية كى تظهر ·



كانت ايزابيل ذاهبة الى قرية مجاورة لشراء بعض اللوازم ·· ولم تستغرق وقتاً يذكر فى أداء مهمتها ، ثم انطلقت بالسيارة الى المشرب الذى كان سيمون ينتظرها فيه ·

وتأملت شرابا كان أمامه فى كأس ، فتبينت أنه ويسكى وبادرته قائلة : ان الكحول مضر بذوى الاعصاب المرهقة ·

ـ لو أنك كنت تعرفين صديقى العجوز هوبى ، لاقنعك بأن هلاك الانسان فى حرمانه من الكحول ·· على أننى ما دعوتك لتلقى على محاضرة فى مضار الخمر ؛ يا ايزابيل ـ هل تعملين لدى « كويل » من زمن طويل ؟

ـ منذ حوالى ستة أشهر ·

ـ أى نوع من الرجال هو ؟

ـ أننى لم أعرفه بعد معرفة كافية ·

ـ هل دخلت مكتبه ؟ ·· لابد أنك دخلته ذفى أى شىء يستخدم جهازه العجيب ؟

وهزت كتفيها ·· كانت تجيب فى وداعة التلميذة المهذبة ، وهى تشعر بأنها عاجزة عن مقاومة هذا الشيطان ذى الوجه الطافح بالرجولة ، والعينين الشبيهتين بوميض برق أزرق ·· وخيل اليها انه كان يفيض بحيوية ذات اشعاع ، لم تحاول أن تفهمها ·· ولقد تأكدت على غير توقع من أنه لم يكن مريضا ؛ بل انه لم

يعرف المرض قط . فماذا كان يفعل فى سكاى لودج اذن ؟ .. وما الذى كان يسعى اليه ؟

وعاد سيمون يلح فيما كان يسألها عنه : هل أستخدم كويل هذا الجهاز أمامك ؟

ــ فى بعض الاحيان .

ــ وفيما كان استخدامه اياه ؟

ــ فى التأكد من تشخيص متعذر . انه وحده الذى يستخدمه ، وليس لاحد ــ حتى مس بوكر ــ أن يمسه .

وأشعل سيمون سيجارة ، وأخذ ــ خلال سحب الدخان ــ يتأمل الوجه الجميل الماثل أمامه ، وهو يسائل نفسه هل له أن يثق فى ايزابيل ويطمئن اليها ؟ .. أليس فى هذا خطورة ما ؟

وقالت تسأله : ما الذى تسعى اليه ؟

وابتسم ، فأضاءت الابتسامة وجهه وألانت أساريره .

وقال : لا شىء .. وربما كل شىء .. انها مهنتى .. غايتى فى الحياة أن أسعى وأبحث !

ــ هل تدعى تومبسن حقا ؟

ولمح فى النظرة الودود ــ التى استقرت عليه ــ شيئا من القلق .. وابتسم وقد انبعثت فى أعماقه ثقة كاملة ــ لا قبل له بمثلها ــ بهذه الفتاة ، فقرر أن يصارحها دون تردد ، وقال : أدعى .. القديس !

وتبدت فى عينيها دهشة مصحوبة بشىء من الذهول ، فقال : كل شىء جائز .. ولقد حدث أن القوى العليا رأت أن توفد مبعوثا الى الارض ، لاداء مهام تتعلق بالامن العام .

ــ القديس ؟ .. وما الذى اجتذبك الى سكاى لودج ؟

ــ أليس معنى سكاى لودج هو بيت السماء ؟ .. أو ليس هو المأوى الطبيعى لقديس ؟ .. ما أن تلقيت

الاشارات الخاصة بتنبيهنا ، حتى أسرعت الى مكانى الطبيعى ، فوجدت موقعا جميلا ، وغذاء شهيا ، وحجرة بديعة ، ونزلاء وجهاء ، وطبيبا مدهشا · أما الممرضات ··

وأمسك بيدها ، وحدق فى عينيها ، فاستقبلت نظراته فى استسلام ، وقد فغرت فاها مأخوذة ·· ومال نحوها دون أن يحول عينيه عنها ، وقال : كنت أعرف ـ من قبل ـ أننى سأجد هذا » ·

ـ كنت تعرف ·· ؟

ـ أجل ·· أرسلت بعثة استطلاع ثم جئت منذ بضعة أيام ···

واتسعت حدقتا الفتاة ، وحاولت الابتسام ، بينما خفض سيمون صوته ، ليلقى بهذه الكلمات : « ·· فى طبق طائر » !

وهتفت الفتاة : اذن ، فقد كنت أنت .. لو قدر لى ان أحرس ..

ولكنها هزت رأسها فجأة ، اذ هم أن يمضى فى دعابته ، وقالت : كلا يا سيدى القديس ·· لست أصدقك ··

ـ ان لدينا أسلوبا حديثا : الهبوط الخاطف تمس المركبة الفضائية الارض لثانية واحدة ، كافية للقفز الى الارض ، ثم ترتفع ·· كل هذا فى سرعة هائلة ، بحيث لا يخيل لاحد أنها وقفت !

ولم تحول ايزابيل عينيها عن عينيه ، ولكنها هزت كتفيها وقالت : انك ساحر فى روايتك يا مستر تمبلار ·· أليس هذا اسمك الحقيقى ؟

وأحنى رأسه ، فاستطردت : لقد حدث كل الذى ذكرته ، وكما وصفته تقريبا ·· ولكنك لم تكن فى المركبة ···

ــ تماما يا ايزابيل . اننى كذاب . ولكن ، مهما تكن الامور ، فلا تذكرى لاحد ما سأقوله لك : أننى واثق فيك لان ··

ولم يتم عبارته ، بل رمقها فى حنان ، فلم تصده وتمتمت :

ــ ماذا تفعل فى سكاى لودج ؟

لا تسألى . حدثينى عن الطبق الذى رأيته .

ــ أمن الصحيح أن لشىء كهذا وجودا ؟ ·· كنت أظن انها قصة أشيعت لغايات مرسومة · ومع ذلك ، فقد رأيته ·· مساء أمس حوالى الساعة العاشرة ·

وأمسكت لحظة ، ثم مضت تقول : كنت قد أويت الى فراشى ، واذا بأحد المرضى يدق الجرس ، ويطلب قدحا من الشاى ·· ولبيت رغبته · وفيما كنت أجتاز بهو الطابق الاول ، اقتربت من النافذة ، فاذا بى أرى ·· الطبق ·

ــ كيف كان شكله ؟

ــ قرص لامع ، يحيط به لهب من كل جانب . رأيته كأنه يصعد من الوادى ، ثم اختفى فوق سقف المبنى .

ــ وهل تحدثت عنه لاحد ما ؟

ــ طبعا ! ·· فلقد اضطربت ، حتى لقد نسيت المريض ، وأسرعت أهبط الى الدكتور ··

ــ وأين كان ؟

ــ فى مكتبه · ويبدو انه كان مغفيا ، اذ انقضت دقائق قبل أن يفتح الباب استجابة لطرقاتى ·· وحملق فى ، ثم أمسك بيدى ، و ·· سخر منى ·

وعبست فى وجوم ، فابتسم لها القديس واذ ذاك قالت :

ـ سأذهب اليه بمجرد عودتنا ، وأقول له أنك ٠٠

ـ بل اكتمى الامر يا فتاتى ، وليكن سرا بيننا ٠ فان هذه المنطقة مسرح لزيارات ـ تبدو مفاجئة أو طارئة ـ من كثير من المركبات الشبيهة ٠٠

ومضى فى حديثه فى حذر ، وكأنه لا يريد كشف كل اوراقه : هناك منطقة للتجارب ، غير بعيدة عن هذا .. وهذا من أسرار الدولة ، ولكنى أودعك ـ وأودعك وحدك ـ ثقتى ٠٠ فلا ينبغى أن تقولى شيئا لكويل »



وابتسمت فى غير ارتياح ، فقد كانت تود أن تنتقم لكرامتها من سخرية مخدومها ٠ فقد كانت سخرية لاذعة ، ذهب فيها الى القول بأن عدوى الاضطراب العقلى انتقلت اليها من المرضى ٠٠ وتمتم سيمون وقد أدرك ما كان يساورها :

ـ اطمئنى ، فستحين اللحظة التى يعترف فيها كويل بأنه كان على خطأ . والى أن تحين هذه اللحظة ـ يحسن الا ينتبه الى خطأه .. وسيزيد هذا من اعتذاره لك .

قالت منصاعة لنصحه : ليكن ما تشاء »

ونهضا ، فألقى سيمون بعض النقود على المائدة ثمنا لمشروبه ، ثم اتخذ طريق العودة ... وراح « القديس » يفكر فى خلال الرحلة ٠ وقبل أن يبلغا سكاى لودج ، سأل صاحبته :

ـ هل من سبيل للتسلل الى مكتب كويل ؟

وأجفلت مذعورة ، فمد يده يسكن جأشها ٠

وسألته : ما الغاية التى تسعى اليها فى الواقع ؟ أصدقنى القول !

ــ من عادتنا ، معشر مبعوثى السماء ، أن نذهب الى كل مكان ، وأن نتسلل الى كل مكان ، سواء على الارض أو فى السماء . . ونفسى تحدثنى بأن عزيزنا كويل يحيط نفسه باحتياطات لا تروق لى ٠ وقد أمرنى رؤسائى أن أضع الامور فى نصابها ٠

ــ أنك تأبى أن تتحول عن المزاح ٠٠ فلا سبيل للمرء كى يعرف ما فى أغوار تفكيرك .

قال فى استخفاف : هذا موطن سحرى ٠

وادركت أنه كان فى انتظار رد منها ، فما لبثت أن قالت : لا سبيل لاحد الى دخول مكتب الطبيب ٠ وهو لا يسمح بتنظيفه وتنسيقه الا لمس بوكر وحدها ٠ بشرط أن يكون ذلك فى حضوره !

ــ هل بوسع أحد أن يختبىء هناك ؟

فضحكت ساخرة ، وقالت : المهم هو ٠٠ أن يدخل أولا !

ــ أنت نفسك ، ألا تدخلين هناك أحيانا ؟

ــ لابد من أن يكون الدكتور فى الحجرة ، فهو يحتفظ بمفتاحها ٠

ــ هل من نوافذ لها ؟

ــ وكيف تتسنى تهوية الحجرة ؟

ــ احتفظ بكوة فى أعلا النوافذ ، لجهاز التهوية ٠

ومكث برهة صامتا ، يتمثل المبنى فى خياله ، ثم قال فجأة :

ــ دعينى أهبط ، فلن يكون من الصواب أن نشاهد معا فى السيارة !

ــ وخففت السرعة ، ثم أوقفت السيارة ، فقفز الى الارض . ولكنه ظل ممسكا بباب المركبة ، وقد ثبت نظره

على عينى ايزابيل · وشعرت الفتاة باضطراب ، ثم تنهدت . وأدرك اذ ذاك أن بوسعه أن يتكلم فتعى كلامه وتستوعبه ·

ـ عليك أن تدبرى دخول حجرة مكتب الدكتور الليلة يا عزيزتى اصطحبى مريضا ، وانتحلى اية حجة ··

وهزت رأسها موافقة فى انصياع · واستطرد يقول فى بطء ، وهو يضغط الكلمات كأنه يقرها فى عقل الفتاة :

ـ عندما تصبحين داخل الحجرة ، عليك أن تتحايلى لتقتربى من النوافذ . واقطعى مفتاح جهاز التهوية .

واتسعت حدقتا الحسناء ، وانفرجت شفتـــا الفم الجميل ·· غير انها لم تبد أى احتجاج ··

واستأنف سيمون حديثه :

ـ اذا فطن كويل الى ما تفعلين فعليك طبعا أن تبتكرى اعتذارا مناسبا · قولى انه عمل غير ارادى مثلا · أما اذا لم ينتبه ، فاصعدى الى حجرتى ، وأودعى هذه البطاقة فى سلة المهملات .

كانت بطاقة مشتريات قديمة ، تجعدت لطول بقائها فى جيبه ، وقال : بهذا ينتهى دورك ·

ـــ واذا لم أنجح فى المهمة .

ـ احتفظى بالبطاقة ، وحاولى غدا · فاذا فشلت فكررى المحاولة بعد الغد ، وسأنتظر ما شاءت الظروف فان صبرنا ، نحن أهل السماء ـ لا ينفذ ولا يهن · اننى أبدو مازحا يا ايزابيل ، ولكن الامر جدى · وأكرر لك انه من أسرار الدولة الخطيرة وقد أولانى المسئولون ثقتهم وأنا بدورى أوليك ثقتى · فساعدينى دون أن تسألينى ايضاحا :

ووافقت دون جدال . ثم أدارت محرك السيارة . ولكنه استوقفها مرة أخرى ، قائلا : تذكرى أنه لن يصيبك شيء اذا أنت امتثلت لمـــا قلت . أما اذا غدرت .

وتجلى الاسى فى العينين الجميلتين بدرجة حملته على أن يبتسم قائلا : قد يكون ذلك رغما عن ارادتك أو دون قصد ، وفى هذه الحال لابد من انتهاج طريقة أخرى ، فعليك أن تنتبهى فى الحال يا عزيزتى !

وانطلقت السيارة ، فظل لحظة فى مكانه ، ثم سار بخطى بطيئة نحو مملكة الدكتور كويل ٠

الفصل السادس

ما أن أنتهى العشاء ـ فى ذلك المساء ـ حتـى تربص « سيمون » ، الى أن لمح الطبيب يجتاز القاعة ثم أطلق صيحة عالية فطن اليها الجميع فارتفعت رؤوسهم ٠

واقترب منه الطبيب محتفظا برزانته المألوفة ٠ واذ ذاك سأله « سيمون » بصوت فاتر لا ينم عن شعور ما : « هل يتطلب أسلوبك لعلاجى يادكتور ألا يتكلم المرضى فيما بينهم ما استطاعوا ؟ »

ـ أجل ، وأنى لاشكر لك عدم ازعاجك صديقك فيكتور ٠٠٠

وأخذ الصبى ينقل بصره فيما بينهما ، فقد أدرك أن « القديس » ولابد قد اهتدى الى خطة ما ٠٠٠٠

وفجأة ، نهض « سبيستيان تومبس » المزعوم ، وقد تولته الاختلاجات العصبية التى كان قد أبداها ـ من قبل ـ أمام الطبيب . وقال بصوت خافت : « لقــد اهتديت الى آثار لهبوطهم ! » .

ولم تهتز شعرة فى كيان الطبيب ، وانما هز رأسه قائلا : « هذا مشوق جدا · وأين كان الهبوط ؟ »

— على البحيرة . . ولعل المركبة جوية ومائية فى آن واحد ، ولا يزال الماء دافئا ·

واصطنع ابتسامة ، وكأنه ألقى نكتة ، فقال الطبيب : « سنعود لهذا الموضوع عندما تشاء »

فقال « سيمون » فى لهفة أجاد اصطناعها : « غدا ؟ »

وقال الطبيب ، وهو يبتعد : « ليكن ! »

وتجاهل « سيمون » الحاح « فيكتور » فى سؤاله ، بعد انصراف الطبيب وهمس : « فيما بعد ! » .



صعد « سيمون » الى حجرته مبكرا ، فى تلك الليلة · وكان أول مافعل — حين ولجها — أن لمح فى سلة المهملات تلك البطاقة المتغضنة التى كان قد أعطاها لايزابيل . وأشرق وجهه بالابتسام ، ولكنه أسرع فدس الورقة فى جيبه اذ سمع طرقات خفيفة على الباب ·

كان « فيكتور » هو القادم ·· وقد أسرع بالدخول وهمس فى الوقت ذاته : « لقد تسللت برغم الرقابة ·

قال سيمون : لا تكن طائشا فليس من الخير أن يلمحك أحد ·

— كان لزاما أن أراك ، فقد سمعت ما يهمك .

وامسك « سيمون » بكتفه ودفعه نحو مقعد « فوتيل » ، ثم حرك المقعد بحيث لا يلمح أحد — اذا قدر للباب أن يفتح — الصبى وهو جالس . ثم همس : « لا تتحرك ولا تتكلم ! » .

واتجه الى الباب ففتحه ببطء واذا « مس بوكر » — تمر — فى نفس اللحظة — فى الردهة ، أمام الباب ·

ورماها « سيمون » بابتسامة واسعة ، وأخذ يتلفت يمنه ويسرة والباب مفتوح يكشف مافى الحجرة ·· وألقت « مس بوكر » نظرة سريعة ، متسائلة مغيظة ·· لماذا ؟

وما أن ابتعدت ، حتى أغلق « سيمون » الباب ، ثم قال أرأيت أيها الطائش ؟ .. هذا يعنى أننا لا ينبغى أن ننتظر عودة واقتحاما من أحد لهذا لا ينبغى أن نضيع الوقت ·· ماالذى توصلت اليه ؟ ·· تكلم بصوت خافت ! »

كان « فيكتور » منتشيا وهو يشعر بأنه فى مغامرة مثيرة ، مع هذا الرجل ذى الصيت العالمى · « القديس » !



وقال فيكتور : سمعت الدكتور يتحدث الى شخص . أظنه ذلك المدعو ناش . قال ناش : الليلة أليس كذلك ؟ فقال الدكتور : أنتظر عند انتصاف الليل ··· ثم أردف : لابد من الحذر فهناك شخص يثير قلقى ·· ذلك المدعو تومبس ثم خفضا صوتيهما فلم أعد أتبين ما كان يدور بينهما ·

ـ وأين كان ذلك ؟

ـ فى الشرفة ·· كانا يحسبان أنهما وحيدان ·

ـ وأنت يافيكتور ؟

ـ أننى أحاول أن أتوارى كلما أمكن ··· أن أحدا لا يملك أن يلومنى · أليس لى من سنى ما يبيح لى اللعب ؟

ـ ولقد أحسنت اللعب !

ـ وماذا ينبغى أن أفعل بعد ذلك ؟

ـ عد الى حجرتك !

وبدأ الاستياء على وجـه الصـغير ٠٠٠ أفكان « سيمون » يستبيح لنفسه أن يجر « فيكتور » فى غمار مغامرة لم يكن ـ هو نفسه ـ يدرى الى أين تمضى به ، أو أية أخطار ترتبط بها ؟ ٠٠٠٠٠ كان « سيمون » حتى هذه المرحلة ـ يتلمس طريقه كالاعمى ، فمن أدراه أن الارض لن تتزلزل تحت قدمية ، وأن العدو لن يستخدم أسلحة مجهولة منه ؟

وقال يمنى الصبى : أقسم لك أن أدعوك ، اذا ثبين لى أن فى وسعك أن تأتى ٠٠ فهل يرضيك هذا ؟

وقبل أن يغادر الصبى الحجرة أستوقفه « سيمون » ليكرر مناورة الباب ٠ وفى هذه المرة ، فتح الباب فجأة ، وخرج بخطى ثابتة متظاهرا بأنه يسعى الى السلم . وعند منعرج السلم صادف مس بوكر وصاح فى دهشة : الست تنامين أبدا ؟

قالت المرأة الضخمة فى جفاء وهى تحاول أن تمر : هذا واجبى أؤديه ٠

وتردد متظاهرا بالارتباك ، وتحرك يمنة ثم يسرة . وتبدى عليها الضيق ، ولكنه ابتسم ٠٠ ففى تلك الاثناء كان « فيكتور » قد بلغ الطرف الاقصى من الردهة وهبط السلم الخلفى الى الطـابق الادنـى ٠ وعنـدما تخلصت مس بوكر من سيمون أخيرا ، كانت فرصة اكتشاف أى شىء قد ولت ٠



وكان على « سيمون » ـ اذ عاد الى حجرته ـ أن يجتاز فترة انتظار تراءت له طويلة ، فما كان له أن ينشط للعمل قبل الساعة الحادية عشرة ، ومن ثم فقد راح يقاوم اللهفة والملل ، وهو يرسل البصر خلال النافذة ٠

وحانت الساعة الحادية عشرة ، ثم انتصفت الثانية عشرة ، وما من جديد ·· وفى الظلام الذى كان يكتنف الحجرة ، أخرج من حقيبته جسما معدنيا يشبه مبرد الاظافر ومقصا من نوع صغير ثبت طرفيه تحت عقب الباب ، ثم أولج المبرد ، بحيث أصبح من المستحيل فتح الباب دون مقاومة تنبهه ·

واتجه الى الشرفة ففتحبابها واستغرق فى تأمل المنظر على اتساعه ··· كان قد لاحظ ـ أثناء النهار ـ عددا من الملاحظات التى قد تساعده فيما أعتزم ، ولكن الخطة ـ وأن بدت ميسورة ـ كانت خليقة بأن تنقلب الى مجازفة خطيرة ·

وتناول لفة من حبل رفيع من « النايلون » كان قد أشتراها عندما تركته « ايزابيل » لاداء مهامها فى القرية ، ولفها حول وسطه ، تحت الصدرية ، حتى لا تراها الممرضة الشابة ·

وكان قد ارتدى ثيابا سوداء تقيه البرد ولا تبدو واضحة فى الظلام ، احتياطا لاى طارىء فأحكم تثبيت الحبل الى سياج الشرفة ، وأدلى طرفه الطليق ، ثم انساب منزلقا عليه ··· وارتجف بدنه تحت وطأة البرد . وتجاوز ـــ فى هبوط ـــ الطابق الاول وبلغ بداية الطابق الارضى · وبدا تحت سفح التل الذى قام عليه البيت ··· كان السفح شبه عمودى ، وكان أتفه خطأ كفيلا بأن يهوى به الى عمق سحيق . ولكنها لم تكن المرة الاولى التى مارس فيها « القديس » مثل هذه البهلوانيات !

وكان قد عقد نهاية الحبل على شكل حلقة ، فأولج قدمه فيها ، وأحكم لفها ، وبذلك أستطاع أن ينتصب محاولا الاحتفاظ بتوازنه . وتبين ـــ برغم الظلام ـــ اطارين أدرك

أنهما فتحتا التهوية لمكتب الدكتور كويل . ومالبث أن اكتشف الفتحة الدائرية ، فدفع غطاءها ، ودس ذراعه فيها ، واعتمد بكل ثقله على هذه الذراع .. وتوترت كل عضلات جسمه ، فان أقل تداع أو خطأ كان كفيلا بأن يورده مورد الهلاك وصر على أسنانه وهو يحاول أن يرفع جسمه كله الى مستوى الفتحة .. ولم يكن المجهود ـ الذى راح يبذله ـ بالهين ....

واستطاع أن يدس ذراعيه معا فى الفتحة ، وأن يلصقهما بحذر وتشبث بالفولاذ البارد ، الذى كان يبطنها .. وأخيرا ، أصبح يقف وقدمه فى حلقة الحبل المشدود عن آخره وجسمه ملتصق بالجدار ووجهه يعلو فتحة التهوية . واطمأن ـ اذ ذاك ـ الى أنه قد حقق كل مارسمه بحساب دقيق . وتناهى اليه صوتان خافتان ، مكتومان ، ومع ذلك فقد استطاع أن يتبين أنهما صوتا ناش و كويل .

كان الاول يقول : أتعتقد انه سيأتى حقا ؟

ـ لقد أرسلت الاشارة فى الساعة العاشرة ، وقد وعدنى بأنه سيهبط ثانية . وأحسبك تعرف ما ينبغى عليك لقاء هذا .

ـ أننى مستعد لان أدفع الثمن ، مهما يكن .

وأومضت ابتسامة على الوجه البرونزى المعلق فى الظلام ، وتراقص فى عينى القديس شيطانان كما كان أجداده من الهنود الحمر يرقصون حول ضحاياهم .

وأنبعث صوت الطبيب يتكلم فى جدية مصطنعة :

ـ حذار ياناش ، لا تندفع باستخفاف ... لاستقبال المركبة ، وايوائها ، وتمكن أبناء « الزهرة » من الهبوط منها دون ان يعانوا من جونا ومن الجاذبية التى تثقلنا «

لابد من مواجهة مشكلة عويصة ·· ولن أزج بك فى مشروع كهذا ياناش · قد يكون من الخير أطلاع السلطات على الامر ·

قال الاخر : أنك مجنون !

ـ فكر فى الامر بروية · أن المشروع سيتطلب مليون دولار على الاقل !

وأتسعت أبتسامة « القديس » فى الظلام ····

وقال ناش : هذا لا يهم !··· لقد قلت لك أننى سأتكفل بالامر كله ولن أتراجع ، أتنسى أن « أكزوت » قد يرد لى حيـاتى ؟ .. اننى أتألم فى كل لحظة تمر .. ولكى يعالجنى لابد أن يهبط الى الارض ·· يجب أن يعنى بى وحدى اولا ·

والصق « سيمون » أذنه بفتحة الذهـوية اذ خفتت الاصوات ، فسمع خفيفا ثم أزيزا خفيفـا ·· وأدرك أن « كويل » ولابد قد أدار جهازه ·

وتساءل « ناش » فى تلعثم : هل تسمعهم ؟

ـ كلا ··· ليس بعد ··· هاهم أولاء !

وتمثل « سيمون » امارات الفـوز علـى وجهـه الطيب .

وفى سكون ليل « كلورادو » ، سمع « القديس » بدورد الصوت الغامض المنبعث من كوكب آخر :

ــ أنا « اكزوت » ... من كؤوجا » ... هل أنتما الاثنان موجودان ؟

كان يتكلم بطريقة غريبة ، أو هكذا كان الجهاز يترجم أفكاره · ولكن الامر ــ بالنسبة للقديس ــ لم يكن أكثر من صوت ينطلق من بوق مضخم للصوت ، فلم يكن يهمه أن يفهم أكثر من هذا ، ولم يكن الامر ــ فى نظره ــ سوى قضية آلى على نفسه أن يحل غوامضها ·

وتولى « ناش » الرد ، قائلا : هذا أنا ياأكزوت ··· أننى موجود ، وأنا أصدقك ··· أمستعد أنت لان تعالجنى وترد لى صحتى ؟ ··· سأنفذ أوامرك ، وسأعد كل شىء ليتيسر مجيئك الى الارض .

وساد الصمت برهة طويلة ثم عاد الصوت :

ـ سأعالجك ، وسأمنحك العافية لعشرات السنين .

وغمغم « ناش » بكلمة لم يتبينها « سيمون » بينما انبعث صوت « كويل » :

ـ لا تتعجل فى تحمسك ياناش · ماذا تراه سيطلب منك ؟

ومرة أخرى ، أنبعث الصوت غير الانسانى ، صوت أكزوت :

ـ لست أغالى ··· سأعالجك وسيكون لك كل ما تشتهى !

فصاح « ناش » متلهفا : اذن فأسرع ··· يجب أن تأتى بأسرع ما يمكن !

ـ ليس بوسعنا أن نأتى · لقد حاولنا ولكن هناك اختلافات أدق وأعوص من أن نتغلب عليها دون أن نكون قد درسناها · ومن ثم فنحن بحاجة الى حظيرة لمركبتنا من طراز خاص ·

صاح « ناش » وصوته يكاد يختنق لفرط الانفعال :

ـ ليكن ! ··· سيكون لكم كل ماتريدون · هاتوا تعليماتكم وسأتولى بنفسى الامر بعمل ما يجب ، فأنا غنى أسرعوا ولا تضيعوا لحظة واحدة !

قال اكزوت بلهجته البطيئة التى لم يتخل عنها :

ـ هذا بديع ! ·· سنلقى اليكم بالباراشوت الرسوم اللازمة · وستكونان أول صديقين لنا على الارض ، ولذلك فستكونان مندوبينا ، وبمساعدتكما سنسيطر على كوكب الارض ·

وتألقت عينا « سيمون » وتحولت ابتسامته الى قهقهة صامتة ، فقد أطربته الخطة البديعة ٠٠٠ من المؤكد أن الرحلة الى « سكاى لودج » لم تكن غير ذات جدوى .
وترددت فى حجرة مكتب «كويل » حشرجات وكأن الجهاز قد أضطرب ثم أختفى صوت « اكزوت » وهتف « ناش » فى براعة : أرجوك ياكويل ٠٠ لا تضيعه فهو لم يقل كل مالديه ٠
وعاد صوت « أكزوت » ـ مرة أخرى ـ واضحا ، بلهجته الغريبة ، وكأنما كانت كل كلمة تشد التى تليها :
ـ اذهبا على الفور ، فابحثا عن الرسوم ، وأشرعا فى البناء دون أن تضيعا لحظة !
وصاح ناش فى تلهف : أين ستلقى الباراشوت ؟
ـ فوق الغابة الصغيرة سنحلق فوقها ٠٠٠
ثم أضاف وهو يضغط الكلمات : لا جدوى من أن تحاولا أن ترياننا فان جهازنا سيكون فى وضع غير مرئى ٠
وساد الصمت لحظة ، ثم قال « ناش » وقد بدأ أنه يسأل « كويل » ٠
ـ أين سنعثر على الرسوم ؟
ـ أننى أعرف موقع الغابة فتعال ! ٠٠ لقد انقطع الاتصال فلست أسمع ٠٠٠ كلا ، بل هاهو ذا الصوت ٠٠٠
وتردد صوت « أكزوت » ، وكأنه ينبعث من مكان قريب انتباه !٠٠٠ سنلقى الباراشوت الذى يحمل الرسوم ٠ الان أصبحت حياتك ياناش متوقفة عليك أنت ٠٠٠ أنك بدوننا ستموت ٠٠٠٠
وانقطع الصوت ـ فى هذه المرة ـ فجأة ، وكأنما ألقى انذارا ٠ وهتف الطبيب : أسرع ! ٠٠٠ لقد سمعت ٠٠٠

يجب ألا نضيع دقيقة واحدة !

— وما العمل ، والليل دامس الظلام ؟

— أننى أحمل مصباح جيب كهربائى ، ولا سبيل للانتظار حتى الغد ، خشية أن يعثر أحد على الباراشوت ٠

وفى اللحظة ذاتها ، رفع « القديس » ذراعيه عن الكوة ، فأصبح معلقا على الحبل ٠٠٠ وشد عضلات جسمه ، محاولا السيطرة على هزات الحبل ، حتى لا يرتطم بالحائط ٠٠٠٠ وصر على أسنانه والريح تهاجمه ومالبثت هزات الحبل أن تضاءلت فاستجمع كل قواه فى قبضتيه وراح يتسلق الحبل ، حتى تجاوز الطابق الاول وبلغ أسفل شرفة الطابق الثانى ، ثم سياج الشرفة وبمجهود خارق قفز الى داخل الشرفة ٠

لم يكن لديه وقت ليضيعه ، فقد أصبح كل شىء يتوقف على سرعته ٠ وفك الحبل « النايلون » ولفه ، ثم أسرع فدسه فى حقيبة الثياب المتسخة ومالبث أن أسترد الاداة الشبيهة بالمقص ، التى كان قد ثبتها تحت الباب وفتح البـــاب ، وأجال بصره فى الردهة ... فاذا الصمت شامل ٠

وتقدم « القديس » دون أن يستبدل ثيابه ، مفضــلا أستبقاء اللون الاسود كى لا تميزه عينا رقيب ، وهو مضطر للخروج .. وهبط السلم مسرعا . وعند الطابق الارضى ، جمد فى مكانه .. كانت « مس بوكر » المريبة فى مكانها المفضل ولا سبيل لان يمر أمامها دون أن تراه الامر الذى كان يريد أن يتحاشاه ٠٠٠ لذلك عاد الى الصعود وسلك ردهة الطابق الاول واتجه بخفة نحو باب « فيكتور » ٠٠ لابد أن الصبى — وقد ثار انفعاله مسهد لم ينم وأدار مقبض الباب ، فانفتح لتوه ٠٠٠ كان

المصباح الساهر مضاءا · ورفع « سيمون » أصبعا الى شفتيه ، ثم دخل وتلفت حوله ، وأطفأ المصباح ··· واتجه صوب النافذة ·

وهمس فيكتور : ماذا هناك ؟

ـ سأخبرك فيما بعد !

كانت النافذة تعلو شرفة الطابق الارضي وليس القفز منها بالامر العسير ، ولكن ماالعمل اذا أراد الصعود ثانية ؟ .. ولاحظ أن أنابيب الماء ممتدة غير بعيدة من النافذة فخرج خلال هذه ، وتشبث بحافتها ثم أنتقل الى الانابيب ، وأنزلق هابطا ··· كانت تلك ليلة الالعاب البهلوانية ! ·· وأندفع فى صمت ـ وكأنه خيال ـ فى اتجاه الغابة ، حيث تحدد موقع العملية كما قال « اكزوت » ·

وراح « سيمون » يتحرك بسرعة ، ونعلاه المصنوعان من « الكريب » يكتمان وقع خطواته التى امتازت دائما بخفتها ورشاقتها · وكانت أشجار الصنوبر كثيفة ، ومع ذلك فانه لم يشأ أن يستخدم مصباح الجيب الكهربائى لما كان فى ذلك من خطر ·· على أنه لم يلبث أن تبين ـ على مسافة منه ـ ضوءا واهنا أدرك أنه ضوء مصباح « كويل » فصحح اتجاهه نحوه ، ميمما شطر منطقة عارية من الغابة ·· وماخطر ببال الاثنين الاخرين أن هناك من كان يسير فى أعقابهما · واقترب « سيمون » منهما ثم نسق خطاه بحيث يظل على مسافة مناسبة منهما ، جاهدا ما أستطاع أن يتوارى خلف الاشجار .. وانبعث فوق الغابة ضوء ثاقب ، فقال كويل : لن نمضى بعيدا ، فان الصاروخ المضىء انطلق من هناك ... فانبعث صوت ناش قائلا :

ـ قد يعلق الباراشوت ببعض الاغصان ·

ـ لا أظن ، فهناك بقعة عارية ، وأحسبها المنطقة التى اختارها أكزوت لالقاء الباراشوت .

وتمنى « القديس » أن يتحقق ما كان يخشاه « ناش » فلو أن الباراشوت علق بالاغصان ، لكان فى وسعه أن يسبقهما الى التسلق والاستيلاء على الرسوم ٠٠٠

ومالبث الطبيب وصاحبه أن بلغا بقعة عارية فعلا من الاشجار فلم تكن تنبت فيها سوى بعض نباتات قصيرة ٠

وأنبثق الضوء من مصباح الطبيب وتبعه صوت « ناش » فى استياء : لست أرى شيئا .. لو أن أكزوت أخطأ التقدير ٠٠٠٠

ولكن صوت « كويل » صاح مدويا : أننى المحه ٠٠ هناك !

وتسابق الطبيب و « ناش » برغم قدمه المهيضة ٠ ولم يملك « سيمون » سوى أن يتقدم الى موقع يمكنه من المشاهدة فحسب ومن ثم فقد أتبع خطا نصف دائرى ، متواريا خلف آخر سياج من الاشجار ٠

وانحنى « كويل » وبدا ـ على ضوء مصباحه ـ وهو يجمع جسما من قماش تراءى لونه غريب الاخضرار . عندما انعكس عليه الضوء حتى أن « ناش » لم يتمالك ان سأل : أى نوع من القماش هذا ؟

ـ لا تشغل بالك به فهم كفيلون بأن يجيبوا عن هذا السؤال ٠ خذ الرسوم !

وعلى ضوء مصباح الطبيب ، بدت أيديهما وهى تفك حزمة كانت معلقة بالباراشوت ٠ وأرتجفت يدا « ناش » لهفة بينما قال الطبيب : كل شىء مختلف عما نعهده فى الارض : والخيط ، وطريقة ربط الطرد .. فعسى أن نستطيع أن نقرأ تعليماتهم ...» .

وأخذ « كويل » يطوى الباراشوت بعناية ودسه فى جيبه .. ولم يحفل « ناش » بذلك اذ كانت الرسوم هى كل ما يعنيه .

وارتدا عائدين من حيث جاءا ... وانتظر « سيمون » حتى ابتعد مسافة كافية وتواريا عن ناظرية ، ثم تقدم ففحص المكان بدقة ، وقد اتخذت أساريره سمات الجد والاستغراق التى ما كان غرماؤه السابقون يجهلون ماوراءها .... كانت تشى بأن « سيمون تمبلار » قد عقد العزم على أن يغوص فى قلب الغموض ذاته ، وأن يتابع الصراع حتى يحقق النصر على غريم بدأ يرى بجلاء ــ برغم كل شىء ــ الهدف الذى كان يسعى اليه .

الفصل السابع

كان « القديس » راضيا عن نفسه ، وهو يعود الى « سكاى لودج » ، بعد زهاء الساعة ..

كانت الاضواء كلها مطفأة ، فاتجه الى أنابيب الماء وأخذ يتسلقها وهو مطمئن ، فقد نجح فى تلك الليلة ، فى أن يؤدى عمليات « بهلوانية » أشد صعوبة .. واذ بلغ الافريز الرفيع بين الطابقين الاول والارضى ، زحف على هذا الافريز ــ وهو ملتصق بالجدار ــ حوالى مترين كان يفصلانه عن نافذة « فيكتور » . وأدهشه أن وجد النافذة مغلقة .. لابد أن الصبى أغلقها من قبيل الاحتياط ! .. وطرق الزجاج بأصابع خفيفة ، ولكنه لم يتلق جوابا .. وكرر الطرق دون أن يحظى برد .. ترى هل تغلب الارهاق العصبى على الصبى فأسلمه الى النوم ؟ ..

وفيما كان يتدبر الامر ، فوجىء بالستار ينزاح عن الجانب الآخر للنافذة ، وبوجه شاحب يتطلع فى

اضطراب .. وما لبثت النافذة أن فتحت ، فقفز الى الداخل ، برغم الدهشة التى استولت عليه .. فبدلا من « فيكتور » ، رأى أمامه « ايزابيل » !

وظل كل منهما يحملق صامتا فى الاخر لحظة ، ثم ارتسمت على وجه « سيمون » ابتسامة خلابة ، وقال : « أن الموقف حرج يا ذات الرداء الابيض ، فهل تسمحين ؟ »

ودون أن يزيد ، أغلق النافذة ، ثم جذب شقى الستار ، دون أن تنبس ايزابيل ببنت شفة ، وقال :

ـ والان ، بوسعك أن توقدى الاصباح ، وأن تفسرى لى وجودك فى حجرة فيكتور ..

ولم يتم عبارته ، اذ فاض النور فى الحجرة ، فتبين ـ قبل أن ترفع « ايزابيل » يدها عن الزر ـ أنه لم يكن فى حجرة « فيكتور » ، بل كان فى حجرة ضمت ألف شاهد ينم عن جو الانوثة ؛ وكانت الفتاة ترمقه وفى عينيها العسليتين بريق غريب .. وما لبثت أن ابتسمت ابتسامة بسيطة ، وأشارت إلى مقعد ، وقالت :

ـ ما دمت هنا ، فتكلم .. ولكن بصوت منخفض .

وتأملها فى استمتاع .. كانت قد خلعت قلنسوتها البيضاء ، وأرسلت شعرها ، وارتدت منامة (قميص نوم) وردية ، فلاحت فاتنة . فقال فى غير تخابث :

ـ ما أن تعلم مس بوكر ..

ـ لا داعى لان تعلم .. ولكن ، ماذا كنت تفعل فى الخارج ؟

ـ كنت أتمشى ، فقد نصحنى الدكتور بالرياضة ، اذ انها علاج ممتاز للاعصاب ..

وقالت ـ اذ ذاك ـ فى غير اكتراث : لقد رأيته .. فسألها : ما هو ؟

ـ الوهج ٠

ـ لو أنك أبديت مزيدا من الايضاح ، لوصلنا الى شيء من التفاهم يا ايزابيل ٠

ـ ولكن ٠٠ أتراك ؟ ٠٠ من المؤكد أن هذا ما أجتذبك الى الخارج !

فهز كتفيه وقال : ليكن ٠٠ ولكن ، ما هو هذا ؟

ـ لا أدرى ٠ لم أستطع النوم ٠٠ كنت أفكر فى كل ما قلت لى ٠٠ أثناء نزهتنا فى السيارة ٠



وتضرج وجهها ، وكأنما أثارت الذكرى حياءها ، ثم عادت تواصل الحديث :

ـ فكرت فى كل أسئلتك عن تلك الاطباق ٠٠ واقتربت من النافذة . واذ ذاك .. رأيته .. وهجا هائلا فوق الغابة ، كأنه لهب معلق لا يمسكه شيء ما ٠٠ ثم خبا !

ـ ولولا أنه خبا ، لكان لزاما أن تستدعى رجال الاطفاء ٠٠ هل استمرت الظاهرة طويلا !

ـ كلا ، كانت سريعة ٠٠ مكثت ثانيتين أو ثلاثا ٠

ونكس رأسه وابتسم ، فسألته : أتعرف كنه الامر ؟

ـ كل الاحتمالات تشير الى أنه صاروخ مضيء ألقاه الطبق المذكور ٠

واتسعت حدقتا ايزابيل ، وقالت : ولكنى لم ألمح طبقا ما !

ـ ان الاطباق أنواع ٠٠ والطبق الذى أعنيه يطير ٠٠ أو هو ـ على الاقل ـ يلقى قذائف مضيئة دون أن يظهر ٠

وهزت « ايزابيل كتفيها ٠٠ كان واضحا أنه غير راغب فى الحديث عن الاطباق ، اذ لم يلبث أن قال :

ـ اجلسى يا « ايزابيل » على طرف سريرك وانصتى ٠٠

سأروى لك قصة طريفة ·· اعلمى يا صغيرتى اننى بفضلك استمعت الى حديث مفيد جدا ، فى حجرة مكتب الطبيب ·

ـ وأين كنت اذ ذاك ؟

ـ كنت معلقا بفتحة التهوية ·· وعلمت أن ظاهرة مثيرة كانت وشيكة الحدوث · ومن ثم خرجت لابحث عن مصدر هذه الظاهرة .

ـ اذن ، فقد رأتك مس بوكر ؟

ـ كلا ، لم أمر أمامها · وما أن خرجت ، حتى انهمكت فى البحث ، ولكنى لم اكتشف شيئا ·· سوى هذا ·

وأخرج من جيبه قطعة من قماش ممزق ، تأملتها الفتاة ، وفحصتها ، ثم قالت : أنها من النايلون ·

ـ هكذا توقعت · أنها قطعة من « باراشوت » ، وأشكر لك أن أكدت حدسى ، فليس أقدر من النساء على معرفة الاقمشة ·· وأحمد لله أن صادفتك الليلة ··

ـ ألهذا جئت تطرق نافذتى ؟

ونهض فوضع راحتيه على كتفيها ليبقيها جالسة ، ثم رفع ذقنها بأحد أصابعه ، وتفرس فى عينيها قائلا :

ـ ولهذا أيضا ·· يجب أن تنسى مجيئى الى حجرتك ، والا أثرت حنق مس بوكر على ، فأننى أخشى أن لديها آراء أخرى عنى !

ـ انك مجنون يا سيمون !

ـ قلت لك أن الجنون من مفاتنى · لا تحدثى مس بوكر ، ولا الدكتور كويل عنى !

وتناول قطعة القماش التى عثر عليها من « الباراشوت » ، واتجه الى الباب ، ثم وقف جامدا · وقال :

ـ اتفقنا يا ايزابيل ·· والان ، تحرى الجو !

وتقدمت ففتحت الباب ، وأرسلت بصرها فى الردهة، ثم همست : ما من أحد ٠٠ أسرع بالخروج !

وتقدم ليجتاز الباب ، واذ ذاك وقفت « ايزابيل » على أصابع قدميها ، وطبعت على خده قبلة سريعة ٠٠ ثم أغلقت الباب خلفه ٠ وظل لحظة بلا حراك ، لم يكن يضيء الردهة سوى مصباح صغير واحد ٠ وتقدم فى حذر ، وهو يسائل نفسه : كيف أخطأ الحجرة ؟ ٠٠ لقد حالفته المصادفة مرة أخرى ٠ ولكن كان لزاما عليه أن يطمئن « فيكتور » ، والا قضى الصبى ليلته مسهدا فى انتظاره وفعلا وجده ــ حين نفذ الى حجرته ــ ناعسا فى مقعد الى جوار النافذة ، فحمله الى فراشه ، ثم عاد الى حجرته .

وقال لنفسه : لكم أتمنى أن أتحدث معك يا مستر اكزوت . يا ابن الزهرة .. فما من شك فى أن بوسعك أن تفسر لى عدة أمور ، منها : كيف تسنى صنع « النايلون » فى كوكبكم ؟

وضغط على قداحة ، واشعر طرفا من قطعة « النايلون » ، فاذا بها تحترق دون لهب .. واطفأها ثم دسها فى جيب سرى فى حقيبته ، واستلقى على سريره ، وهو يسمع أبواق الفوز تدوى فى اذنه ، ولم يعد يخالجه شك فى أنه يوشك ان يواجه العدو ..

عندما نزل لتناول الفطور فى القاعة الكبرى ــ فى الصباح التالى ــ أبصر « فيكتور » جالسا الى مائدة بجوار احدى الواجهات الزجاجية ، فاتجه اليه ، وجلس أمامه ٠ واقتربت « ايزابيل » من الصبى ، فقال سيمون :

ــ صباح الخير يا ذات الرداء الابيض ، أجئت تشاركيننا وجبتنا الصباحية .. يبدو لى ان عصير البرتقال غنى بالفيتامينات ٠

وواجهته بأسارير صارمة ، فلم يداخله شك فى أنها كانت تطيع أوامر صدرت لها ·· وقالت : لقد تناولت افطارى !

ـ لقد ولت شهيتى ·· هل حظيت بنوم هادىء ؟

وتظاهرت بأنهــا لم تسمع سؤاله ، وربتت رأس فيكتور ، قائلة : ان الدكتور ينصحك بأن تأكل مـا استطعت !

ولم يكن « القديس » بالذى يتزحزح بسهولة عن غايته ، فقال لها : أما زلت تراودك الاحلام الغريبة ؟

وأجابت فى جفاء : كلا · وتحولت متأهبة للابتعاد ، ثم قالت وهى تضغط على اسمه : أنك تتكلم أكثر مما ينبغى لنزلاء هذا المكان يا مستر تومبس ، فأرجو أن تحترم التعليمات · واذا كنت تشعر بانفعال ، فـاخرج الى المرج ، وطف به اثنتى عشرة مرة .. ولعلنا نلتقى ..

ومضت . ولم يحاول استبقاءها .. لابد أنها كانت تخشى عينا تتجسس ، فمن هو الجاسوس ؟

وهمس فيكتور : اسمع يا قديس ··

وانبعثت من عينى «سيمون» نظرة جمدت الكلمة على لسان الصبى ، وقد أدرك خطأه · وابتسم سيمون يخفف عنه ، وهمس : لا تنادنى بهذا الاسم قط ، خشية أن يسمعك أحد !

واقتربت رئيسة الممرضات الضخمة ، وكأنها شرطى ، وقالت للصبى : تعال يا فيكتور · هذا موعد علاجك ·· ورمقت سيمون بنظرة ، واستطردت : ثم أن الطبيب أوصاك بالسكون والصمت والا فلن تشفى ·

وهتف سيمون : وأنا يا مس بوكر ·· متى يبدأ علاجى ؟

فأجابت فى دهشة : لم يذكر الدكتور كويل شيئا عن

هذا ٠

ـ لا بأس ، سأتحدث اليه ٠

ـ لقد ذهب الى دنيفر ، فانتظر حتى يعود ٠

ولم يجادل « القديس » ، بل قال فى ثورية : عندما يصل ، أرجو أن تطلقى صاروخا مضيئا لتنبهينى ٠ ورمقها بنظرة جعلتها لا ترد بشىء ، ولا تسأله ايضاحا .. وخرجت مصطحبة الصبى .

وأتم « سيمون » افطاره ، وتناول ثلاثة أقداح من القهوة ، ودخن سيجارة ، ثم خرج الى الشرفة فألقى نظرة على المرضى ٠٠ كانوا جميعا هناك ، جالسين فى صمت . لا يتحركون ، ولا يقرأون ولا يفعلون شيئا ، وكأن « كويل » انتزع أمخاخهم من رؤوسهم حتى لا يفكرون !

وهبط الى الحديقة ، واجتاز المرج ـــ بخطوات متئدة ـــ ميمما شطر الغابة الصغيرة ، وجثم يترقب « ايزابيل » ٠ وما لبث أن رآها تقبل وفى ذراعها سلة ، فتقدمت واقتطفت بعض الورود وأودعتها السلة . وعندما اقتربت منه ، برز لها ٠٠ ولمحته ، فأشاحت عنه ، وانحنت على حوض للورود ٠٠ ثم أفلتت ورقة بيضاء ، فوقعت على العشب الاخضر ٠ ولم تحاول أن تلتقطها ، بل حملت ورودها ، وانطلقت عائدة الى البيت .

وتريث « سيمون » ، ثم ابتعد عن الغابة ، وكأنه عائد من نزهته ٠٠ وعندما بلغ الورقة ، تظاهر بأن قداحته أفلتت من يده ، وانحنى فالتقطها ٠٠ والتقط الورقة ٠٠ وواصل السير ، ثم توارى وراء بعض الزهور ، وتأمل الورقة ٠٠ كانت الرسالة : ب ٠ ترتاب فيك ٠ وأخال أنها رأتك ليلة الامس ٠ لقد حرمت على أن أتحدث اليك تحريما !

ثم ، وفى ذيل الوريقة كلمات بدا أنها كتبتها على عجل : كن على حذر !

وقــــع الحدث المنتظر بعد ظهر ذلك اليـــوم ٠ كان « سيمون » كعادته متربصـــا يحصى الجيئـــات والروحات .. وبدا له أن القلق ولابد قد تملك العدو ، فلم يعد يتمادى فى العمل ، بل أحس بأن الارض أخذت تزداد سخونة تحت قدميه ٠ ومن ثم فلم يكن أمام العدو وأعوانه سوى مضاعفة الحيطة وتشديد الرقابة على ذلك النزيل الغريب الاطوار ، المسمى سبيستيان تومبس » .

وجثم « سيمون « ــ من ناحية ــ فى الانتظار ، وقد اكتشف فى نفسه طاقة من الصبر تفوق كل ما أبداه فى حيـــاته الحافلة بالمغـــامرات . على أنه لم يكد يرى مس « بوكر » تغادر الدار ، حتى استجمع كل يقظته وانتباهه ، وقد رابه ان المرأة البدينة تعمدت ان يكون خروجها واضحا ، وأن تتلفت لتوحى لمن يراقبها بأنها كانت تستوثق من أن أحدا لم يتعقبها .

واذ بلغت الطرف الاقصى من الشرفة ، لمحت شطر سلم كانت درجاته الحجرية متوارية بين النباتات ، واتخذت اتجاها يفضى الى البحيرة ٠ بيد أنه كان ثمة سلم آخر فى منتصف السفح ٠ وهناك ، انحرفت المرضة ـ عن طريق هذا السلم ــ نحو الغابة .

وأسرع « سيمون » وراءها ، متتبعا اتجاهها ، حريصا على ان يتوارى خلف اشجار الصنوبر ٠ وهكذا مضيا خلال درب ضــيق عند ســياج منطقة الاشــجار . وبلغ « سيمون » حافة بقعة تشبه غورا صغيرا ، محفورا فى خاصرة السفح ٠ وبدا له أنها ولابد قد حفرت بأيد بشرية ، وليست من صنع الطبيعة ، لاسيما وأنها كانت فى مكان لا يسهل اكتشافها فيه ما لم يهبط الانسان الى

مستواها ، خلال ما يشبه النفق ٠

ولم يلبث « القديس » ان رأى تحت قدميه ، فى ذلك الغور ـ وهو متوار خلف احدى الاشجار ـ مبنى غريبا ، غامضا ٠٠ فلقد اقيم فى الهوة المحفورة مبنى عجيب الشكل ، اذ كان يشبه أسطوانة ناقصة ، مقطوعة بامتداد الطول ، وقد استقرت على الارض ، يعلوها سقف مستدير من الاسمنت مضلع السطح ، ليكون أكثر مناعة ازاء العوامل الجوية ، وأكثر تماسكا نظرا لانحدار الموقع ، وكان ثمة باب فى غطاء هذا المبنى شبه الاسطوانى الذى لم يكن قطره يتجاوز ثلاثة أمتار ، والذى كان فى وضع يجعله بمنجاة من أية رقابة من الجو ٠ وكانت ترتفع فوق السقف عدة أعمدة ، تحمل جهازا معقد الشكل ٠

وكتم « سيمون » ضحكة ، اذ تبين ان كل شىء كان يجرى وفقا لما توقع عقب عودته من جولته الليلية ٠ ولكن ، أين ذهبت مس بوكر ؟ .. وهل يمضى قدما نحو المبنى ، برغم أنه قد يتعرض لاكتشاف أمره ؟ وتردد ، ثم قرر ان اللحظة المناسبة لكشف اوراقه لم تحن بعد ، وآثر ان يتريث ٠

وانقضى وقت لم يحاول أن يحسبه ٠ وما لبث باب المبنى ان فتح ، وظهرت مس بوكر منه ، فتلفتت تفحص ما حولها ، ثم خرجت وأغلقت الباب بمفتاح ٠٠ ثم ابتعدت ٠٠



وشعر « سيمون » بارتياح ازاء تتابع الاحداث ولم يلبث ان شرع يتحرك ، متواريا بين الاشجار ٠ وأمسك بفرع من شجرة ، فثناه الى الخلف ، ثم اطلقه ٠٠ وكرر

التجربة ، حتى اطمأن الى أن المرضة الضخمة كانت قد بارحت المكان ، والا لاستلفتت حركة الغصن انتباهها ·

ودار حول المبنى الغريب فى ذلك الموقع المحفور · وفى الجانب الاخر ، المقابل ـ فى اسفل نصف الاسطوانة الممتد على الارض ـ وجد بابا كبيرا ذا مصراعين · ولم يخالجه شك فى ان هذا الباب كان يفضى الى الداخل ، ولكنه لم يتبين اية وسيلة لفتحه ·

واتجه الى الجانب الاخر للمبنى ، يبحث عن منفذ الى الداخل ، ولكنه لم يفز بطائل · فأخرج من جيبه كيس ادواته الدقيقة ، واخذ يفحص محتوياته بعناية ، وما لبث ان ابتسم ، وتناول مفتاحا اولجه فى قفل الباب وادارد مرتين ، واذا القفل يتداعى للمفتاح ·· وفى بطء دفع « سيمون » الباب واوحى اليه الحذر ان يلقى نظرة أخيرة على ما حوله ، قبل أن يدخل · فاذا كل شىء هادىء ودخل ـ تاركا الباب مفتوحا ـ فلم ير سوى ظلام دامس · ودس يده فى جيبه ليخرج مصباحه الكهربائى ·· وفى تلك اللحظة بالذات ، تبدد الظلام تحت فيض من نور منساب من عدد لا حصر له من المصابيح ·· وقبل أن تحدث المفاجأة اثرا ، هوى على مؤخر رأس « سيمون » جسم من المطاط الصلب بقسوة احس معها بالم طاغ فى عنقه ·

وهوى الى الارض ، وبعد ثوان اظلم المكان ـ مرة اخرى ـ اظلاما تاما ، واغلق الباب بصوت مرتفع »· ولكن « القديس » لم يكن فى حال يعى معها فرار غريمه ، وضياع حريته هو ! ··



في ساعة متأخرة من ذلك المساء ، عاد الدكتور « كويل » من «دنيفر» . ولم تكد تستقر سيارته أمام البيت حتى اندفع اليه « ناش » فقد ظل رجل المال طيلة يومه أمام البيت يرقب الطريق يصبر نافد ، في انتظار رجوع السيارة ·· وكان اذا دخل البيت ، اخذ يلاحق « مس بوكر » بالاسئلة · وعبثا حاولت هذه أن تنصحه بالهدوء ··

وتلقى « كويل » لهفته بابتسامته المطمئنة ، ثم امسك بذراعه قائلا : تعال الى مكتبي ! ··

وسار « ناش » وهو يعرج بقدمه المهيضة ، وفي قاعة المكتب الواسعة ، القى الطبيب بحافظة اوراق ، وأخرج الرسوم التي كانت تتخمها · وهتف « ناش » بلهفة واضحة : هل اهتديت الى احد ؟

قال كويل بلهجة مائعة ، لم تكن تخلو من قلق حقيقي : أرجو هذا ·

ـ أهو رجل جاد ؟

ـ احسبه كذلك ·

صاح رجل المال ، وهو يدق المكتب بقضبته : يا لله ! ·· تكلم ! ·· وجلس كويل وأخذ يقلب الاوراق ، وقال :

ـ سيتطلب الامر كثيرا .. اكثر مما كنته اظن !

صاح ناش نافد الصبر : كم ؟

ومط الطبيب شفتيه · وبدلا من الاجابة عن السؤال شرع في حديث جدي :

ـ أسمع يا عزيزي « ناش » ! ·· هذه الرسوم عسير التنفيذ ، فهي لم توضع وفقا للمعايير الارضية · ا ابناء « الزهرة » لا يعملون الا في الفراغ ، ويبدو أنهم

يعرفون ، او انهم اهملوا ـ اذا كانوا قد عرفوا يوما ـ دراسة المسطحات .. ومن ثم فستدعو الحاجة الى ترجمة العناصر التى أمدنا بها « اكزوت » الى المقاييس المتبعة على الارض ..

كان يتكلم فى تحرج ظاهر ، وكأنه يردد ما عرفه فى ذلك اليوم من المقاولين فى « دنيفر » . ولم يبد « ناش » اهتماما باستيعاب كل هذا الشرح الجدى فقال :

ـ كل هذا كان معروفا . . وقد أقررنا به عندما تأملنا الرسوم التى ألقوها الينا بالباراشوت . المهم هو سؤال واحد . هل التنفيذ ممكن ، أو غير ممكن ؟

وقال كويل فى ايجاز : « ممكن » .

وندت عن رجل المـــال زفرة ارتياح . وخف توتر اساريره ، واضطجع فى مقعده . ولكم كان « القديس » يتوق الى سماع هذا الحديث ، وهو معلق بفتحة التهوية على الجدار الخارجى للحجرة ولكن تمبلار كان ــ فى تلك اللحظة ــ موثق الكتاف ، فى ظلمات المبنى الغامض .

وتأمل « كوبل » وريقة مليئة بالارقام ، وقال : ان آخر مقاول زرته على استعداد لان يباشر الانشاء بدون ارجاء ويستطلب هذا ثلاثة ملايين من الدولارات تقريبا ؟ .

وهتف رجل المال : يا للنصاب ! .. هل زرت سواه ؟

ـ هذا سر تأخرى .. فقد ارتفع احدهم بالنفقات الى ثلاثة ملايين ونصف مليون . ورفض آخر رفضا تاما . اما الاخير فقد بدا لى أكثرهم جدية ، وأحسنهم استعدادا لان يرضـــيك .. انه يمثل اشـــهر دار للمقـــاولات فى « دنيفر » . وقد اضطررت لامداده بايضاحات كاذبة لهذه الرسوم . . كيف حصلت عليها ، ومن المهندس الذى وضع تصميمها ، ولماذا يستخدم اسلوبا لا يتمشى مع القواعد ؟ . . واضطررت لان أزعم أن مريضا لدى يصر

على ان يبنى منزلا كما تصور له أحلامه ٠٠
وضحك ، فهز ناش كتفيه قائلا : المهم ألا يرتابوا فى شىء ، وان يبد أالعمل دون ارجاء ؟
ـ ولكن ٠٠ الامكانيات المالية ؟
ـ يكفى ان اصدر الاوامر الضرورية لنيويورك ٠ فمتى يأتى المقاول ؟ ٠٠ أيبدأ من الغد ؟
ـ مستحيل ٠ ان التصميم خيالى ، وهم يرفضون العمل قبل ايداع تأمين كاف ٠
ـ كان بوسعك أن تدفع لهم ٠٠ كما يريدون ؟
ـ ثلث قيمة العطاء ٠



ولم يتردد رجل المال ، بل اخرج دفتر اذونات مصرفية (شيكات) من جيبه ، وأسرع بالكتابة ، و « كويل » يراقبه وقد اومضت عيناه تحت حاجبيه الاشيبين الكثيفين ، وأخذت اصابعه تتحسس حافة المكتب وهى ترتجف قليلا وفى تلك الاثناء ، اضاء مصباح احمر فوق الباب ٠٠ وضغط كويل زرا على المكتب ، فانبثق النور فى لوحة بالخارج تحمل عبارة : مشغول ٠ رجاء العودة فيما بعد ٠ ولكن المصباح الاحمر أضاء ثلاث مرات متتالية ، فنهض الطبيب بانفعال ، وفتح الباب ، واذا رئيسة المرضات متجهمة الوجه ، وقد بادرته قائلة : الامر جد مهم ٠٠ معذرة يا دكتور ٠٠ انه يتعلق بمريضنا الجديد ٠
ولم يجادل « كويل » برغم شخطه من مقدمها فى لحظة الانتصار ، اذ كان « ناش » يكتب الشيك . وقالت مس بوكر ، وهى تلم بالموقف : اذا كنت راغبا فى الافادة من الشيك ، فلابد من ان تدبر علاجا خاصا

للمريض ! ٠٠ ما احسبك تحدس اسمه الحقيقى ؟ ٠
وهز الطبيب رأسه ، فاستطردت : تمبلار ٠ سيمون تمبلار ٠٠ القديس ! ٠٠ وضم « كويل » قبضتيه ، فقالت : لقد نقبت فى امتعته ، وكان بالغ الحذر ٠ ولكنى اكتشفت اسمه على شريط حاكه الترزى فى احد جيوبه الداخلية ! ٠
وأجفل الطبيب وهو يحاول مغالبة جزعه ، وقال : ما أحسبه يحدس شيئا من أمرنا .. ومع ذلك فأمامنا وقت لتولى أمره !
ـــ انه الآن سجين فى الحصن ..
وضاقت حدقتا كويل : وزم شفتيه . فاستطردت المرأة :
ـ لقد فاجأته فى الوقت المناسب ٠ لكم حذرتك وأنذرتك بأن هذا لرجل يريبنى ٠ ولقد استدرجته فوقع فى الفخ ٠
ـ بديع ! ٠٠ دعينى افرغ من « ناش » ، ثم ندبر مصير « القديس » التعس !



وعاد الطبيب الى مكتبه ، وقد اصطنع ابتسامة مطمئنة ، بينما « ناش » يفصل الشيك عن الدفتر ، وقال : معذرة ، فان هؤلاء المرضى لا يدعون للمرء لحظة هدوء !
قال رجل المال : لن تشغل بهم ، بعد وقت غير طويل ، لان الامراض ستغيب عن الارض بفضل اكزوت ٠
وفرك يديه مغتبطا ، لان انشاء الحظيرة لن يلبث ان يتم فى القريب ، فتستطيع المركبة القادمة من « الزهرة » أن تهبط ، ويحظى بالشفاء ..
ولا مراء فى ان « كويل » لم يحدس قط ـ ولا تصور ـ ان احدا قد سمع حديثه مع « مس بوكر » ٠٠ ولكى

نستطيع متابعة الامور بدقة ، يجب ان نعود بالاحداث الى الوراء قليلا . . فان « ايزابيل » — بعد أن ألقت الرسالة لسيمون — عادت الى « سكاى لودج » وهى لا تكف عن التفكير فى هذا الرجل الذى قرأت عن أعماله الفائقة ، والذى جاء الى هذا الركن المغمور من ولاية «كلورداو» من اجل ·· الاطباق الطائرة · ولقد كانت تعلم ان سيمون كان فى خدمة المخابرات السرية الامريكية من قبل ، فهل جاء لحسابها ؟ · مهما يكن الامر ، فهى قد وثقت به ! ·· ولكن ، من هم الغرماء الذين جاء ينازلهم ؟

لم يكن قد فاتها مسلك « مس بوكر » ودقة مراقبتها لحركات سيمون ، ومن ثم رأت أن تحذره منها .

على أنها لم تكتف بذلك · فما ان عادت للبيت حتى حرصت على ان تراقب — من ناحيتها — حركات كبيرة المرضات ·· وقد لمحتها وهى تغادر المبنى فى حذر ، وتمضى فى اتجاه البحيرة من طريق لم تكن قد سلكته من قبل · وكانت ايزابيل — اذ ذاك — فى احدى شرفات الطابق الاعلا ، التى تستخدم للعلاج باشعة الشمس · وكان فيكتور مستلقيا فى مقعد طويل ، غير بعيد منها ·· وقد لاحظ اهتمامها ومالبث ان سألها : — هل تحبينه ؟ »

كان الصبى ببراءته قد اكتشف ما لم تكن قد صارحت به نفسها فتضرج وجهها . . وجلس فيكتور على حافة المقعد ، وامسك بيدها قائلا :

— انك تعرفين من اعنى يا ايزابيل ·· يجب الا تخفى شيئا عن سيبستيان ، وان تثقى فيه ·· واذا كنت قد رأيت شيئا استرعى اهتمامك ، فحديثه به !

وسارت الى سياج الشرفة ، وهى تسائل نفسها عما دعا الصبى الى ان يقول هذا القول ·· ولكن سيمون كان

غاتبا : ·· وما لبثت ان رات « مس بوكر » عائدة ولكن سيمون لم يعد حتى بعد ان هبط الظلام ، فبدا القلق يساورها من اجله ·

ورأت الطبيب يعود ، فسألت نفسها : أينبغى أن اتبنه الى غياب النزيل ؟ ·· لقد بدأت تأخذ الحذر من مس بوكر ، ولكن هل لها ان تثق فى الطبيب ؟ ·· ووجدت قدماها تهبطان بها الى الطابق الارضى ·· اذ بلغت آخر درجات السلم – سمعت الطبيب يزمجر بكلمات غير واضحة · وجمدت فى مكانها ، ثم التصقت بالجدار ، وارهفت السمع ·· وهكذا انصتت الى كل ما قالته رئيسة المرضات المريبة ، وكان ما التقطه سمعها من كلام الطبيب كافيا لان يذهلها .. هل كان « كويل » رجلا خطرا ، وهى التى أوشكت أن تثق به وتنبهه لغيــاب « سيمون » ؟

لقد قالت « مس بوكر » ان سيمون كان فى الحصن ·· ما سبق لاحد قط ان اشار أمامالمرضة الشابة الى وجود مكان كهذا · وشعرت بألم وحيرة بالغين : ماذا ينبغى ان تفعل ؟



وعادت تصعد السلم ، خشية ان يفاجئها احد ·· وما ان بلغت قمته ، حتى دوى صوت مس بوكر يناديها ، وقد بلغت بدورها الطابق الاول · وتريثت ايزابيل ريثما كررت المرأة النداء ، ثم اجابتها ، فسألتها الممرضة الضخمة : اين كنت ؟ ·

– هنا يا آنسة ·· ماذا هناك ؟

– اين الصبى فيكتور ؟

– فى قاعة القراءة فيما اعتقد ، فقد لمحته هناك منذ ساعة ·

ـ اخبريه بان الطبيب قد عاد ، ويبغى فحصه ·

وهبطت الممرضة الشابة الى قاعة المطالعة ، فاذا فيكتور هناك حقا . يقلب صفحات بعض المجلات بذهن شارد ، وقد تبدى عليه الاسى · وما ان رآها حتى سألها :

ـ هل تعرفين أين مستر تومبس ؟

فعمدت الى الكذب لتطمئنه : نعم .. انه مشغول .

وخفق قلبها اسى ·· كان سيمون سجينا · سجنته مس بوكر ، وهى لا تملك شيئا ! وداخلها لهفة مباغة الى ان تنشد العون من قوة ما

وقالت : ان الطبيب يريد ان يراك يا فكيتور · ثم خفضت صوتها وسألته : هل انت على معرفة وثيقة بمستر تومبس ؟

ـ اننى أعرفه كل المعرفة .

وحملق فى وجهها . فازدادت اقترابا منه . وهمست : اواه يا فيكتور ! ·· يجب ان نفعل شيئا من اجله انه محتاج الينا ·· انا وأنت !

ـ اننى مستعد !

كان الصبى جريئا فى مبادرته للاجابة ·· ان المغامرة تدعوه ، وما كان ليرفضها ، لا سيما اذا كان ذلك من اجل سيمون ·

وعاد يسأل ايزابيل : ماذا ينبغى ان نفعل ؟

قالت فى لهجة تقطر يأسا وحيرة : لست ادرى ·

وهمس الصبى يحذرها · وفى اللحظة التالية ، ظهرت مس بوكر ، وقالت : تعال يا بنى فالدكتور فى انتظارك ! ·

الفصل التاسع

من أقسى الامور على النفس ، أن يفيق المرء من غيبوبة غشيته وسط أضواء مئات المصابيح الملونة ، ليجد نفسه ـ فجأة ـ فى مكان مظلم كالنفق ·· هكذا كان شعور سيمون تمبلار عندما آفاق وفى مؤخر عنقه ألم بالغ ، ود أن يضع يده عليه فاذا به يتبين أن يديه كانتا موثقتين خلف ظهره ، وأن قدميه مقيدتان ، وفمه مكمم ·· وما كانت هذه بالمرة الاولى التى يجد نفسه فيها فى هذه الحال ··

ومع هذا فقد كان الموقف مما لا يحسد عليه اذ أن الذى أوثقه عني بأن يربط الاطراف الاربعة ـ بعد ذلك برباط واحد لفه حول ساق مائدة ثقيلة · وبصبر لا يهن ، تبين سيمون أنه كان سجينا ·· وبالهدوء الذى لم يكن يفارقه ، لم يجد سوى أن يستغرق فى النوم !

واستيقظ على حركة المفتاح فى القفل ـ وتحرك الباب ببطء وهدوء ، فبدا الظلام دامسا فى الخارج ، خلال مصراعيه مما نم عن أن الوقت كان ليلا ونفذت الريح الباردة مع الشبح الذى بدا برغم الظلام · ثم سطعت الانوار

وبذل سيمون جهدا جبارا ليتمالك نفسه ويواجه غريمه · على أن ما تبينه جعل الصوت يحتبس فى صدره اذ كان فوق ما تصور ·· وجد نفسه يغوص فى أعماق السر الغامض الذى كان ناش خليقا بأن يدفع الكثير لكى يعلمه ·· فقد كانت مركبة أبناء « الزهرة » موجودة مستقرة على قضيبين فولاذيين على مقربة من « سيمون » الموثق الاطراف المقيد الى ساق مائدة !

وتقدم الوافد فتبينه سيمون فى الضوء وقال بهدوء عم مساء يا كويل !

وأجابه الاخر : مساء الخير يا قديس ! ٠٠ لماذا اخفيت عنى أمرك ؟ كنت حفيا بأن استقبلك إستقبالا أفضل ، لو أننى عرفت من أنت حقا !

تعنى انك كنت تستقبلنى برصاصة قاضية !

قال الطبيب : ولم لا ؟ وفى الصمت الذى أعقب ذلك ، تقدم كويل بتؤدة فما حاجته الى التعجل ، وهو مطمئن الى أن شيك ناش كان فى جيبه والى أن غريمه كان سجينا بلا حول ولا قوة ٠

وقال سيمون وكأنما قرأ أفكار عدوه : جدير بك أن تكون على حذر ، مادمت لم أمت !

قال الطبيب وهو يجلس أمامه على صندوق :

ـ شكرا لهذا التحذير !

ـ بالمناسبة يا دكتور بماذا تنصح لعلاج كدمة فى مؤخر العنق ؟

قال الطبيب دون أن يبتسم : لعل الاقلال من الفضول يفيدك !

وضحك سيمون فى غير قلق أو اعتراف بالهزيمة وقال للطبيب الذى كان يحسب انتصاره كاملا هذا علاج متأخر عن أوانه يا كويل ، فها أنذا اطلع على أحد أسرارك ، واعترف أنه مدهش ٠٠ ان لك مواهب متوارية !

ونظر نحو « الطبق » كان على القضيبين جهاز غريب ، يبدو كقرص معدنى ، يبلغ قطره نصف قطر الحظيرة وسمكه حوالى المتر ٠٠ وفى مؤخرته ان صح أن لجسم دائرى مؤخرة كانت ثمة فوهتان ٠٠ ولاح أن المركبة كانت ثابتة على القضيبين بفضل أنبوبتين من أنابيب الهواء المضغوط ٠

وعاد سيمون يقول : ها هو ذا الطبق الوافد من الزهرة ٠٠ ولابد أن الزميل أكزوت يعانى الكثير من

ضيق فراغه ! وتلقى الطبيب السخرية فى غير مبالاة . ولكنه اضطرب عندما سمع اسم أكزوت بينما واصل سيمون الكلام :

ـ كانت الفكرة بارعة .. بالنسبة لساذج أو مريض. فالطبق يشاهد محلقا .. بينما يدور حديث خلال الجهاز ـ الذى رأيته بمكتبك ـ مع مبعوثى « كؤوجا » المزعومين ..

وأجفل كويل عند ذكر الاسم الذى استخدمه أكزوت لكوكب الزهرة ولكنه تجلد مخفيا اضطرابه وأفلح فى اصطناع الابتسام وسيمون سادر فى الكلام :

ـ ان البشر ضعاف اذا ما كانوا فرائس أمراض خطيرة ومن ثم فالاغراء يكون أشد تأثيرا عليهم .. وكيف يقاومون وهم يخالون أنهم أول من اتصل بأهل الزهرة وأن بوسعهم أن يساعدوهم على الهبوط الى الارض لا يكلف سوى بضعة ملايين تهوى فى جيب العم آلفين .. ولكن لابن الاخ سيمون اذنين مرهفتين لسوء الحظ ، ونظرة ثاقبة وأنفا قوية تشم محاولات استغلال المغفلين ! .. لست أحب ان تروح أموال السذج الى جيوب المحتالين .. وبالمناسبة اتراك ستدفع الضريبة عن ارباحك ؟

ـ انك كثير الكلام يا سيمون

ـ هذه احدى نزواتى ولكن كيف عرفتنى يا عماه ؟

ولم يجب كويل فعاد القديس يسأله :

ـ أهى العزيزة مس بوكر التى نفذت الى حقيقة اسمى ؟

ـ لقد تحدت قدرتك ، وانتهزت انشغالك هنا ، فنقبت فى أمتعتك . ان للتزى الذى تعامله عادة سيئة يا ابن اخى ..

كانت سخرية الطبيب معادلة لسخرية سيمون فكان بينهما نزال غريب .. لم يقبل كويل مسلحا ليقضى على غريمه قضاء سريعا ومبرما ، ومع ذلك فان قراره الاخير لم يكن موضع شك ..

وقال أخيرا ماذا كنت تفعل ، لو أنك فى مكانى يا قديس ؟

ـ كنت اقضى عليك !

ـ وهذا ما سأفعله بك .. بالسأم !

ـ ذلك لانك تكره الموت العنيف ، لا سيما اذا أدى الى اراقة الدم .. وانا الاخر أكره لك العنف الذى لا يليق برجل عالم .. مثلك ! فأنت عالم ولعلك أول انسان أفلح فى انشاء طبق طائر .. ومربح ! ذلك لان العلماء عادة يدفعون الكثير لتحقيق اختراعاتهم ، أما أنت فتتقاضى مكاسب .. كم ؟

ـ مليون دولار .. كدفعة اولى !

قالها الطبيب دون خوف ، فقد كان منتصرا !

ـ حيلة بارعة يا كويل .. وكيف تتصرف للحيلولة دون اصرار ناش على أن يقابل صديقك أكزوت

ـ لا تشغل بالك يا قديس .. ما أحسبنا سنصل الى هذا المدى .

ـ حقا فجوازا السفر معدان لك ولمس بوكر .. أو يجب أن أقول مسز كويل ؟

وانبعث من العينين الشهباوين وميض صاعق .. ولكن الطبيب تمالك نفسه ، وانحنى ففحص قيود سيمون وأضاف ما يحكم وثاقه الى المائدة ثم نهض قائلا :

ـ ستقضى الليلة هنا ، وما أحسبك تخاف البرد .. فان الجو ينذر ببرودة ، وقد يهبط الثلج ..

ـ لكم كنت أتمنى أن تجعل الطبق يطير أمامى !

ورمقه الطبيب بنظرة غريبة ، ثم قال ، بلهجة غامضة : ان فى داخله فراغا ·· وقد تكون هذه ميتة لائقـة بقديس ! ·· فى السماء ·· فكر فى الامر يا ابن الاخ !

وانصرف وبقى سيمون سجينا ولا يبدو أن ثمة ما يساعده على استرداد حريته ·· ولكنه لم يسـتسلم للقنوط ، اذ كانت ثقته بملاكه الحارس بالغة .. لم يكن كويل بالذى يقتل غريمه بطعنة فى العنق · وانما كان مشغوفا بالاساليب المعقدة التى ترضى خياله ·· اذن ، فلا حيلة سوى الانتظار !

واشتدت الريح والطبيب يسعى عائدا الى « سكاى لودج » وما أن بلغ البيت حتى أسرع بالدخول واغلق الباب خلفه · وكان فى البهو بعض النزلاء أجفلوا لرؤيته بوجهه العابس المتجهم وكأنه الشيطان فقال لهم : يحسن بكم أن تأووا الى مضاجعكم ·

وأطاعوه دون تباطؤ ·· والتقى بصره ببصر مس بوكر ، فأومأ برأسه ·· وأومضت عيناها اغتبـاطا وقالت : ان فيكتور فى انتظارك يا دكتور ·· يحسن أن تراه !

كان يود أن يخلو الى نفسه ، ولكنه لم يشأ أن يعارضها . وعادت تقول : انه فى حجرته وقد نصحته بألا يتحرك ·· وايزابيل معه · لا ينبغى أن يخرج فهو يبدو مضطرب الاعصاب ·

وكان فيكتور فى حجرته يغالب نفسه بعناء على البقاء وهو يتمتم : لابد من أن نفعل شيئا يا ايزابيل !

وقالت الفتاة بصوت خافت ، مثقل بالقلق : ماذا ؟ اننا لا ندرى أين ذهب سيمون ؟ .. لمـــاذا لم يخبرنا ؟

ــ ثقى انه لم يستطع ·· وفى اعتقادى انه سجين ، أو ··

ورمقها بجزع . فرمقته بنفس القدر من الجزع ..
وتمتم : البحيرة .. !

ولم يتم كلامه اذ دخل كويل فأجال بصره يتأمل الموقف ، ثم اغلق الباب ، وقال : لست ادرى ماذا كنت تروين لفيكتور يا ايزابيل ، ولكنى أراه منفعلا ..

واضطربت الفتاة .. وتقدم الطبيب من الصبى ، فوضع يده على كتفيه وقاده نحو الفراش .. ولم يملك الصبى أن يقاوم ، بل انصاع واستلقى على السرير واستسلم للطبيب الذى راح يفحصه فى صمت وهو يرمق ايزابيل من وقت لاخر ـ بنظرة كان يخيل اليها أنها تعريها وتكشف كل ما فى دخيلتها .. وجال بخاطرها انه ولابد قد علم بأنها سمعت ما دار بينه وبين مس بوكر ، وانها لم تعد تطمئن اليه وانها عرفت نواياه ولابد أنه سيتخلص منها ، كما فعل بسيمون !

واخيرا جلس على مقعد ويده على صدر فيكتور تمنعه من النهوض ، وقال : انك محموم قليلا .. على أن الليلة قارسة البرد ، وسينهمر الثلج .. ونستطيع غدا أن نتقاذف بكرات منه ..

ولم يبتسم فيكتور بل داخله شعور الفأر عندما يعبث به قط مكشر عن أنيابه .. وعاد الطبيب يقول :

ـ لدى نبأ يضايقك .. ان صديقك مستر تومبس استدعى الى نيويورك فجأة ، فاضطر لمغادرتها على عجل .

وشدت ايزابيل قبضتيها لتتمالك نفسها .. وواجه الصبى الطبيب بجرأة رائعة قائلا : انه لم يرحل بعد .. والا لجاء ليودعنى ما فى هذا شك !

وحاول الطبيب أن يؤكد ما قال ولكن الصبى بدا كحيوان مهتاج : اننى اعرف مستر تومبس .. ما تركنى

قط دون وداع ٠٠ انه صديقى ! ٠٠ لو أنه رحل دون أن يودعنى فلا بد انه اضطر للرحيل بالقوة !

ـ أصحيح هذا ؟ ٠٠ ومن الذى اضطره ؟

ـ لا أدرى اولئك الذين يكافح ضدهم ٠

ونهض كويل ببطء ، وهو يزم شفتيه ٠٠ ثم تمالك نفسه ، وابتسم فى سخرية قائلا : اخشى انك تقرأ كتبا رخيصة ومجلات توحى اليك بأفكار سيئة ، فأنت تخال نفسك فى دنيا لا تحوى سوى الاشقياء و ٠٠ وتضاحك هازئا وأضاف : والإطباق الطائرة !

ـ لقد عرفت فيها أشقياء ٠٠ ولقد رأيت الاطباق فعلا !

ورمقه الطبيب مليا ، ثم سأل : منذ متى تخالط عزيزك المستر تومبس ؟

ولم يتردد الصبى فى الكذب .. منذ طيلة العمر !

ـ هذا عجيب ٠٠ اواثق انت من أنه يدعى تومبس ؟

وثبت نظراته على عينى الصبى ٠ وصرت ايزابيل على اسنانها لكى لا تصرخ وقد ادركت أن كويل عرف حقيقة سيمون ٠٠ ولم تطل مقاومة فيكتور فلم يلبث أن ابتسم وقال بجرأة : اننى اعرف من يكون ٠٠ انه القديس !

وودت ايزابيل لو أنها كانت قد قفزت فكتمت صوت الصبى ٠٠ وابتسم كويل وقد تبين ان الصغير كان يعرف الكثير ، وهذا يتطلب اجراءات للحيطة ٠٠ وقال فيكتور : لا تتظاهر فكل الناس يعرفون سيمون تمبلار الذى يكافح الاشقياء والاشرار !

ـ ولكن ما من أشرار فى « سكاى لودج » على ما أعلم على الاقل هل جاء يكشف عن جريمة فى دارنا الهادئة التى لا تضم سوى مرضى ؟ كان جديرا به أن يصارحنى لقد اضطر للرحيل على عجل ٠٠ الان فهمت لماذا كان يبدو لى غريب الاطوار ٠٠ كشخص مشغول البال ٠٠

كان يبحث عن جريمة لا وجود لها الا فى عقله !
فصاح فيكتور ، وقد نفى عنه كل حذر : والاطباق ؟
— آه الفكرة المتسلطة عليك . اتراك ستزعم انك رأيت الاطباق الطائرة رأى العين ؟
وشعر فيكتور بأن الكلام يوشك أن يتجه الى منزلق خطر ، فقال : لن أتكلم !
فتنهد كويل واتجه الى الباب ثم قال ارى أن اقامتك هنا لم تفدك بالقدر الذى كنا نرجوه ٠
وفجأة صاح فيكتور : ماذا فعلت بسيمون ؟ ٠٠ وتظاهر الطبيب بالدهشة ٠٠ فاندفع الصبى قائلا : اجل اين القديس ؟ اننى اوقن من أنه لم يرحل !
ولم يرد الطبيب ، بل فتح الباب وأمر ايزابيل بأن تتبعه ثم التفت للصبى قائلا : تعقل واهدأ فهذه الانفعالات تسىء الى صحتك ! ٠٠ واغلق الباب وادار المفتاح فى قفله ٠٠
وهبط فى صمت و ايزابيل تتبعه وما أن ولج حجرة مكتبه ، حتى اتخذ مجلسه وراء المكتب بالبطء والهدوء اللذين لم يغفلهما قط ٠ وترك الفتاة واقفة ، مضطربة واخذ يفحص بعض الاوراق ، ثم رفع رأسه فجأة وسألها : ماذا كنت تقولين للصبى الاحمق ؟
وتضاربت أفكارها ٠٠ ولكنها تمالكت نفسها ، وقالت :
— ان فيكتور ليس شريرا يا دكتور ، ولكنه يحلم بالمغامرات البطولية ، ولا يكف عن الحديث عن الاطباق الطائرة ٠
ولم يحول كويل بصره عنها ٠ وسألها : هل ذكر لك حقيقة تومبس هذا ؟ واذ أجابت بالنفى أبدى دهشة فقالت : لم يقل سوى انه رجل مذهل ، لا يستطيع أحد أن يعرف حقيقة أفكار صبيانية !

ـ وهل تعرفين من يكون القديس ؟
وابتسمت ايزابيل لتخفى حيرتها واضطرابها وقالت :
ـ بالتأكيد فقد قرأت مغامراته ٠٠ ولكنى كنت أظنه شخصية خيالية ٠

وخيل اليها أن النظرات المنبثقة من عينيه الشهباوين تحاول أن تنفذ الى أعماقها ٠٠ فازدادت تجلدا لتخفى ما بنفسها وتحمى « سيمون » وافلحت فى أن تردف قائلة :

ـ لقد فوجئت بما قاله الصبى ٠٠ لعله قرأ مثلى تلك المغامرات وتولته الرغبة فى أن تكون واقعية ٠٠ انه مريض ٠٠ لقد روى لى قصة لم ألق اليها بالا عن أننا مقدمون على ساعات مثيرة ٠٠ لم اعبأ بتتبع ما قال ، اذ بدا لى أن أقواله هلوسة صبى مريض ٠٠

وتنهد الطبيب ارتياحا ٠٠ وقال : لا بأس ٠ ولكن عليك أن تتحاشى أى اتصال بفيكتور مؤقتا على الاقل ٠٠ وستتولى مس بوكر العناية به .

وأسرعت نحو الباب ، حتى اذ بلغته توقفت ، واستدارت فجأة ٠٠ تماما كما فعل هو فى حجرة الصبى وقالت :

ـ أصحيح ما بدا لى ؟ ٠٠ كأنى بفيكتور كان يتهمك ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ اننى لا أفهم ٠

وأجاب دون أن يحول بصره عنها : لا تحاولى أن تفهمى يا ايزابيل ٠٠ عسى أن تكون هذه النصيحة ذات نفع لك إن هذا الصبى مريض جدا ، ولا بد له من اقصى درجات الهدوء ٠٠ فلا تشجعيه على التهيؤات والهلوسة ٠

الفصل العاشر

وجد الدكتور الفين كويل نفسه أمام مشكلة لم يغب عنه مدى خطورتها : كان فيكتور يرتاب فيه ، ولم تجهر ايزابيل بغير قسط مما في رأسها ، بينما كان سيمون ـ برغم سجنه ـ يمثل خطرا جسيما وداهما . ومن ناحية أخرى ، لم يكن ناش يفكر في غير انشاء حظيرة لطبق اكزوت ، وكان كويل مطمئنا الى شيك بمليون دولار في حافظة نقوده ..

وبينما كان يستعرض كل هذه الامور ، لم يفطن الى مس بوكر وهي تفتح الباب وتدخل ثم تغلقه ، وتتقدم حتى تلاصق المكتب . ولم تتكلم حتى رفع رأسه أخيرا ، واذ ذاك قالت بلهجة لا تنم عن شيء مما في نفسها :

ـ لابد من التخلص من القديس دون اضاعة لحظة واحدة .

ـ ما أحسبك سمعت ما دار ؟

ـ بل سمعته . أليس استراق السمع هو الوسيلة الوحيدة للاطلاع على ما يجرى ؟

وتبين في أساريرها شيئا من التحرش ، فهز كتفيه ، ولم يشأ أن يجادلها ، بل سألها عن الوسيلة التي تراها للتخلص من القديس . فقالت : هذا شأنك ، فماذا تراك فاعلا ؟

ـ سأفكر في الامر .

واهتز جسم المرأة البدين ، وقالت : لولا تدخلي لكان طليقا الى الان !

فتطلع اليها ، وقد بدا في عينيه ظل من الخوف ، فقالت :

ـ لن اطمئن طالما ظل فى عداد الاحياء .. وناش ؟
فأراها الشيك ·· وفحصته بعناية ودقة ، ثم قالت : متى ستسحب قيمته ؟
ـ صباح غد ·· بمجرد التخلص من القديس ·· وسأعهد اليك بالصبى فيكتور ، فهو يعرف حقيقة « تومبس ·· ولا أدرى مدى ما يعرفه عن أمورنا ، ولكن المهم أن نمنعه من ادراك ما يجرى · فامنعيه من مغادرة البيت ·
ـ وايزابيل ؟
وطوح ذراعيه فى حيرة ، اذ لم يكن متأكدا مما تعرفه الفتاة ، فقالت مس بوكر : لا بأس ·· سأعنى أنا بالامور هنا ، وعليك أن تقضى على الهم الجاثم فى الحصن !
وانصرفت ، فمكث وحيدا يفكر ، ويدبر طريقة للخلاص من سيمون تمبلار دون استخدام أسلحة أو اراقة دم .. واذ ضاق بالتفكير ، غادر الحجرة ، واذا به يلتقى ـ فى البهو ـ برجل المال ناش ، وقد بدا أن هذا كان جاثما فى انتظاره .

وبادره ناش قائلا : أننى أود الحديث اليك !
ولم يشأ أن يغضب « الدجاجة التى تبيض ذهبا » ، فقد كان من المحتمل أن يحصل منه على مليون آخر ، وربما على مليون ثالث ·· وقاده ناش الى احدى نوافذ البهو ، وأزاح الستار وقال : انظر !
كان الثلج ينهمر ويكسو الارض بطبقة بيضاء ·· وقال ناش فى أنين ملتاع : أين يهبط أكزوت فى جو كهذا ؟
قال الطبيب يسرى عنه : اهدأ والا مت قبل أن يجد اكزوت فرصة لعلاجك .. وتضاحك ، ولكن الاخر رماه بنظرة استهجان ، وظل جامدا أمام النافذة لحظة ، ا

والثلج يتساقط ، والريح تهب مزمجرة ·· وما لبث ناش أن دار حول نفسه ، وفى عينيه نظرة زائغة ، فقال كويل:

ــ اذهب ونم ·· واذا شئت ، حقنتك بدواء منوم ·

ــ كلا ، فأنت تعتزم الاتصال بــ « أكزوت » ، وتحرص على ألا أسمعكما ·· أنك تخفى عنى شيئا ·

ــ انك مجنون !

وقهقه ناش فى اضطراب هستيرى ، ثم انهار فى مقعد ، واعتمد رأسه بين يديه وبكى ·· وظل كويل يرقبه صامتا · وما لبث ناش أن نهض معتمدا على عصاه ، وقال : سأذهب الى مخدعى ، ولكن · حذار يا كويل ، فاننى **لن أنام !**

وفى الحصن القابع فى الهوة ، فى جوف الغابة .



استيقظ تمبلار ·· ولم يكن أسره يشغله بقدر ما كان يشغله صياح بطنه جوعا .. وحاول أن يجلس ، ولكن المهمة لم تكن باليسيرة ، فقد كانت يداه وقدماه موثقة معا الى ساق المائدة . وراح يحاول جاهدا أن يتخذ وضعا مريحا · وقال وهو يتأمل قيوده : هكذا كانت جدتى تحكم كتاف الاوز عندما تشويها فى عيد الميلاد ·· غير أن الاوز كانت ميتة ، أما أنا فعلى قيد الحياة ، ولابد من أن أعالج هذا الموقف الذى لا يليق بقديس !

وأدت محاولاته الى أن وجد نفسه شبه جاث على ركبتيه ، ملتصقا بالمائدة ، والظلام حالك ، والبــرد شديد . وراح يحاول النهوض ، حتى صادفت ذقنه حافة سطح المائدة ، فاعتمد عليها بكل قواه حتى خيل اليه أن شيئا ماتحرك . . أتراها المائدة هى التى تحركت ، أم هو الذى تحرك ؟ ·· اذا كان هو الذى تحرك ، فمعنى هذا أن

قيوده قد بدأت تتزحزح ويخف توترها الذى كان يحز فى لحمه وكرر المحاولة ، فأحس بأن المائدة تحركت . وكان من المستحيل أن يتبين شيئا فى الظلام ، ولكن ·· كان لابد من أن يتحرر مهما يتكبد !

ووقع على الارض الاسمنتية ، ولكنه فى وقوعه استطاع أن يتخذ وضعا بحيث التصق نعلاه بساق المائدة ، فراح يدفعها بهما وهو يصر على أسنانه لفرط الالم الفظيع ·· وشعر بنبض قلبه يتحول الى مطارق تدق صدغيه ، وبجريان الدم يحدث خريرا فى أذنيه ·· وما لبث أن أحس بساق المائدة تهتز ، وسمع فرقعة ·· وفجأة ، انهارت ساق المائدة ، فاذا به يرتطم بالارض بشدة ···

ولقد تحرر ·· من المائدة على الاقل ! ·· ولكن مازال عليه أن يقطع القيود ! .. كيف ؟

وبدأت لحظة من أشد اللحظات التى مرت عليه فى حياته الحافلة بالمغامرات ؟ كان عليه — وسط الظلام الشامل ـ أن يعثر على أداة تقطع القيود ولم يكن يملك حرية الحركة ولا قوة الابصار فى الظلام · ومن ثم فلم يكن من حيلة سوى أن يتقلب على التراب فى الظلام ، متعرضا لارتطامات وصدمات ·· ولكنه كان على استعداد لان يتحمل كل الآلام فى سبيل التخلص . وكان من حظه ان كويل لم يعد الكمامة التى كانت مس بوكر قد سدت بها فمه ·· اذ انه لم يكن يملك ما يلتقط به أية أداة ـ اذا ما عثر عليها ـ سوى شفتيه !

كانت تجربة جديدة عليه ، ومن ثم فقد شعر باغتباط ـ برغم كل ما كان يعانى من آلام ـ اذ أن الانتصار على هذه المحنة كان كفيلا بأن يزيد من ثقته فى أنه ما من معضلة يمكن أن تستعصى عليه !

ووجد نفسه أخيرا فى ركن ارتطم فيه بقطعة أثاث خشبية ، فتذكر انه كان قد لمح ـ فى أحد أركان المكان ـ منضدة عمل ، كتلك التى توجد فى أية ورشة ·· وأخذ يتحامل بقدر ما كانت تسمح له قيوده ، حتى استطاع لاى أن يصل بفكه الى سطح المنضدة .. ومضى يجرى بشفتيه على كل جسم معدنى كان فوقها . وبين التراب والمخلفات المعدنية ، اهتدت شفتاه أخيرا الى اداة باردة ·· كانت مقراضا مما يستخدم فى قصف السلك !

وجر المقراض بشفتيه حتى حافة المنضدة ، ولم يعد عليه سوى أن يدير ظهره الى المنضدة ، ويحاول أن يبلغ بيده حافتها ويمسك المقراض . ولكنه بعد جهوده ــ لم يفلح الا فى ايقاع المقراض على الارض ·· واضطر الى أن يتقلب على الارض من جديد ، حتى اهتدى الى الاداة ، واستطاع أن يطبق عليها بعض أصابعه · وراح يلوى عضلات معصمه ويده ، وهو يبذل مجهودا خارقا ·· وكلما أفلت المقراض عاد يبحث عنه .. وأخيرا ، سمع صوت القيد ينقصف بين فكى الاداة ··



وفى اللحظة ذاتها ، فتح شخص ما الباب ·· وبين المصراعين ، لمح نور النهار ·

وصاح : أغلق الباب ، فلست أحتمل تيار الهواء !

وتبين عند المدخل امرأة ، وسرعان ما عرف انها ايزابيل · وأطاعته الفتاة فأغلقت الباب ولكنها ظلت تقف عنده جامدة ، فقد كان الظلام ـ فى الداخل ـ حالكا ، لم تقو عيناها على اختراقه ··

وهتف سيمون : أحسبنى قضيت ليلى فى العاب بهلوانية .. اننى جدير بلقب الرجل الثعبان ، أو محطم القيود !

ـ هنا يا عزيزتى .. بقليل من البحث ستجدين زر النور الى يسار المدخل

ولم تمض لحظات ، حتى أغرق الضوء المكان .. وأرسل سيمون زفرة طويلة .. وتأملته ايزابيل فى دهشة .. كان ماضيا فى التخلص من قيوده ببطء ، وعلى شفتيه ابتسامه خالطتها أمارات الالم ، فقد قضى الليل موثق الاطراف ، فى وضع غير مريح ، فلما بدأ يسترد حرية الحركة أحس بعضلاته مثقلة بالتيبس .

وقال أخيرا : ان الدكتور كويل أخبث مما كنت أظن . ولكن . كيف اكتشفت مكانى يا ايزابيل ؟

ولم تحول بصرها عنه ، ثم قالت وقد تضرج وجهها :

ــ ما كنت أفكر الا فيك .. ولكن ، يبدو لى ان الدكتور ، وتلك الرهيبة بوكر .. يبدو انهما حدسا ما كان يجرى ببالى ، اذ استجوبنى الدكتور مساء أمس . انهما يعرفان حقيقة شخصيتك يا سيمون .

هكذا قال لى بالامس ، فاحنقنى .. اذ أننى أحب ان أخوض الصراع ، دون اعلان شخصيتى

ــ أنهما لم يعودا يثقان فى ، ولذلك حبسانى فى حجرتى طيلة الليلة السالفة

ــ اذن فكيف جئت ؟

ــ أطلقت مس بوكر سراحى فى الصباح ، لأعنى بالمرضى .. فهربت .

وتأملها القديس بينما سرح ذهنه الى غريمه .. اذا كان كويل قد أمر بحبس الفتاة فى الليل ، فلماذا أخلى سبيلها فى الصباح ، ما لم يكن قد دبر خدعة غادرة ؟ .. لذلك سألها : كيف اهتديت الى هذا المكان ؟

ولم تجبه«ايزابيل» اذا وقعت عيناها على «الطبق»، فاقتربت منه مذهولة . وهتفت : « اذن ، فهو حقيقة .

ــ فى مظهره على الاقل .. كان هذا كافيا لاقناع ناش واستدراجه لدفع مبلغ ضخم ! ·· حيلة ماكرة ، تم اخراجها بدقة وحسن ابتكار ·· وأنى لاحيى براعة الزميل الفين كويل ·

ــ ولكنك ولابد ستحول دون ··

ــ صبرا يا عزيزتى ·· فى كل الروايات الجيدة ، لابد للبطلة من أن تغامر معرضة حياتها للخطر كى تستدرج الوحش الى هلاكه ..

وابتسمت وأن لم تفقه تماما ما كان يعنى ، اذ كانت توليه كل ثقتها ، وقد أيقنت من أنه جدير بأن ينتصر مهما تكن الامور ·· وعاد يسألها : كيف خرجت من البيت ؟

ــ لم ألق أية صعوبة ·· كان الباب مفتوحا ، ولم يحاول أحد أن يمنعنى !

ــ وكيف اهتديت الى هذا المكان ؟

ــ بأعجب مصادفة ، فما جسرت يوما على الابتعاد عن البيت الى هذا المدى .. عندما غادرت البيت ، أخذت أتذكر الاتجاه الذى رأيتك تسير فيه بالامس ··

وروت له كيف رأته وراقبت كبيرة المرضات من سطح الطابق الاعلا ، ثم أردفت : وبفضل تجمد الثلج اكتشفت بعض آثار أقدام ·· يبدو أن شخصا ما سار على الثلج حتى هذا المكان . ولكنه ارتد عائدا بدلا من أن يدخل .

ــ وكيف فتحت الباب ؟

ــ لم يكن مغلقا بالمفتاح .. كل ما كان هناك مجرد مزلاج خارجى رفعته ببساطة ·

كانت كل هذه امارات تؤكد وجود خدعة مرسومة . وبدا واضحا أن اخلاص الفتاة كان موضع اختبار من

كويل ومساعدته البدينة على ان سيمون آثر أن يظل على شيء من الحذر ازاءها . وأخذ يتمشى فى المكان ليسترد مرونة عضلاته وعقله يعمل دائبا .. وانتهى — فى احدى جولاته — الى الوقوف مليا أمام «الطبق» الذى صنعه كويل ٠٠ لم يكن – لمن يتأمله عن قرب – جهازا ذا قيمة علمية تذكر ، اللهم الا من ناحية انه كان من الممكن تحريكه على القضبان بالتوجيه الاليكترونى البعيد ٠٠ وما كانت ثمة فكرة لاستخدامه كوسيلة نقل فى الفضاء ، بل كان كل النفع المرتجى منه ، هو استدراج الضحية الى دفع أكبر مبلغ .. ولقد بلغت الحيلة اكمل نجاح مع ناش ، الذى كان مريضا ، وأوحى اليه أن قلبه ضعيف ، حتى أصبح فى خوف من الموت .

واقترب سيمون من ايزابيل ، وتأملها مبتسما .. ثم سألها عن فيكتور ، فقالت : لم كن أفكر الا فيك يا سيمون ٠٠ لاسيما بعد أن أبدى الصبى أنه جرىء ، فلم يخش أن يتحدى كويل بالامس ، وقال انه كان يعرف اسمك ، وأنك جئت لتكافح الاشرار ٠٠ كان رائعا !

وأومضت عينا سيمون ، وقال :
– يجب الاطمئنان على سلامته أولا ٠
هذا يتوقف عليك يا مستر تمبلار !

وجمدا فى مكانيهما .. كان الصوت الذى نطق بهذه العبارة صوت الدكتور ، وقد انبعث على مقربة منهما ، وكأن الطبيب كان معهما !

الفصل الحادى عشر

لم يكن « كويل » بالذى يترك أمرا للمصادفة ، وليس أدل على ذلك من الصبر غير المتناهى الذى وضع به خطته للايقاع بناش فى الفخ ، واقناعه بـوجود « اكزوت » ومبعوتى كوكب «الزهره» .. لذلك لم يكن ليقف مكتوف اليدين ، اذ هم « تمبلار » بأن يهدم البنيان الذى أقامه بكل هذا الحرص ، وهو بعد فى غير حاجة الى أكثر من فرصة ليتسلم قيمة « الشيك » ..

ولقد ظل طيلة الليلة السابقة ساهرا ، بمعونة مس بؤكد .. وكان الثلج يهطل ، فلا سبيل لأحد الى مغادرة البيت دون أن يترك أثرا على صفحة الجليد التى كست الارض وما أن بزغ النهار حتى كانت خطة الطبيب قد تبلورت ، وكانت تتطلب أن تجد « ايزابيل » باب حجرتها مفتوحا ، لتبادر الى التسلل الى البيت ..

وغاب عن الفتاة ــ وان لم يغب عن « القديس » ــ أن هربها كان خطة مرسومة لاستدارجها الى الحصـــن الاسطوانى . فما ان دخلته حتى برزت « مس بوكر » من خلف المبنى ، وأعادت المزلاج على الباب من الخارج ، ثم أسرعت الى الطبيب الذى كان ينتظرها فى حجـرة مكتبه .. فما أن اطمأن ، حتى أسرع الى الجهـاز اللاسلكى الذى بهر رجل المال ، وأخذ يدير مفاتيحه .

وسألها عن « ناش » ، فقالت أنه كان بعد نائما .. وفيكتور ؟ . وأجابته : أنه لن يتحرك !

ومالبث أن انبعث خلال الجهاز صوتا « سيمون » و « ايزابيل » وهمـا يتكلمـان ، فارتسمت على شـفتى الطبيب ابتسامة خبيثة ، وقالت المرأة : هذا ينـذر بالشر ! .. يجب الا نترك شيئا وراءنا يديننا !

ولم يجبها ، ولكنه ضغط يدا فى الجهاز ، وقال : هذا يتوقف عليك يا مستر تمبلار !

وضم « سيمون » الفتاة اليه ، وسار الى لوحة بدا جليا أنها متصلة بالجهاز الذى فى حجرة الطبيب ·· تلك كانت اللوحة التى تحدث خلالها « اكزوت » المزعوم الى « ناش » وتكلم « سيمون » بلهجة هادئة : هل نعمت بنوم هنيء يا كويل ؟

وانبعث الصوت لاذعا كقرقعة السوط ، ولكن الرجل لم يعبأ ، اذ كان مطمئنا الى انتصاره ، فقال : لا داعى للمزاح يا تمبلار ، فان أساليبك لا تهزنى . الا أعلم بأننى عقدت العزم على قتلك ! ·· اننى أعرف أساليبك ، وكيف تحاول أن تثير حيرة غريمك وارتباكه ، ولكنى حسبت للامر حسابه · اننى أنذرك ، فأنا الذى يمسك بالورقة الرابحة ، ولست أنت ! · ان حياتك بين يدى !

قال سيمون باعتداد وأناة : من المؤكد أنك لا تعلم شيئا عنى ، فأنا أولا لا أنتهج أسلوبا معينا ، بل ان الاحداث هى التى تلهمنى طريقة التصرف .. وثانيا : أعتقد أن الورقة الرابحة فى يدى أنا ·· ثالثا : أنت الشخص الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة وأربعة آلاف ، الذى توعدنى بالموت ··

ـــ اذا لم تخش على حياتك يا مستر تمبلار ، فهناك حياة أخرى ، بل حياتان ، أعتقد أنك تحرص عليهما ·

وأمسك لحظة ، ثم أضاف : ايزابيل ·· وفيكتور

وتراقص فى عينى « سيمون » شيطانان مهتاجان ، فما كان ليهمه أن يهدده الرجل ، ولكنه لم يكن يطيق أن يملى عليه ارادته مستغلا « ايزابيل » و « فيكتور » ·· وظل صامتا ، بينما استطرد الطبيب : لقد أدركت أنك تخلصت

من قيودك ، ولكنك لن تخرج بدون أذنـــى ٠٠ أنت وايزابيل . كما أننى أحتفظ برهينة .. فيكتور ! ..

وسكت فترة ، ثم أردف .. أنه الان نائم .. وقد لا يستيقظ . فالامر يتوقف عليك !

وأطلق « سيمون » قهقهة عالية فتملصت «ايزابيل» من ذراعيه ، وتأملته بذعر واستنكار .. هل اختبل ؟ كيف يضحك في موقف كهذا ؟ ٠٠ ولكن « القديس » شرع يقول فى سخرية انك ذو كرم نادر أيها العم آلفين . فما الذى تود عرضه على ابن أخيك سيمون ؟

واتسعت حدقتــــا « ايزابيـــل » جزعا ، بينمـــا أخذ « كويل » يملى شروطه : انك جد مهتم بطبقى الطائر يا مستر تمبلار ، ولايطيعنى قلبى على أن أحرمك من تجربة مثيرة ٠٠ مثيرة لك ، ولى ، ولصديقنا المستر ناش ٠٠ هناك مقعد معدنى صغير ، هل تراه ؟ ألصقه بالمركبة ، وأصعد عليه ، وستجد كوة فى أعـــلاها ٠ افتحها — وطريقة فتحها سهلة — ثم أدخل فى جوف الطبق ٠٠ أتفهمنى ؟ ٠٠ تذكر أن المركبة تطير حقا ، ولعلك لمحتها محلقة فى الهواء ٠٠ فكر فى هذه التجربة الفريدة ، اذ تكون أول انسان يركب طبقاً طائرا ٠ أكاد أحسدك يا مستر تمبلار !

وضحك « كويل » ٠٠لم تكن ضحكة معتوه ، وان لم يشك « سيمون » فى أن الرجل كان مخبولا ، فقد أضاع ادراكه للحقيقة والواقع بين مرضاه واختراعه هذا ٠٠

وعاد كويل يقول كاشفا عما كان يدور فى رأسه :

ـ منذ زمن طويل وأنا أهفو الى ابداء صواب أفكارى وتقديراتى يا مستر تمبلار وبنقـــود « ناش » سنصنع مركبة أحدث ، وأقوى ، وأكثر اتساعا من هـــذه ٠٠ وستكون أنت فأر التجارب ، الذى أستخدمه فى هذه

التجـربة ·· الواقع ،أن الطبق يتسـع لشـخصين ·· أتسمعينني يا ايزابيل ؟

ورمت الفتاة « سيمون » بنظرة حزينة جزعة ، بينما قال الطبيب مواصلا كشف خطته :

— سترحلين مع مستر تمبلار . تقدمينه الى جوف المركبة ، وسيغلق باب الكوة · وسأتولى أنا ما بعد ذلك .. لا تنس يا مستر تمبلار أن تلاحظ انطباعاتك وانفعـالاتك .

وغطى « سيمون » بيده بوق الجهاز ، فهمست لـه ايزابيل : ماذا ترانا فاعلين ؟

وراحت تتلفت حولها · وفجأة ، اندفعت صوب الباب ، فانبعثت ضحكة هازئة من « كويل » ، وكأنما كان يراقبهما ، وقال : لا جدوى يا ايزابيل ·· يحسن أن تقتدى بمستر تمبلار فى هدوئه .. ان البـاب مغلق بالمزلاج من الخارج ، ولن يستطيع أحد أن يخلصكما سواى ··

ووجدت الفتاة الباب مستعصيا على محاولاتها فعلا ·· واندفعت الى الجانب الاخر من المبنى نصف الاسطوانى ، ولكن الباب ذا المصراعين كان موصدا باحكام · وانبعث صوت « كويل » من جديد : لا تحاولى يا ايزابيل ، فالباب لا يفتح الا من هنا ان تحت يدى الان مقبضا ، اذا دفعته انفتح الباب ، وجرت المركبة ، ولكنى لن أفعل هذا الا بعد أن تتخذا مجلسيكما فى جوفها · هيـا ، لا تضيعى الوقت ·· لا تنسيا فيكتور !

وزفر « القديس » ، وقال بلهجة المغلوب على أمره : لابد من الطاعة يا عزيزتى !

والتقط البوق كلماته فنقلها الى حجرة الطبيب وهزت رئيسة الممرضات كتفيها وقالت : هذه كلها حماقة

يا آلفين ! ·· لست أطمئن الى عبثك ، ويحسن أن نتخلص منهما !

ورمقها فى استياء ظاهر ، وفتح فمه ليتكلم ، ولكنها أسرعت تقول : ان قصصك عن الاطباق الطائرة لا تليق الا بطفل يشاهد التليفزيون ! .. كلما فكرت أجدنى أتحسر على السنوات التى أنفقتها فى هذه البقعة النائية . عاكفا على صنع مركبة كهذه ! .. ولو لم يسعفنى فكرى بالخطة لافلسنا ·· ولكن الحظ ساق الينا ناش و « الشيك » ·· فلا داعى للمضى فى هذا العبث !

وكان « كويل » قد قطع الاتصال مع الحصن ، فتقدم من المرأة البدينة ، وتكلم مغيظا : ما معنى هذا يا دوروثى ؟

ــ أنت تعرف أن لى نصف النقود ، ولن أسمح لك بأن تصنع حماقات جديدة ·· انك ستجبر « القديس » على ركوب طبقك ، فلماذا ؟ ·· ألكى ترسله الى القمر ؟

ــ ولم لا ؟ ·· اننى أدرى ما أفعل ·

ــ أنك تكاد تميتنى من الضحك ·· كيف تطير تلك الالعوبة بشخصين ؟

وأمسك بكتفيها مغتاظا ، وصاح : اننى أنصحك يا دوروثى بألا تكررى هذا الكلام · والان أطيعينى واذهبى الى هناك ! ··

وران الصمت على الشريكين ــ اللذين فرق بينهما فجأة اختلاف أهدافهما ــ وما لبثت مس بوكر ، أن قالت :

ــ لا بأس ، سأذهب .. ولكن ، لا تنس أننى أعرف الكثير مما يدينك . أكثر مما تتصور يا ألفين . لابد من تحقيق الخطة التى رسمتها ·· اننا لن نرحل فحسب ، بل اننا سنعيش معا ــ أنت وأنا ــ بعيدا !

واصطنع الابتسام ، وقال : طبعا يا دوروثى . وسنكون دائما على وفاق !

وخرجت المرأة .. وظل لحظة واقفا أمام الجهاز ، والعرق يتفصد من جبينه .. وراح ينتظر ، كما كان سيمون وايزابيل ينتظران ، وقد اتخذا مجلسيهما داخل المركبة . وبعد أن قام « القديس » بتفقد سريع للمركبة ، همس : عسى أن يكون علمى بالهندسة معادلا لعلم عمى آلفين ! ..

ولكن ايزابيل لم تضحك ، فهمس من جديد : ليس هناك ــ فى موقفنا هذا ــ أفضل من الضحك يا عزيزتى .. أخائفة أنت ؟ ..

وضمها اليه ، واستطرد قائلا : لو أنك كنت حاضرة الذهن ، لتبينت أن المركبة لا تستطيع أن تطير ، ما لم تدفع الى الخارج . صه !

كان قد تعمد اطفاء الانوار قبل أن يدخلا المركبة . لذلك استطاع ــ فى الظلام الذى ساد الحظيرة ــ أن يلمح خلال كوة ضيقة فى المركبة ، خطا من نور عند الباب ، وشبحا أخذ يتقدم بحذر .. وتبين أن الشبح لمس بوكر ذات الجسم الضخم .. اذن فلم يجسر « كويل » على المجىء بنفسه !

وكانت رئيسة الممرضات تحمل مسدسا ضخما فى يدها اليمنى ، وهى تدفع الباب بيدها اليسرى لتمر خلاله .. واذ ذاك ، دفع « القديس » مقبضا فى المركبة ، كان قد تبين أنه يتصل باللوحة الاليكترونية ؛ وقد عنى ــ قبل دخوله المركبة ــ أن يوصل طرفا منه بمقبض الباب ..

ودوت فى المكان صرخة ألم من مس بوكر ، اذ التصقت أصابعها بمقبض الباب ولم تستطع أن تنتزعها ..

والتفت «القديس» نحو ايزابيل وهو يضحك بصوت خافت ، ثم قفز من المركبة بسرعة خاطفة ، واندفع نحو المرأة البدينة التي ترنحت ثم وقعت . وانتزع السلك الكهربائي من المقبض بشدة ، ولكنه لم يلق به ، بل وضع طرفه على رأس المرأة ·· وصرخت « ايزابيل » جزعا ، ولكنه صاح : اطمئني يا عزيزتي ، هذا علاج كهربائي جديد ، فلا تجزعي !

وأسرع فأغلق الباب ، وأضاء النور ، والتقط المسدس ·· وهبطت « ايزابيل » ببطء من المركبة وهي ترتجف .. ولكنه لم يلتفت اليها ، اذ كان يقف مستغرقا أمام اللوحة الاليكترونية ، وقد راح يفحص توصيلاتها والمقابض المثبتة اليها ·· وقالت ايزابيل : يجب أن نعنى بمس بوكر يا سيمون ·

وسار الى الجسد الضخم المتهالك على الارض ، وانحنى فصفعه عدة صفعات . وانبعث من المرأة أنين ، فقال القديس : انها على قيد الحياة ، فماذا يمكن ان ترجو أكثر من هذا !

وفتحت مس بوكر عينيها ، وتمتمت : أواه ! ·· ماذا ·· ؟

ـ اطمئني ، فأنت ما زلت على الارض ، ولم تصلي بعد الى المريخ ·· ولا الى الزهرة ·· ولا الى الجحيم !

واستوت المرأة قائمة بمجهود مؤلم ، فأخذ «سيمون» يعبث بالمسدس ـ الذي كان قد التقطه وعلى شفتيه ابتسامة من ابتساماته التي لا تقاوم ، وقال : هل تساوي حياتك مليون دولار يا مس بوكر ؟

ـ لست أفقه ما الذي ترمي اليه .

ـ ستفهمين .. فانك امددتني بأداة رائعة للاقناع .

وأخذ يعبث بالمسدس ، بطريقة كانت أبلغ من الكلام . فأجفلت المرأة ، وقالت : ماذا تبغى ؟

وابتسم فى قسوة ، فقد جاءت ساعة انتصاره أخيرا . وأشار الى جهاز لاسلكى ، متصل باللوحة الاليكترونية ، وقال : لابد أن كويل ينتظر أخبارك .

وبدا أنها أدركت ما كان يجول بخاطره ، اذ هتفت فى تمرد : كلا .. اننى أرفض !

ـ حذار يا زوجة العم ، فان العلاج الذى تلقيته منذ وصولى الى « سكاى لودج » لم يزدنى الا فقدانا للسيطرة على أعصابى !

وتنهدت المرأة ، وجلست الى الجهاز ، فأمرها بأن تتصل بمكتب « كويل » .. وانبعث أزيز فى جو المكان . وكانت « ايزابيل » تقف جامدة ، لاتفقه الغاية مما كان يجرى أمامها . ووقف «سيمون» خلف شريكة «كويل» . ووضع المسدس تحت ابطه ، ثم أخرج من جيبه قصاصة من الورق كتب عليها بضع كلمات ، ووضعها أمام مس بوكر . فاجفلت المرأة . ولكنه كان قد أمسك المسدس وصوبه اليها .. وانصاعت ، ثم تكلمت فى البوق :

ـ كل شىء على أهبة الاستعداد .

ورد صوت كويل : كونى على حذر ! .. فالمرء لا يدرى ما قد يصيبه طالما كان مع القديس !

ـ انه داخل المركبة ، وقد أحكمت الغطاء .

ـ هذا طيب . انتظرى أوامرى ، فسأدعو «ناش» .

لم يكن صوت الطبيب ينم عن أى شعور . ومع ذلك ، فانه وقف جامدا أمام لوحة الجهاز الكبير فى مكتبه ، وقد

تولته الحيرة والقلق ، اذ أن مصباحا فى الجهاز ، أخذ يرسل ومضات متقطعة منذ تكلمت مس بوكر . وما لبث أن فطن الى أن شريكته كانت تبلغه رسالة باشارات « مورس » الضوئية .. وكانت الرسالة من كلمة واحدة أخذت تومض فى تتابع : خطر ! ..

اذن فقد وقعت فى يدى « القديس » !

وأدرك أن عليه أن ينشط للعمل دون ارجاء .. وأسرع فأخرج بعض الوثائق ودسها فى حافظة أوراقه ، ثم أخرج حافظة نقوده وتفقد « الشيك » ، حتى اذا اطمأن ، اتجه الى الباب ، وفتحه ..

ووجد « ناش » واقفا خارجه !

الفصل الثانى عشر

كان الدكتور قد تصور كل شيء ، الا أن يأتى رجل المال فيفاجئه فى هذه اللحظة . وهم بأن ينقض عليه ويصرعه . ولكنه لم يجد من نفسه الجرأة ، فقد كانت مس بوكر هى التى اعتادت أن تتخذ القرارات السريعة ، والجريئة .. وأغتصب « كويل » ابتسامة بينما مر « ناش » بيده على جبينه وقال متلعثما .

ـ لا أدرى ما الذى أصابنى ليلة أمس .. لكأننى كنت مخدرا .. وانى لاشعر بهبوط ..

ولمح اذ ذاك حافظة الاوراق فى يد الطبيب ، فهتف فى دهشة : أمسافر أنت ؟

ـ كلا .. كنت سأقوم بجولة .. ولكن لا داعى للعجلة .

وتهالك « ناش » فى مقعد اذ كانا قد دخلا الحجرة ، وقال بصوت محتبس : ما أحسبنى سأقاوم طويلا ، حتى يأتى أكزوت ويشفينى ؟!

كان لكل ثانية حسابها وقيمتها ، فقد يجازف « القديس » بالحضور ·· وفكر « كويل » فى مناورة يائسة ليستبقى « تمبلار » بعيدا عن البيت لاطول وقت ممكن .. فقال لناش أنه سيحاول أن يتصل باكزوت ، ويستشيره فى حالة ·· وأسرع يدير الجهاز ، ويردد النداء : نداء موجه الى أكزوت .. أكزوت من كؤوجا !

وصح ما توقع ·· كان « سيمون » يتأهب فعلا لمغادرة الحصن ، وهو يسوق المرأة البدينة أمامه فلما انبعث الصوت جمد فى مكانه وقال لها : أجيبى النداء !

وترددت المرأة وهى فى حيرة من أمر هذا النداء ، المنبعث من شريكها · ولكنها مالبثت أن عادت أمام البوق ، وهمس « سيمون » فى أذنها شيئا ، فقالت باللهجة الغريبة التى أعتادت أن تبهر ناش : أكزوت يسمع النداء ··

ولم يشق على « القديس » أن يتمثل ما كان يجرى فى مكتب الطبيب فى تلك اللحظة ، فقد أدرك أن «كويل» ما عمد الى هذه المهزلة الا لان « ناش » كان معه .. وصح حدسه ، اذ انبعث صوت رجل المال :

ـ *هذا أنا* « ناش » *ياأكزوت · الرجل* الذى سيمكنكم من الهبوط على الارض ·· أرجو أن تبذل جهدا ، فان صحتى تنهار ساعة بعد أخرى ·

ومرة أخرى ، همس « القديس » فى أذن مس بوكر ·· والواقع أنه كان يتلمس طريقة فى حيرة ، وهو غير واثق من خطواته وليس فى رأسه سوى فكرة واحدة

متسلطة .. كان فيكتور فى يد العدو ، وانفه خطـا قد يورده موارد الهلاك .

واجابت مس بوكر فى انصياع : ليس بوسعى أن افعل شيئا .

ـ ماهذا ياأكزوت ؟ ·· هل ستعود من حيث أتيت ؟

كان الصـوت صـوت « كويل » وضـم القديس » قبضتيه ، وقد أومض بريق فجائى فى ذهنه ·· وأمسك ايزابيل وأجتذبها نحوه وهو يبتسم لها ثم تحول نحو المرأة البدينــة .



فى تلك اللحظة ، جرت فى « سكاى لودج » أحداث كانت خليقة بأن تحمل « تمبلار » على أن ينتهج نهجا مغايرا ، لو أنه علم بها ·· ففى حجرة من الطابق الاول ، فتح « فيكتور » عينيه ، وسرعان ما أفاق واستعاد وعيه ·· وتذكر ما كان من مسلك الطبيب أثناء حديثهما ـ فى الليلة السالفة ـ وما تبدى عليه من قلق ، وما أبداه هو من تحد ··

وداخله شعور بأن وقت المغامرات البطولية قد حان ·· من أجل « سيمون ثمبلار » صديقه ؟

وقفز الى النافذة فأزاح الستار ·· ورأى ـ على الفور ـــ تألق انعكاس ضوء النهار على الجليد . ترى كم من الوقت مضى منذ مشادته مع « كويل » ؟ واذ أبصر ضوء النهار فى الخارج ؛ حدس أن ليلة ــعلى الاقلــ قد انقضت ·· ترى ما الذى جرى للقديس خلال هذه

المدة ؟ ·· وهذا الثلج ، أتراه يسر لكويل خططه أم تراه عرقلها ؟

واتجه « فيكتور » الى الباب ، فوجده مغلقا من الخارج ·· وتذكر المغامرات العديدة التى قرأها ، وكيف كان الابطال يتصرفون فى موقف كهذا ·· وتذكر كيف أجتاز « سيمون » النافذة ـ فى الليلة قبل السابقة ـ ليغادر البيت دون أن يفطن الى خروجه أحد ·

وقرر ان يحذو حذو « سيمون » ويخرج من النافذة ·· وهبط من النافذة على الافريز الضيق · وبرغم أن الارتفاع أصابه بدوار ، فانه وصل الى أنابيب الماء · وهبط عليها ، حتى مس الارض · وهناك ، شعر بحيرة ·· الى أين يذهب ؟ ·· وخطر له : لماذا لا يشرع فى التحرى عن الامور داخل البيت ؟

وكان الباب مفتوحا ، فتسلل خلاله · وكمن متربصا ، متوقعا أن يرى « مس بوكر » الرهيبة ، فى مكانها المعهود ، جاثمة كعنكبوت متهيىء للانقضاض على فريسته ··

ولكن ركنها المفضل كان خاليا ..

وتقدم « فيكتور » نحو حجرة مكتب الطبيب مباشرة ·· وفى تلك اللحظة بالذات ، كان صوت شريكة الطبيب ـ الموجودة فى الحصن ـ ينساب خلال الجهاز اللاسلكى ، قائلا :

ـ لابد لى من العودة الى « كؤوجا » ·· الى أن يتم اعداد كل شىء فأعود ··

وباللهجة الغريبة ، والكلمات المتأنية ، وجهت الكلام الى « ناش » ··

ـ سنجلب لك العافية ·· والصحة لكل البشر ·· ولك أنت بوجه خاص ···

وساد صمت طويل ، انساب فيه من الميكروفون ازيز مضطرب ·· ولابد أن « ناش » حاول مرة أخيرة أن يستجدى هذا المخلوق الفائق القدرة على الحياة ، ولكن « كويل » راح يثنيه ويسرى عنه ، اذ تناثرت منه كلمات اتضح منها : لسوف يعود ·· سأتعجل العمل ·

وأخيرا ، سمعت هذه الكلمات : الى اللقاء ياأكزوت !



وما لبثت « مس بوكر » أن ارتمت ـ غير حافلة بالمسدس الذى كان يهددها ـ نحو رافعة مثبتة فى اللوحة ودفعتها . فاذا بصفير طويل يدوى فى المكان ··· وتحت بصر « سيمون » و « ايزابيل » الذهولين ، بدأت الظاهرة الغريبة تتطور .. فاذا أزيز وجلبة وأخذ كل شئ يهتز بعنف ، وفتح الباب الكبير ذو المصراعين من تلقاء نفسه .. واندفع « الطبق » نحو « الباب » وارتفعت كل القيود التى كانت تمسك به ، ثم بدأ كأنه يقفز .. وارتفع فى الهواء .

قال سيموت : بديع جدا ! كانت هذه هى الرحلة التى أعددتها لنا يازوجة العم !

وفى اللحظة ذاتها انبعث خلال بوق الجهاز اللاسلكى صوت صبيانى ، كان يحاول عبثا مغالبة الخوف والتظاهر بالاعتداد : ارفع يديك يادكتور كويل !

وهتف سيمون : يالله ! ودفع بالمسدس الى ايزابيل قائلا : اعتقليها اذا حاولت أن تفلت منك ! ثم اندفع الى الخارج فان الصوت الذى سمعه كان صوت « فيكتور » !

وذلك أن الصبى قال فى نفسه ، انه وجد مقبض باب حجرة مكتب الطبيب ينصاع ليده : من المؤكد أن كل شىء قد تغير فى سكاى لودج ! وفتح الباب ونفذ الى الحجرة ٠٠ وكان « كويل » و « ناش » ـ فى تلك اللحظة ـ عاكفين على الجهاز منصرفين اليه بكل حواسهما فلم يفطن أى منهما الى أن ثمة شخصا ثالثا قد انضم اليهما .

واذ قال الدكتور : الى اللقاء ياأكزوت ! بادر الى قطع الاتصال ، ثم بسط ذراعه نحو النافذة وهو يعول على قوة تأثير المفاجأة على نفس ناش ، ها هو ذا ، أنظر هل تراهم ؟

واضطرب « ناش » وهو غير منتبه الى المنظر ، فى غمرة تفكيره فى النتائج المترتبة على رحيل « أكزوت » وتحول الى الطبيب ، وأخذ يحملق فيه وكأنه يراه الأول مرة ٠٠ ومسح بيده على جبينه وكان « فيكتور » يتأمل ما يجرى وهو متوار خلف مقعد كبير ٠٠ ومالبث « ناش » أن أطلق زفرة غريبة ثم قال :

ـ اذن فقد رحل « أكزوت » ؟ فى وضح النهار ؟ ٠٠ لست أؤمن بأكزوت !

وصاح الطبيب : ماذا تقول ؟ ٠٠ لقد وعدك بالشفاء ٠٠ بمجرد أن نتم بناء الحظيرة ٠٠ سنتصل به ويعود !

ولكن « ناش » راح يرد بأصرار : كلا !

قال الطبيب فى شىء من الحدة ، لماذا ؟

ـ لانك نصاب مخادع يادكتور ٠ وهبط على الحجرة صمت مشبع بالحرج ٠ وحاول « كويل » أن يضحك ، ثم هز كتفيه وقال : لقد طاش عقلك .. انك محتاج الى الراحة ٠

ـ لا تحاول ياكويل ، فلن يجديك كل ما لديك من كلام ٠٠ لابد أن ترد لى « الشيك »

وتجهم وجه « كويل » وتقدم خطوة من فـريسته ٠ وكانت هذه هى اللحظة التى أختـارها « فيكتور » للتدخل، فصاح بصوت حاد، التقطه بوق الجهاز ونقله الى الحصن :

أرفع يديك يادكتور كويل !

وتقليدا لما كان يقرؤه فى الروايات المثيرة ، دس فيكتور يده فى جيبه ، بطريقة توحى بأنه كان مسلحا . ولكن كويل ـ بل و « ناش » ايضا ـ لم يؤخذ بهذه الحركة ٠ وقال الطبيب فى سخرية مقتضبة :

ـ اذن فقد استيقظت يامستر برودين ؟

وصاح الصبى : ارفع يديك ٠ سأطلق النار عليك اذا تقدمت خطوة واحـدة ! ٠٠ يجـب أن تصـدقنى يا مستر «ناش» .. أتعرف من يكون مستر تومبس ؟ . انه « القديس » ٠٠ لقد فاجأوه ، واختفى ! انه ما جاء الا ليصارع مجرمين ٠ ولكنهم فاجأوه .. صدقنى !

وصاح كويل مرعدا : كفى !

ودون أن يحفل بالتهديد ، قطع المسافة التى كانت تفصل بينه وبين الصبى ٠ وبادر «فيكتور » الى رفع ذراعه ليحمى وجهه ، فكشف بذلك عن زيف ما تظاهر به من أنه كان مسلحا ، اذ لم يكن ـ فى الواقع ـ يحمل سوى مدية من مدى الكشافة ٠ على أن ناش تدارك الموقف فأشهر عصاه ، وقفز الى نجدة الصبى ٠

وانحنى الطبيب متفاديا أن تهبط العصا على رأسه ، وامسك بمقعد ورفعه وطوح به الى راس ناش .

وهوى هذا مغشيا عليه ، بينما انتهز « فيكتور » الفرصة واحتمى بالمكتب .

وتحول اليه الطبيب قائلا : يبدو أننا سنلعب استغماية !

وفتح الباب فى نفس اللحظة ، وبدا «القديس» عند المدخل ، وهو يبتسم ، مستقرا على الارض ، وليس محلقا فى الفضاء ..



ووقف يتأمل ساحةالمعركة .. كان «ناش» مستلقيا على الارض فى أغمائه و « نيكتور » محتميا بالمكتب و « كويل » يحملق فيه وهو يدرك بأنه قد خسر المعركة ..

وصاح سيمون لقد خسرت يادكتور فاكشف أوراقك والا كلفك الأمر ثمنا غاليا .

وزمجر الطبيب : حسبك أنك لا تدرى ما تقول

ـ سنتكلم فى هذا فيما بعد ، أما الان فارفع يديك .. ارفعهما أكثر ، الى ما فوق رأسك اذا سمحت .. هيا أيها العم آلفين ، ولا تضطر ابن أخيك الى الغضب !

وكان قد دفع الباب خلفه ، فأغلقه وواجه الطبيب بابتسامة وادعة زادته اضطرابا وارتباكا ، فأطاع أمر « القديس » ورفع يديه الى رأسه ، متظاهرا بعدم الالكتراث ، وفى نفسه أمل بأن ثوافيه نجدة ما . وتلفت « القديس » حوله ، ليطمئن الى عدم وجود أحد ، وجذب« سيمون » حبل الستائر بشدة فقطعه واستخدمه فى احكام ربط قبضتى العدو ، وهو يقول : يوم لك ويوم عليك .. أليس كذلك ؟

دفعه الى أحد المقاعد ، وألقى به عليه ، ثم تحول الى « ناش » فرفعه وأرقده على الاريكة وأخذ « فيكتور »

يساعده وهو يضحك ، وقد راقت له المغامرة ، فلم يندم على الفترة التى قضاها فى « سكاى لودج » .

وقال الصبى لسيمون وهو يشير نحو كويل : ماذا تعتزم أن تفعل به ياقديس ؟

ــ هناك مكان له فى أحسن سجن بالولاية ٠٠

وتحول الى «ناش» يهزه ويناديه فما لبث هذا ان فتح عينيه ، ثم تقلصت عضلات وجهه ألما ورفع يده الى صدره ، يضغط بها على قلبه ٠ وما ان لمح الطبيب موثق اليدين ، حتى هتف بصوت واهن :

ــ لعبة موفقة ياو ٠٠

ولم يتم الكلمة . وهم «تمبلار» أن يلتفت الى الخلف ولكن عشر الثانية الذى تأخره كان كافيا لان يرسله وراء « اكزوت » فى الفضاء !

الفصل الثالث عشر

لم يجد « سيمون » نفسه على كوكب « الزهرة » عندما استرد وعيه . ولم يكن قد قضى فى اغماءته وقتا طويلا . وعندما فتح عينيه . وجد نفسه يحملق فى نقــوش السجادة ، وقد انبطح على بطنه . وعلى ظهره عبء ثقيل ٠ وبعناء أدار رأسه ، فلمح « جوب » زرقاء ، لم يخالجه شك فى أنها لمس بوكر البشعة ٠٠ وفعلا ، كانت المرأة تجلس على ردفيه ، منهمكة فى تقييد يديه بحبل الستار الذى كان قد أوثق به « كويل » ٠

وسمع صوت الطبيب يقول : ــ الزم الهدوء يـا ناش ٠٠ هذه نصيحة مخلصة ٠ لقد انتهت اللعبة ٠٠ انك تسرعت اذ ظننت اننى هزمت !

وبرغم ما كان عليه رجل المال من وهن ، فانه أبدى عدم اكتراث بقول الطبيب ، وقال فى هدوء تام :

ـ انك مقضى عليك بالهلاك يا كويل !

ولم يجب الطبيب ، بل تحول نحو شريكته ، فأشارت هذه الى ما فعلته بالقديس • وسألها : هل أحكمت وثاقه جيدا ؟ •

وأطلقت ضحكة بشعة ، وهى تقول : لا فرصة له للنجاة ! ••

وبرهنت على ذلك بأن دفعت قدمها فى خاصرة سجينها . فقال الطبيب : ـ اقلبيه !

وانحنت فرفعت جسم سيمون ، ووضعته بجوار احدى قطع الاثاث ، ثم وجهت اليه لكمة ، لتتم عملها •

وفتح « سيمون » عينيه ، متظاهرا بأنه يفيق من اغماءة . فضحك كويل قائلا :

ـ لقد ذهبت بعيدا ـ فى هذه المرة ـ يا مستر تمبلار • لعلك ظننت أنك فررت فى الفضاء . سنتيح لك رحلة أفضل .. أليس كذلك يا دوروني ؟

وأومضت عيناه ببريق خبيث •• ونجح « سيمون » فى اغتصاب ابتسامة ، ثم قال : ـ ما اللعبة التى تدبرها ؟

ـ سأشرح لك الامر . ان صديقنا « ناشى » ـ الموجود هنا ـ قد أعطانى بالامس ، وما أحسبك نسيت ، اذنا مصرفيا بمليون دولار ..

وصاح ناشى : ـ أيها اللص ! •• سأجعلك تدفع عنقك ثمنا !

قال الطبيب ، وكانه يؤنب طفلا : ـ لا ، لا ·· ما فائدة الغضب بشأن هدية قدمتها طواعية وعن طيب خاطر ؟ ـ ·· ألا تتذكر أنك أكثرت من الالحاح لاقبلها ؟ ·· اننى كنت مترددا وأنت الذى أصررت ، لتمكن صديقك « أكزوت » من الهبوط الى الارض دون ارجاء ·

وكان رجل المال جالسا على الاريكة . وهم أن ينهض ، ولكنه هوى الى مجلسه ثانية ، اذ صوبت « مس بوكر » نحوه مسدسا لم يشك « سيمون » فى أنه عين السلاح الذى تركه بين يدى « ايزابيل » ، اذن ، فأين الفتاة ؟ ·· وأين فيكتور ؟ ··

وتابع كويل حديثه : ـ انك مصر يا عزيزى ناشى على اتمام انشاء الحظيرة المرجوة للطبق الطائر بأسرع ما يمكن . واليك الوسيلة : أدفع بدون ارجاء كل ما يطلبه المقاول · أجل ، ادفع ثلاثة ملايين ·

فهتف : ـ كلا ·· لن أدفع ·

فصاحت مس بوكر ، وقد بدا أنها عقدت العزم على اللجوء للخشونة : ـ بل ستدفعها !

واقتربت من باب صغير كان « سيمون » قد لاحظه فى أول زيارة ، وفتحته . فاذا فيه اطار مكعب كالصندوق بدت فيه « ايزابيل » واقفة مقيدة اليدين ، مكممة الفم . ودفعتها الممرضة البدينة وألقت بها على مقعد أمام مكتب الطبيب ، وقد بدت على شفتيها ابتسامة شريرة . وندت عن « كويل » اشارة وكأنه يرجو شريكته أن تترفق ، فرمته هذه بنظرة شرسة اضطرته الى الخنوع .. وتمتم بصوت خافت ، وأن سمعه سيمون : « أفعل ما شئت !! » .



وتناولت « دوروثى » من على منضدة من المعدن ، أداة لامعــة انعكست عليهــا الاضــواء .. وتبين « القديس » ان الاداة كانت مشرطا • وقال الطبيب :

ــ لقد استرد العزيز تمبلار وعيه • وها هى نظرته حية .. انها لفرصة رائعة كى يساهم فى الحفل ..

وامسكت الممرضة البدينة بعنق « ايزابيل » ، وألقتها على ظهرها • وحاولت الفتاة أن تقاوم ولكن محاولتها كانت ضعيفة واهية ، فظلت ملقاة على ظهرها ، مكشوفة العنق ، واقتربت يد مس بوكر الحاملة للمشرط •

وهم « ناشى » بأن ينهض ، فصاح كويل : ــ الشيك يا ناشى !

واقترب المشرط ، وازداد اقترابا من العنق حتــى مسه • وتلوت « ايزابيل » محاولة الافلات ، ولكن المرأة القوية ألزمتها مكانها • وخدش الجلد خط أحمر •• وشد « سيمون » عضلاته ، ولكن الحبل كان متينا ، لم تنل منه المحــاولة .. وصــاح « ناشى » بصــوت محتبس ــانتظرى •

فالتفتت اليه دوروثى ، ويدها الاخرى على الفتاة : ــ هل ستوقع الشيك ؟

همس بصوت محتبس ، وكل جسمه يختلج : ــ أجل • سأفعل أى شىء ، فكفى عن هذه المذبحة !

وتقدم «كويل» منه ، بينما بقيت «مس بوكر»بجوان الفتاة • وأخرج «ناشى» دفتر الاذون المصرفية ، وخط بضع كلمات •• وتناول «كويل» منه «الشيك» فقرأه ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة • وصاح رجل المال :

ــ والان ، اطلقا سراحنا •

الشـــيكين . وبعـــد ذلك لابـــاس .. وجلس وكأنـــه في غير عجله والتفت الى شريكته .

وقال :ـ احتفظى بها هنا ،فقد نحتاج اليها !

فعقبت مس بوكر قائلة : ـ ولدينا الاخر كذلك !

ـ لم أنس هذا .. قد لا نحتاج اليه . ان الامر يتوقف عليك يا ناشى .. على اطاعتك لأوامرى !

ـ ماذا تبغى بعد هذا ، لقد أفلستنى !

ـ أتحسبنى غرا ٠٠ لو سمحت لكم بالانصراف الان ، لما تلكأتم فى اطلاق صيحات الاستغاثة ٠٠

وتقدم من « ناشى » متوعدا ، فتلقاه هذا بابتسامة وقد استجمع كل جرأته ليصمد برجولة وقال : ـ اننى على استعداد ـ مقابل حياة هذه الفتاة ـ لان ابتعد عن هذا البيت حتى أفسح لك الوقت لتسلم قيمة الشيكين ٠

ـ ثم تطلق كل الشرطة ورائى ؟ ٠٠ كلا ، لابد من اتخاذ الاحتياطات الكافية أولا ٠٠

وتنهد فى حسرة ، واستطرد : ـ ثق ان هـذا يضايقنى ، فقد تعودت صحبتك ٠٠

فصاح رجل المال : ـ كف عن هذا أيها اللص ، وهات ما في رأسك !

ـ لا بأس . لا داعى لاغضابك . سأعرض عليك رحلة .. جميلة .. لن تصل الى « الزهرة » ، ولكن هذا لا يقلل من متعة الرحلة !

كان «القديس» يراقب الموقف ، والابتسامة لا تفارق شفتيه ، وهو لا يكف عن شد عضلاته محاولا ارخاء الحبل ، بينما كانت راحتاه وأصابعه تتحرك ، دون ما احتفال بالتسلخات والجروح التى اصابت جلده وأدمته

.. وأفلح في تخفيف التفاف الحبل ، مما أتاح ليديه مزيدا من الحركة ، فمضى في محاولته بصبر وصمت .. وأخذ يرقب المشهد ، ويدرس الطريقة التي أخذ « كويل » يكشف بها أوراقه ويميط اللثام عن خطته .



ودار « كويل » حول المكتب ، واخرج حزمة من الورق ، وقال : ــ تعال فاجلس هنا يا ناشي !

والتفت « ناشي » نحو « سيمون » ، ولكن المنتصر قهقه قائلا : ــ لا أمل لك في الاعتماد على مستر تمبلار . انه الشيكين ، وبعد ذلك .. لا بأس .. وجلس وكأنه

وجلس « ناشي » منصاعا ، وأمسك بالقلم ، وشرع يكتب ما يمليه عليه : « عزيزي بيل .. »

وضحك كويل في خبث ، وقال : ــ لقد تلقينا كل المعلومات الضرورية عنك بمجرد وصولك الى سكاي لودج . لم يكن ثمة غنى عن هذا ، اذ تبين أنك الرجل المناسب ..

وعاد يملي على رجل المال :

عزيزي بيل : لقد تحسنت صحتي . ولكنها لا تزال تتطلب مزيدا من العلاج ، وسيطول الوقت ، قبل أن يتسنى لي أن أعود الى ممارسة أعمالي . هذه هي الحقيقة ، وان كانت مدعاة للأسف لقد أشير على القيام برحلة طويلة .. » .

وعند هذا الحد ، قال الطبيب : ــ أضف الى هذه الصيغة ما تراه من عبارات الود والمجاملة .

ورفع « ناشي » رأسه وقال : « هذا أسلوب جديد في النذالة !

ــ حذار من السباب ! .. اكتب في ورقة أخرى ..

وهكذا أملى « كويل » رسالتين أو ثلاثا أخرى موجهة الى أقرب أصدقاء رجل المال ، مراعيا أن تتباين الرسائل من حيث الاسلوب واللهجة حتى لا يثير تشابهها الشكوك ·
حتى اذا انتهى « ناشى » من الكتابة ، قال الطبيب :
ــ الان ، نستطيع أن نرحل عن أمريكا ·

ووضع أمام عينى فريسته بطاقة بريدية تحمل منظرا بديعا من مناظر « هاواى » ، وقال :
ــ يكفى أن تكتب هنا بضع كلمات للتحية والتمنيات !

وهكذا بدت الخطة مكتملة ، توحى بأن رجل المال قد ذهب ــ بعد علاجه فى « سكاى لودج » فى جولة حول العالم ·

وهتف القديس فى اعجاب : ــ اخراج رائع !

فاحنى كويل رأسه لرجل المغامرات ، وقال :
ــ يسعدنى أن أحظى باعجابك ·· انه لتقدير اعتز به ، من رجل مثلك !

قال سيمون : ــ وهو أيضا كفيل بأن يقودك الى السجن !

فى تلك اللحظة ، أحس « ناشى » فجأة بالشرك الذى أسلم نفسه اليه . لقد كان ــ حتى تلك اللحظة يمنى نفسه بأنه لن يلبث أن يفلح فى مغادرة البيت ، وفى أن يستطيع ابلاغ الشرطة ، وأن يخطر المصرف ليوقف دفع قيمة « الشيكين » · بيد أنه تبين أن الرسائل التى أملاها « كويل » كانت تغلق كل منفذ ، بحيث لا يساور أحد أى ريب أن هو اختفى . لذلك القى القلم وصاح : ــ لن أكتب البطاقات البريدية !

فصاحت مس بوكر بصوت أجش : ــ يجب أن تفرغ منها !

واقتربت من « ايزابيل » ، ففاضت عينا الفتـــاة بالذعر .. واذ ذاك تدخل « القديس » ، قائلا :

ــ تعقل يا ناشي ! .. لابد من ارضاء العم آلفين ، فهو سيجد غبطة في أن يرسل هذه الرسائل والبطاقات للايهام بأنك في رحلة حول العالم !

ورمق « ناشي » سيمون في غضب ، بينما رمقت « ايزابيل ناشي » في شكر .. وقال كويل :

ــ انني أقدر روح كبار المناضلين ، فهم يدركون اللحظة التي يفقدون فيها الصراع .. هل توقع البطاقات يا ناشي ، أو تقطع دوروثي عنق ايزابيل الجميلة ؟ .. لن تكون هذه سوى بداية ، فلا يزال في قبضتي شخص آخر .

لابد انه فيكتور ! .. كان الطبيب مصرا على انتزاع الفور مهما يكن الثمن !

ولم يطل اباء « ناش » ، فكتب ، ووقـــع ، وسجل الاسماء والعناوين ، وهو يشعر بأنه بين قبضتين أقدر وأعتى من قبضتي « أكزوث » نفسه .



اذ ذاك انبعث صوت « سيمون » ، مسترسلا ، لطيفا بلطف .. وراح يقول :

.. ولو أن « كويل » كان يعرف «القديس» لادرك أنه لا ينبغي الاستهانة باللحظات التي يتكلم فيها سيمون

ــ ألست في صحة أفضل مما كنت فيهـــا بالامس يا ناش ؟

ورمقه « ناش » في غبـــاء ، وهز رأسه ، فابتسم سيمون قائلا :

ـ ألا تراك نسيت داء القلب الذى كان يضنيك ؟

فتمتم ناش : هذا صحيح ، فاننى لم أعـــد أفكر فيه ..

ـ انك لم تكن يوما مريضا بالدرجة التى أوهمت بها ..

فصاحت مس بوكر ، تقطع المحادثة :

ـ اسكت ، ايها البطل الفاشل !

ـ انك زوجة عم غير مؤدبة يا دوروثى . ما ينبغى أن تكلمى ابن أخ زوجك سيمون بهذه اللهجة !

ـ قلت لك اسكت .

ـ والا .. ؟

وابتسم ، ورمقها بنظرة اثارتهـــا ، فصاحت : والا جعلتك تندم على انك ولدت فى هذه الدنيا !

ـــ لست أقول من وجه لى هذا الانذار ، فتذكرى مصير من سبقوك !

وأفلح فيما اراد ، فاذا بها تترك ايزابيل وتنـــدفع نحوه .. واعترضها الطبيب ، ولكنها ازاحته عـــن طريقها ، قائلة .

دعنى أسوى أمره بنفسى ، فكفى ارجاء بفضـــل حماقاتك .. ان القديس خطر !

وتقدمت ، فازداد سيمون ابتساما ، برغم ان ألما حادا سرى فى عينيه . وقال :

ـــ اذن ، فستوجهين مشرطك ـــ فى هذه المرة ـــ نحوى يا زوجة العم !

ولم تجب المراة ، فكأنما فقدت كل شعور بالواقع والعواقب ، بعد الاسابيع الطويلة التى قضتهـــا فى

السيطرة على اعصابها استجابة لرغبات كويل .. وكأنما كانت تعمل فى ظله ، وآن لها أن تكشف أنهــا الموجهة وصاحبة الامر .. وازدادت اقترابا ، فقــال القديس ، وهو ممدد على الارض : حذار ! .

كانت ساقاه موثقتين ، ويداه مقيدتين خلف ظهره . وتقدمت خطوة اخرى . وازداد المشهد توترا واثارة، حتى ان ناش وكويل جمدا فى مكانيهما ، وأمســكا انفاسهما .. واقتربت المرأة البدينة وقبضتها تمسك بالمشرط وكأنه سلاح .. وفى اللحظة التى همت فيها ان تنحنى ارتفعت ساقاه بسرعة خاطفــة ، واصابتا صدرها ، فارتمت الى الخلف .. وعاد سيمون يعمل فى قيود يديه بسرعة ، واذا بشىء يطير فى جو الحجرة اذ خف الطبيب لنجدة شريكته وطوح بكتلة من الرخام ــ كانت على مكتبه ــ نحو رأس سيمون .. وانحرف سيمون ، عن طريق القذيفة ولكن كويل كان قد هرع نحو الباب ، دافعا مس بوكر امامه ، واغلق الباب خلفهما !

أخيرا اســتطاع سيمون أن يتخلص من قيوده ، فاندفع نحو ايزابيل » .. وكانت فى اغماءة فــاخذ يسعفها .. وحاول ناش أن يندفع نحو الباب ، ولكنه قال له : لا تتعب نفسك ، فمن المؤكد أن كويل قد اغلقه من الخارج ، وأنه كان قد اعد العدة للهرب .. المهم الان هو التوصل لطريقة تحول دون أن يستمتع بنجــاحه !

ودار حول نفسه ، وهو يتساءل ــ بعد ان اطمأن الى سلامة ايزابيل ــ ترى ماذا جرى لفيكتور ؟

وما ان تبين ان ايزابيل فتحت عينيها ، حتى سألها :

ماذا فعلا بالصبى ؟ .. فقالت :

ــ لم أره .. فعندما تركتنى مع المرأة الرهيبة فى الحصن ، تظاهرت بالانصياع ، ثم هاجمتنى غدرا وهى اقوى منى بكثير .. والقت على وجههى بقطعة من القماش مبللة بمخدر .. ولم افق الا هنا داخل الصندوق !

ــ وأنت يا ناش ؟

وحاول ناش ان يشرح ما جرى قبل وصول سيمون الى الحجرة ولكن سرعة تتابع الاحداث جعلته لا يفهم الكثير مما حدث .. وقال مختتما شرحه :

ــ ثم دخلت أنت يا قديس ، وبينما كنت تجادل الطبيب تسللت مس بوكر وضربتك فهويت مغشيا عليك ..

ــ والصبى ؟ .. لقد كان هنا فى الحجرة .

ــ أجل ، لا ادرى ما اصابه ، فقد تلقيت انا الاخر ضربة .. وعندما افقت ، كنت انت مقيدا على الارض ، ولم يكن الصبى موجودا .

اقترب سيمون من النافذة ، وازاح الستار .. كان الظلام والهدوء شاملين .. وما لبث أن بدد السكون صوت محرك ، وبوق سيارة ..

وتنهدت ايزابيل فى اسى قائلة : لقد رحلا .. بفيكتور !

وتشبث ناش بحافة النافذة .. وظل القديس فى صمت مطبق .

انه لم ينتصر فقد هرب كويل مصطحبا رهينة !

الفصل الرابع عشر

كان ناش اول من خـرق الصمت ، اذ صاح فى عنف : لابد من عمل ما ! .. وهرع الى المكتب، فرفع مسماع التليفون ، قائلا : لابد من ابلاغ الشرطة ، فيسدون الطرق ، ويوقفون الهاربين ! .

وعجبت ايزابيل — فى نفسهـا — كيف لم يخطر لسيمون ان يستعمل التليفون .. ولكن ناش لم يلبث ان تجهم فقال سيمون بهدوء : ان الاسلاك مقطوعة !

صاح ناش : هناك سيارات أخرى .. وسيارتى !

ولكن الباب الثقيل ، المطعم بالنحاس ، كان محكم الاغلاق .. وامسكت ايزابيل بيد سيمون ، تضرع اليه ان يفعل شيئا لانقاذ الصبى .. وما كان تمبلار يفكر الا فى فيكتور !

واخذ يجول فى الحجرة .. كان من الممكن تحطيم زجاج النافذة ، ولكن الفراغ تحتها كان كافيا لان يقصم عنق اى شخص يفكر فى القفز منها .. وكان الباب ثقيلا ، ومعالجة قفله تتطلب وقتا طويلا ..

وكان ناش يراقب كل صغيرة وكبيرة من حركات هذا الرجل الذى ظن الا حدود لقدرته فدهش اذ رآه عاجزا ..

ورماه سيمون بابتسامة وقال : اطمئن يا ناش .. سابذل كل حيلة ، فلا تفقد الثقة !

وابصر بالمشرط على الارض ، فالتقطه ، وتقدم من الباب ، وراح يعالج الصفحة النحاسية التى كانت تبطنه .. وما لبث بمعونة زميليه ، وبرغم الخدوش التى احدثها المعدن . ان انتزعوا الصفحة فاصبح الخشب عاريا .. وراح ثلاثتهم يطرقون على الخشب ، وأمسك بمقعد وراح يدقه به .. وما لبثوا ان سمعوا أصواتا من الخارج وصرير مفتاح الباب

وأزاح القديس النزلاء الذين تجمعوا بوجوه مذعورة ، ولم يحفل بالاسئلة التى انهالت عليه ، بل التفت وصاح : اشرحى لهم الامر يا ايزابيل ، دون اسهاب فى التفصيلات !

واندفع الى الخارج ، وناش فى أثره .

وما ان بلغا حظيرة السيارات حتى جمدا فى مكانيهما .. وتأوه ناش متوجعا .. كانت ثمة ست سيارات ، ولكن عجلاتها قد افرغت من الهواء ..

وقال سيمون اذ رأى صاحبه محنقا لهدوئه ! لا بأس .. بوسعنا ان نلحق بهما فى طبق طائر !

واجفل الاخر فى سخط . ولكن سيمون تركه عاكفا على معالجة سيارته . وقد نسى مرض القلب ، وعاد الى داخل البيت فانتزع ايزابيل من بين النزلاء وسار بهما الى الشرفة . وعيون النزلاء تتبعه فى ذهول ، اذ يرون بطل المغامرات للمرة الاولى ..

وأمسكت ايزابيل بذراعه ، اذ بلغا الشرفة ، وتطلعت اليه وكأنه قديس قادر على المعجزات وهتفت :

ماذا سيفعلان بفيكتور يا سيمون ؟

— لا شىء . لن يلحقا به ضررا يذكر .. فى الوقت الحالى على الاقل .

ــ الى اين تراهما قد اخذاه ؟
ــ غير بعيد . فكرى يا عزيزتى ..
ــ ألم نسمع صوت محرك سيارتهما ؟
ــ اجل ولكن .. لو انهما كانا قد رحلا بهذه السرعة ، لما وجدا وقتا لقطع اسلاك التليفون وافراغ هواء عجلات ست سيارات .. بل انهما ــ على العكس ــ قاما بهذا فى هدوء بينما كنا مشغولين بالباب .

ومرت ايزابيل بيدها على جبينها ، وهى لا تكاد تفهم هذا الذي بدا واضحا للقديس .. وعاد سيمون يقول فى ثقة :

ــ بحسبة بسيطة للاحتمالات ، هناك ثمانون فى المائة من الاحتمالات توحى بأنهما يتربصان لنا .
ــ يتربصان ؟ .. لماذا ؟
ــ لان العم آلفين كان قد خشى ان يخسر المعركة ، فهرب ، وأغلق الباب دوننا . وكان يدرك أنه لا يمتلك تفوقا مطلقا . فلن نلبث أن نتحرر من سجننا بعد فترة .. ولو أنه هرب الى دنيفر . لكان من المحتمل ان نلحق به ، أو نخطر الشرطة ، أو نحول دون تسلمه النقود التى يرى أنها أصبحت من حقه . لذلك قدر أنه لا تزال لديه مهمة يجب ان يؤديها هنا .
ــ مهمة ؟ .. اية مهمة ؟
كانت الحيرة تفيض من عينيها .. وقال ببساطة :
ــ يجب ان يقتلانا قبل اى شىء ..
ــ يا الهى ! .. وأين تراهما قد اختبئا ؟
ورمقها فى صمت فعادت تسأله مستريبة فى تقدد :

ـــ هل وجدت سيارة الدكتور ؟ .. انها فورد .
وأومأ برأسه . فقالت : لست اصدق .
ـــ لا بأس . لا تتحركى من هنا !
وقادها الى سياج الشرفة ، وقال : امكثى ، وتأملى المنظر الجميل ! .

وهبط سلم الشرفة . ودار حولها . فأصبح عند بداية الغابة الصغيرة المؤدية الى الحصن الذى انشأه كويل ليخفى فيه طبقه الطائر .. وسار سيمون والفتاة تتابعه بنظرها ، وهى لا تملك حراكا ولا تفكيرا .. ام يكن ثمة شك فى ان القديس اوتى شيئا لا سبيل الى تحديده او وصفه ، وهوليس بالرجل الذى يتطوع لان يعرض نفسه لضربات غريمه . فاذا هو سار اليه ، فلابد انه يسير وهو يعى غرضه ، وقد تحفز له باعصاب وفكر وانتباه .



كان هذا صحيحا ، فقد سار سيمون وهو يشعر بقشعريرة تسرى فى عنقه وظهره ، تؤكد له أن الخطر قد تبلور .. كان ثمة نزال صامت يدور فى ظلام المجهول .. وفجأة ، ادرك بما لا شك فيه ان عينا ما قد رأته ، وان سلاحا ما قد تهيأ له .. كان ذلك شعورا حادا فى نفسه ، اثار اغتباطه ، فما كان يسره قدر خوض المخاطر .. كان وحده ، وكانت نظراته متقدة وكأن فى عينيه الزرقاوين لهبا مستعرا .. كان وحيدا ، ومع ذلك فما من شك لديه فى أن شخصا ما كان يتربص فى الغابة ليقتله !

وهبط الى الارض فى اللحظة التى مرق فيها وهج قذيفة .. وجرى هذا بسرعة خاطفة ، حتى أن ايزابيل اعتقدت ان صديقها قد لقى مصرعه . فالتصقت يدها

بصدرها ، وانبعث منها انين ملتاع .. ولكن القديس تقلب على الارض بسرعة الارنب .. واعاد الصائد المختبىء اطلاق النار ولكن سيمون كان قد اختفى وراء بقعة مرتفعة من الارض .

ووصل صوت الطلقتين الى سمع ناش وهو منهمك فى حظيرة السيارات ، فنادى : ايزابيل ! . ووافاه صوتها : لا تبرز من الحظيرة !

وبدافع غريزى جرت نحو باب البيت ودفعت النزلاء الى الداخل وقد داخلها يقين بأن القديس كان يعتزم أن يخوض معركته وحيدا ، فما كان ينبغى احراجه او ارباكه !

وكان تمبلار — فى تلك الأثناء قد هبط على طول المرتفع الذى توارى خلفه ، واغتباطه يتزايد ، اذ أن الغريم قد كشف نفسه برغم كل حيطته . ووصل الى ما يقرب من الحصن ، والأشجار تمكنه من التوارى فى تقدمه . وكان قد غدا جد قريبا من المبنى ، عندما تناهى اليه صوت ، فجمد فى مكانه : من الذى اطلق الرصاص ؟

كان صوت كويل .. واجابه صوت مس بيكر :

— أنا .. على تمبلار ، اذ كان قادما .

— وهل قضيت عليه ؟

— لا أدرى .. لقد وقع .

— كان يجب أن تتأكدى .

— أن « ايزابيل » تلازم الشرفة فلم استطع أن أبرز من مخبأى .



وساد صمت قصير .. وتباعد الصوتان ، فاستلقى « سيمون » على الارض ، وراح يزحف حتى

صار لصق الحصن . وسمع الصوتين يتكلمان فى الداخل فجرى — وهو منحنى القائمة — بطول المبنى نصف الاسطوانى ، حتى بلغ الباب الواسع الذى اجتازته المركبة عند خروجها .. كان ثمة جدال محتدما فى الداخل .

قال كويل محتجا : أأهجر كل شيء .. كل هذه البحوث ؟

وقالت دوروثى : لقد رأيت الى أن افضت بنا

— ولكنا نمتلك الشيكين

— لولا مبالغتك فى الحذر ، لكنا قد تخلصنا منهم .. هذا هو الحل الوحيد .. الباقى لنا ، وانك لتدرك هذا .

— والجهاز الذى افنيت فيه جهودى ؟

وانطلق منها فيض من السباب ثم قالت :

— عندما تركنى ذلك الشيطان « تمبلار » مع« ايزابيل» اصدرت توجيها للمركبة بالهبوط ولابد أنها الان فى البقعة العارية من الغابة. وسأدمرها قبل الرحيل .. أجل سأدمرها فلا يبقى منها شيء !

وعادت الشقية تقول : والصبى .. هل اتخذت كل الاحتياطات ؟

فقال لقد حقنته بمخدر وبهذا ، فلن يقدر له الهرب!

— ليس هذا باحتياط كاف ...

وساد صمت طويل ، وثقيل . وشد« سيمون » قبضتيه حنقا: كان الصبى سجينا كتهديد مسلط فوق عنقه.

وسمع « كويل » أخيرا يقول بصوت مرتجف جد منخفض أفهذا ضرورى حقا ؟ أنه صبى .

— أيها الغبى ؟ لقد رأيت كيف تحول هذا الصبى الى

خطر يهددنا . أن معنا « الشيكين » والرسائل ويجب ألا نخلف شيئا وراءنا . لقد انتظرت هذه اللحظة أكثر من عشر سنوات ولن افرط فيها والا ..

كان الوعيد يثقل لهجتها .. وتنهد الطبيب قائلا :

ــ ما العمل ؟ .. هناك القديس وناش وايزابيل .. وكل النزلاء والعاملين فى المنزل .. لابد أن يكونوا قد علموا بالامر ..

ــ اننى أعرف ما ينبغى عمله .. يجب أولا التخلص من الثلاثة الاوائل .. ثم نحبس جميع الاخرين فى البيت ، ونشعل النار فيه . كانت المرأة فظيعة . تعتزم أن تلعب لعبة قاضية .

قال الطبيب منصاعا : ليكن .. سأفعل ما تبغين . ولكن قد تكونين أنت .. يوما ما

صاحت : أسكت ! .. أخال اننى أسمع شيئا .

والتصق « القديس » بالجدار وشد كل عضلاته متحفزا .. لابد أن المرأة كانت تقترب من الباب ولو دعا الامر فلن يحجم عن الانقضاض عليها .. ولكنها توقفت ، وكأنما غالبت ارتيابها وقالت : لابد أن سمعى خدعنى !

وفجأة تملكت « القديس » روح المهاجمة . فقفز الى حرش من الاشجار على مقربة وتوارى ثم راح ينادى مقلدا صوت ناش : فيكتورا . فيكتورا !

ولم يطل انتظاره للنتيجة التى توقعها ، فقد خيل للشقيين أن رجل المال كان ينادى الصبى من فوق الربوة التى تعلو المبنى .. ومالبث رأس « مس بوكر » الفظيعة أن أطل بحذر من وراء الباب وفى اللحظة التالية طار المسدس من يدها الى يد « سيمون »

ذلك لان الضربة كانت مفاجئة ، فهوت المرأة على

الارض فى الم .. وقفز « القديس » الى الداخل .. ولم يجد « كويل » وقتا لملاقاته اذ كانت قدم « سيمون » قد أطارت المسدس من يد «دوروثى» .. وبقفزة ثانية كان قد التقطه وأشهره نحو المجرمين .

ونهضت المرأة البدينة متجهمة الوجه ، يفيض الحقد من عينيها وقالت : لم تنته المعركة بعد

ورمت « كويل » بنظرة ذات معنى .. كان قد اتخذ موقفه الى جوار كومة من الاغطية ، استلقى عليه « فيكتور » بلا حراك .. وضحك سيمون وقال اتعتزمان أن تلعبا لعبة الشرطة واللصوص ستكلفكما ثمنا غاليا !

وصوب المسدس ، وأصبعه على الزناد ، وقد أومضت عيناه بنظرة قاسية ، لا رحمة فيها فقال الطبيب مضطربا ماذا تبغى ؟

ــ الصبى اولا .. قفا جنبا الى جنب وعليك ياكويل ان ترد الصبى الى الوعى ..

ونظر « كويل » الى شريكته ، فاذا بها قد انصاعت للامر .. وقال القديس أن أعصابى توشك ان تفلت منى !

واتخذ خطوة نحوهما والمسدس مصوب الى « كويل » مباشرة وعلى وجهه ملامح أصرار حاسم وقال ونصيحة اليك يا عماه .. لا تغتر بمنتجاتك .. ان المسدس لن يرسلك الى سجن صريح بل سينقلك الى مملكة صديقك الشيطان .. وقد تجد «اكزوت» هناك ولكن .. سأكون ــ قبل ذلك ــ قد مزقت جسمك اربا .. هذا فن كان الهنود الحمر يمارسونه قديما وقد تركوا لى وصفا لطريقته !

وانصاع الطبيب . فأخرج حقنة من صندوق على منضدة قريبة وحقن الصبى ثم قال : والان . هل تدعنا نرحل يا مستر تمبلار ؟

ـــ هذا سؤال لم أعالجه بعد فلننتظر .!

وما لبث « فيكتور » أن اضطرب وبدأ أنه أخذ يفيق .. واختلجت أجفانه .. ولكن « سيمون » لم يتحرك .. كان يخشى الغدر من مس بوكر بالذات.. وتقلب « فيكتور » بعناء على مرقده ثم لمح « سيمون » فحاول الابتسام وغمغم آه .. القديس

ـــ اطمئن يافيكتور !

وتحامل الصبى فوقف مترنحا .. واذ ذاك قال سيمون هيا سرا أمامى ! وانت يافيكتور سر بالقرب منى !

وهكذا ساروا . وبالرغم من ان القديس كان يأبى على نفسه ان يطعن غريما من الخلف فانه عقد عزمه على أن يرديهما دون أحجام ، اذا حاول أحدهما الفرار . ولكنهما سرا منصاعين ، وما أن لمحتهم ايزابيل حتى غادرت مرصدها وأقبلت تجرى .

ولم يجد القديس فرصة ليحذرها فإن دوروثى بسرعة بينت كيف كانت ترسم كل حركة ـــ دفعت كويل الى الوراء نحو القديس وقفزت فى الاتجاه الاخر .. واجفل سيمون بحكم المفاجأة فاستغل كويل الفرصة وانتزع المسدس وصوبه نحوه .. وصاح سيمون اختبىء يا ايزابيل !

الفصل الخامس عشر

لم يفكر كويل فى تلك اللحظة. أن يواصل الصراع ، اذ تملكته فكرة واحدة .. ولكن القديس لم

يستطع ان يدرك هذه الفدرة .. واخذ الطبيب يتراجع خطوة فخطوة محنوبا المسدس الى سيمون وفيكتور حتى احتمى وراء احدى الاشجار .. ودفع سيمون الصبى الى الارض ، حتى لا يكون مرمى سهلا للغريم . وقدر كويل المسافة واستدار ثم قفز وانطلق يعدو .. ولكنه لم يتجه فى اثر مس بوكر ، بل راح يجرى نحو حظيرة الطبق الطائر .

ولم يتردد سيمون بل صاح فى ايزابيل

أعتنى بفيكتور ! واندفع وراء كويل الذى بدا وكأنه أوتى جناحان . حتى اذا بلغ الحصن ، انطلق نحو الباب الكبير وسيمون فى عقبيه .. ولكنه فى اللحظة الاخيرة فطن الى انه لا يجب أن يدع فرصة سهلة لغريمه .

ودار القديس حول طرف المبنى وقد ضاعف من حذره واحتياطه اذ سمع ضجيجا صاخبا فى الداخل . ثم مد رأسه بحذر — خلال الباب — فرأى الطبيب وقد انهمك فى عمل استغرق كل حواسه حتى لقد شغله عن الخطر . وكان يضع المسدس على مقربة منه ، وهو عاكف على اللوحة الاليكترونية والمقابض التى كان يستخدمها فيتوجه الطبق الطائر .

واندفع القديس فجأة وبسرعة الى الداخل وهتف :

— اراك مشغولا ياعماه ! ولم يكد الرجل يلتفت اليه اذ كان منصرفا الى عمله وقال اتحسبك انتصرت ياتمبلار !

ولم يشأ سيمون أن يتقدم خطوة أخرى خشية أن يكون غريمه قد اعد حركة ماكرة . ولكن الطبيب لم يشغل به فقال هلا امددتنى بشىء من الايضاح ياعماه فما من شك فى ان هذا يهم الاجيال القادمة .

ــ يالك من غبى !.. أتظن انك تنال منــى بالسخرية .

ــ ماذا تراك تدبر بعد الان ياعماه ؟

واستدار الشخص الغريب الاطوار ببطء ووقار ، محتفظا بيده اليسرى على اللوحة ونظر الى سيمون قائلا : لست أود ان تعرف سر الطبق الطائر ياقديس .. ولا أن يعرفه اى مخلوق آخر !

وجمد القديس فى مكانه مبهوتا اذ رأى أصبع كويل تضغط زرا ، ثم سمع ضجة فظيعة ، أشبه بانفجار جبار هز الأرض . ولــكنه كان على مســافة غــير قريبة .. وتجلى على أسارير كويل أسى طاغ . واختلج جسمه فى رعشة طويلة ، وقد نكس رأسه واخــذت الكلمات تتساقط انتهى .. أصبح الطبق رمادا .. كنت أتوقع هذا ففجرت قنبلة بداخلة .

ــ هل فعلت هذا بالتوجيه الاليكترونى ؟

فهز الرجل رأسه وقد أستولى عليه يأس وأسى عاصفان .

ثم التفت الى سيمون قائلا لقد خسرت الصراع ياقديس ولكنى خسرته أنا الاخر .. لقد اضطررتنى الى تدمير أغلى ما كنت أحب .

وسكت ولكن سيمون ادرك أن غريمه لم يكن قد اتى على كل ما عنده فانتظر

وفجأة فاضت عينا الطبيب الشهباوان ببريق مجنون وقال يجب ألا تعيش ياقديس

فقال لقد قلت هذا من قبل ياعماه !

وفى هذه المرة شحذ « القديس » كل عضــلاته للصراع ، وهو على بينه مما يجرى .. وأخــذ الطبيب يرتجف بعنف ، ثم أمسك فجأة بالمسدس وصوبه نحو

غريمه .. وضغط الزناد .. وفى اللحظة ذاتها طار فى الهواء مفتاح انجليزى كان سيمون قد رآه على مقربة وصوبه نحو الذراع الممسكة بالمسدس .. ورفع يده الى جبينه ثم ردها مخضبة بالدم .. وانطلق كالمجنون يجرى الى الخارج .

ووثب « القديس » الى المسدس ، وفى هذه المرة كان يعمل بسرعة .. فانطلقت منه رصاصة وقفز « كويل » كالأرنب ، وسقط !

جرى سيمون نحوه ، وفى اللحظة ذاتها أقبلت ايزابيل وفيكتور يجريان .. وقالت الفتاة وهى تلهث : لكم كنت خائفة عليك يا سيمون ! .. وقال فيكتور: ما الذى انفجر بهذه القوة ؟

ــ الطبق .. فجر كويل قنبلة فيه ، فدمره تماما .

وتأملته ايزابيل .. كان فى عينيه الجميلتين ألم عميق .. وقال : لابد من العثور على بوكر !

واندفع فى اتجاه سكاى لودج ، فاستوقفته الفتاة قائلة : وهل ستتركه .. ؟ كانت تعنى كويل .

ولم يجب سيمون ، ولكن فيكتور صاح: انه لن يقدم على الهرب !

وأمام البيت ، كان فى انتظارهم مشهد أذهلهم : كان « ناش » يجلس على مقدمة سيارته وفى يده الالة الرافعة التى كان يستخدمها لتبديل العجلات .. وأمامه ، كانت « مس بوكر » تجلس على دلو مقلوب!

وصاح القديس : مرحى يا ناش ! .. هل أتعبتك ؟

ــ ليس كثيرا .. لقد نعمت بجدال ممتاز .

ورمقت المرأة البدينة « القديس »بعينين ملتهبتين حقدا ، وزمجرت ماذا فعلت بألفين ؟

ــ انه هناك .. آثر الا يأتى معنا !

وادركت ما وراء كلماته ، فصاحت : هل تقتلنه يا .. يا ..

ولم تتم كلامها ، بل نكست راسها وقد تسلل ادراك الهزيمة الى وعيها ببطء ، فانحنى كتفاها ، وهبطت يدها الى كيس كان مثبتا فى وسطها .

وصاح « ناش » ، ولكنها قالت : لا داعى ، فلست احمل سلاحا .. اليك ..

ومدت يدها بورقتين ، أخذهما« سيمون » فــاذا بهما « الشيكان » اللذان كان « ناش » قد وقعهما .

وقالت المرأة: ماذا أفعل بهما ؟ .. لقد خسرنا المعركة !

ما أن أتم « سيمون » اصلاح اسلاك التليفون فى حجرة مكتب الطبيب ، حتى استدعى الشرطة ثم جلس مع الباقين فى انتظارهم . وكان « ناش » مستلقيا على أريكة التحليل النفسى . ويده على صدره .. وقال والاعياء باد عليه :

ــ لقد كنت مغفلا . واريد أن أصحح حماقاتى يا قديس .. أنك أنقذت ثروتى . ولكن .. ماذا أفعل بها . وأنا موشك على الموت ؟ .. اننى مقضى على بالموت .. لقد ظننت أننى رجل آخر . واستخفنى النشاط ، فنسيت مرضى .. ولكنى أرهقت نفسى ، وأصبحت تحت رحمة أزمة قلبية ، لن تلبث أن تداهمنى ولن أحمل ملايينى الثلاثة ــ التى رددتهــا لى ــ فى تابوتى !

وهم « سيمون » أن يتكلم . ولكن فيكتور وايزابيل ظهرا لدى الباب .. كانا معا يؤلفان صورة فاتنة . ورآها « ناش » ، فهز رأسه ثم قال :

ـ اننى أدرك معنى المرض ، وأريد أن أشفيك تماما من مرضك يا فيكتور .. سأهبك أيامى الباقية من عمرى .. هل تعاونيننى يا ايزابيل ؟

وضحك « القديس » مبتهجا . وهو يرى رحلتـه الى « سكاى لودج » قد أثمرت نتائج رائعة ..

وقال فيكتور: هل نسيتنى يا قديس ؟ .. عندما اكبر وأكتسب قوة ، هل تقبلنى مساعدا لك ؟

وتأمله « سيمون » مغتبطا ، وهز رأسه موافقا ..

فقال فيكتور : « اذن ، اقسم أن أكون دائمـا طيبا! »

وأومضت عينا القديس ، وهتف ساخرا :

ـ أخشى يا عزيزى أن الطيبة لا تصلح فى مجال اعمالى فليس يفلح فيه سوى .. الشقى !

تمـــت